شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل

المؤلف

يحيى بن أبي بكر بن محمد العامري

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة المجلس الإسلامي بإيران.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

۱۱۳۶۳-فن

کتابخانه مجلس شورای ملی

کتاب بهجة المحافل فی السیر والمعجزات والشمائل

مؤلف یحیی بن ابی بکر العامری

موضوع ..... شماره قفسه ۱۰۴۱۲۲

شماره ثبت کتاب

۸۷۸۴۸

بازدید شد
۱۳۸۵

خلی «فهرست شده»
۱۴۱۲۶

کتابخانه، موزه و مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی
۱۰۴۵۴

۱۱۳۶۳-ف ن

کتابخانه مجلس شورای ملی

کتاب بهجة المحافل فی السیر والمعجزات والشمائل

مؤلف یحیی بن ابی بکر العامری

موضوع

شماره قفسه ۱۰۴۱۲۲

شماره ثبت کتاب

۸۷۸۴۸

کتابخانه موزه و مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی

۱۰۴۵۴

بازدید شد
۱۳۸۵

سير عربي

٢٢٧

٧٤/٨

نهجة المحافل للشيخ الكامل يحيى بن
ابي بكر العامري اليمني رحمه الله تعالى

www.ical.ir

شبكة الألوكة
www.alukah.net



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد البر الرحيم الفاطر الصمد العليم الذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحنفية السمحة والدين القويم وبصره بعد العمى وكشف به الغماء وأتاه الخلق العظيم والقلب السليم واختصه بالشفاعة العظمى المقام والتبجيل والتكريم وارسله الى الكافة وامنه بعد المخافة وجعله من اوسط العرب واعز الحرائم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم افضل الصلوة والتسليم وبعد فان من اجل ما ينبغي معرفته وتعريفه وصرف عنان القلم اليه وتدوينه وتصنيفه الكلام في العلوم النبوية والصفات المحمدية لصدورها عن الصدر الذي انبعث عنه العلوم كلها جملة وتفصيلا وفروعا واصولا فشرف العلم بشرف المعلوم منير قد صنف العلماء رحمهم الله في ذلك كتبا كثيرة ما بين تاريخ وشمائل واقوال وافعال واحكام وغير ذلك ومنهم المقل والمكثر وليس فيهم مقصر على كل مبلغ علمه ومقدار فهمه وفوق كل ذي علم عليم ومن بعد التواريخ النبوية السيرة الكبرى لمحمد بن اسحق

المطلبي مولاهم ثم تهذيبها لعبد الملك بن هشام النحوي واحسن مختصر في ذلك خلاصة السير للمحب الطبري وفي الشمائل كتاب ابي عيسى الترمذي وجامع ابي محمد ابن حبان رحمهم الله عالم ينسج على منواله ولا سمحت القرائح بمثاله كتاب الشفا للقاضي عياض بن موسى اليحصبي رحمه الله فانه تكلم في آداب النبوة واحكامها والمجوزات عليها والمامع ما وشحه به من الشمائل المرضيات والهدى والمعجزات لقوة عبارة وتلويح اشارة على احسن الاسلوب واملح تقسيم وترتيب فشكر الله تعالى سعيه واعاد علينا نفعه ولما رأيت ما جرى به القوم من محبة سيد البشر وما يرجون من نفعه يوم غد في المحشر وانتهى الى قوله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ سارغب الى جمع مختصر جامع في هذا المعنى تتلخص الكلام فيه على ثلثة اقسام مبنية عن فنون يحتاجها ان يفرد كل واحد بالتصنيف على حدة

حقها

القسم الاول في تلخيص سيرته صلى الله عليه وسلم من مولده الى وفاته وما يتعلق بذلك وفيه ستة ابواب الباب الاول في شرف نسبه ومحتده وفضل بلدي مولده وما مهد الله له من الفضائل قبل وجوده وعدد آبائه من لدنه الى آدم صلى الله عليه وسلم الباب الثاني في تاريخ مولده الى نبوته وما جرى في تضاعيف ذلك من عيون الحوادث الباب الثالث فيما ذكر من ذلك من نبوته الى هجرته صلى الله عليه وسلم الباب الرابع في هجرته وما بعدها الى وفاته صلى الله عليه وسلم الباب الخامس في ذكر بنيه وبناته وازواجه واعمامه وعماته ومرضعاته واخواته من الرضاعة واخواته وذكر مواليه وخدمه من الاحرار ومن كان يحرسه ويسلم

الى الملوك وكتابه واصحابه العشرة الكرام النجباء والانصار النقباء واهل الفتوى
في حياته الباب السادس في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير وناقته و
غنمه وسلاحه ومساكنه وملبوساته وغير ذلك من انواع الاته وخاتمه وعدد سراياه
وغزواته صلى الله عليه وسلم القسم الثاني في اسمائه الكريمة وخلقه الوسيمة وخصائصه
ومعجزاته وباهر آياته وفيه اربعة ابواب الباب الاول في الاسماء وما تضمنت
من المناسبات الباب الثاني في صفة خلقه الوسيم وتناسب اعضائه واستدارة
اجزاءه وما جمع الله فيه من الكمالات الباب الثالث في الخصائص وهي نوعان
الاول في خصائصه صلى الله عليه وسلم دون الانبياء قبله وما اختصت به امته
بركته الثاني فيما اختص به دون امته من الواجبات والمباحات والمحرمات
الباب الرابع في شمائله وفضائله واقواله وافعاله في جميع احواله وفيه ثلثة
ابواب الباب الاول في عادته وسجيته من المباحات والمعتادات والعبادات
والضروريات الباب الثاني في الاخلاق المعنويات التي جماعها حسن الخلق
الباب الثالث في شمائله صلى الله عليه وسلم في العبادات المتكررات وهذا القسم
رحمك الله واسطة عقد هذه الاقسام ومحله منها محل اللطائف من الاجسام لما
حوى من التنبيه على جملة شرعية وآداب مرعية وسنن مأثورة وهيئات مهجورة
لقلة الاستعمال واقتداء الجهال بأهل الاهمال واذيله بباب جامع في فضل اهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن يعظم لاجله وفضل حديثه ومحدثيه
واختم جميع ذلك بفضل الصلوات عليه والتسليم صلى الله عليه وسلم واسأل الله الكريم

الرحمن الرحيم ان ينظم لي في جمعه الفائدة ويعيد علي من بركته اعظم عائدة وان يجعل
اجازتي فيه الرضا والقبول في جواز المصطفى ووالدي واخواني وحامتي والمسلمين
وجميع الاصحاب والاولياء انه عظيم الرجا سميع الدعاء وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى و
نعم النصير القسم الاول في تلخيص سيرته وهو محتو على ستة ابواب حسب ما تقدم الباب
الاول في شرف نسبه ومحتده وما مهد الله له من الفضائل قبل وجوده وفضل بلدي
ولادته ومولده وعدد آبائه من لدنه الى آدم صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
لقد جاءكم رسول من انفسكم قرئ بضم الفاء وفتحها وكلاهما متضمنان لفضيلة
نسبه اما قراءة الضم فقال المفسرون لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وعليه حمل ابن عباس قوله تعالى الا المودة في القربى
وعلى قراءة الفتح وهو ابلغ في المدح لان النفيس الخيار الجيد ومثله في الآية الاخرى لقد
من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم وقال تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى في انفسكم قال عنه صلى
الله عليه وسلم لنسباً وحسباً وصهراً ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلها نكاح قال
ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً
مما كانت عليه الجاهلية قال المؤلف غفر الله له وقد كان نكاح الجاهلية على اربعة
انحاء فنكاح منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل الى الرجل وليته او بنته فيصدقها
ثم ينكحها والنكاح الآخر كان الرجل يقول لامرأته اذا طهرت من طمثها ارسلي الى
فلان فاستبضعي منه فيعبر لها زوجها ولا يمسها ابدا حتى يتبين حملها من ذلك
الرجل الذي تستبضع منه فاذا بين حملها اصابها زوجها اذا احب وانما يفعل ذلك

رغبته فی نجابة الولد وکان ہذا النکاح نکاح الاستبضاع ونکاح آخر یجتمع الرہط مادون
العشرة فیدخلون علی المرأة کلهم لیصیبها فاذا حملت ووضعت ومر لیال بعد ان تضع
ارسلت الیهم فلم یستطع رجل منهم ان یمتنع حتی یجتمعوا عندها تقول لهم قد عرفتم
الذی کان من امرکم وقد ولدت فهو ابنک یا فلان تسمی من احبت باسمه فیلحق
بها ولدها ولا یستطیع ان یمتنع منه الرجل والنکاح الرابع یجتمع الناس الکثیر
فیدخلون علی المرأة لا تمتنع من جاءها وهن البغایا کن ینصبن علی ابوابهن
رایات تکون علما فمن ارادهن دخل علیهن فاذا حملت احداهن ووضعت
حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم الحقوا ولدها بالذی یرون فالتاط به ودعی
ابنه لا یمتنع من ذلک فلما بعث محمدا صلی الله علیه وسلم بالحق هدم نکاح الجاہلیة
کله الا نکاح الناس الیوم رواه ذلک فی صحیح البخاری وسنن ابی داؤد من روایة
عروة بن الزبیر عن عائشة رضی الله عنها موقوفا علیها وہذا من اعظم العنایة
اذ اجری الله سبحانه نکاح آبائه من آدم الی ان اخرجه من بین ابویه علی نمط
واحد وفق شریعته صلی الله علیه وسلم وعن ابن عباس فی قوله تعالی وتقلبک فی
الساجدین قال من نبی الی نبی حتی اخرجک نبیا رواه فی صحیح البخاری
عن ابی ہریرة رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم بعثت من
خیر قرون بنی آدم قرنا فقرنا حتی کنت من القرن الذی کنت منه رواه فی جامع
ابی عیسی الترمذی عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
ان الله اصطفی من ولد ابراہیم اسمعیل واصطفی من ولد اسمعیل بنی کنانة و
اصطفی من بنی کنانة قریشا واصطفی من قریش بنی ہاشم واصطفانی من بنی ہاشم

صححه الترمذی وعن ابن عمر رضی الله عنهما انه صلی الله علیه وسلم قال ان الله عز وجل
اختار خلقه واختار منهم بنی آدم ثم اختار بنی آدم فاختار منهم العرب ثم
اختار العرب فاختار منهم قریشا ثم اختار قریشا فاختار منهم بنی ہاشم ثم اختار
بنی ہاشم فاختارنی منهم فلم ازل خیارا من خیار الا من احب العرب فبحبی احبهم
ومن ابغض العرب فببغضی ابغضهم رواه الطبری قال القاضی عیاض رحمه الله
تعالی وانما شرف نسبه وکرم بلده ومنشاه مما لا یحتاج الی اقامة دلیل علیه
لابیان مشکل ولا خفی منه فانه نخبة بنی ہاشم وافضل سلالة قریش وصمیمها
واشرف العرب واعزہم نفرا من قبل ابیه وامه ومن اہل مکة اکرم بلاد الله علی
الله وعلی عباده ثم روی بسنده الی ابن عباس رضی الله عنهما قال قال رسول
الله صلی الله علیه وسلم ان الله سبحانه قسم الخلق قسمین فجعلنی من خیرہم قسما
فذلک قوله تعالی اصحاب المیمنة وما اصحاب المیمنة فانا من اصحاب المیمنة وانا خیر
اصحاب المیمنة ثم جعل القسمین اثلاثا فجعلنی فی خیرہا ثلثا فذلک قوله تعالی
اصحاب المیمنة واصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقین
وانا خیر السابقین ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلنی من خیرہا قبیلة وذلک قوله تعالی
وجعلناکم شعوبا وقبائل الآیة فانا اتقی ولد آدم واکرمهم علی الله تعالی ولا فخر و
جعل القبائل بیوتا فجعلنی فی خیرہا نبیا ولا فخر فذلک قوله تعالی انما یرید الله
لیذہب عنکم الرجس اہل البیت الآیة ومعنی قوله ولا فخر ای لیست اقوله مفتخرا
متطاولا ولا محقرا لغیری انما ہو من باب التحدث بالنعم قال الله تعالی واما بنعمة
ربک فحدث وعن عائشة رضی الله عنها عنه صلی الله علیه وسلم اتانی جبریل فقال

لست

قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بنى اب افضل من
بنى هاشم وما احسن قول ابى طالب حيث مدح قريشا وخيرها ثم خير منهم بنى عبد مناف
ثم خير منهم بنى هاشم ثم خيره على الكل - شعر - وان فخرت يوما فان محمدا +
هو المصطفى من سرها وكريمها او صميمها وقال ايضا + فاصبح فينا احمد فى ارومة +
تقصر عنها سورة المتطاول + وقال ابنه طالب بن ابى طالب + فما ان جينا
فى قريش عظيمة + سوى ان حمينا خير من وطى الترابا + فضل واما محمد الذى
فى قدم نبوته وذكره فروى القاضى عياض رحمه الله من ذلك فى كتابه الشفا
اخبارا كثيرة وكثيرا ما انقل عنه الا ما كان من ممن التواريخ فانه رحمه الله تعالى
لم يات لنبى منها قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه الآية
وفى معناها ما روى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال لم يبعث الله نبيا
من لدن آدم الا واخذ الله عليه العهد فى محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حى
لتومنن به ولتنصرنه ويامر بذلك على قومه ونحوه عن السدى وقتادة و
روى قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء خلقا واخرهم
فى البعث فلذلك ذكر فى الآية مقدما قبل نوح وغيره ومن العرباض بن
سارية رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى عبد الله
لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته وعدة ابى ابراهيم وبشارة عيسى بن
مريم وكان آدم فى الازل يكنى بابى محمد وابى البشر وروى انه تشفع بمحمد صلى الله
عليه وسلم حين اصاب الخطيئة فتاب الله عليه ومن البراء رضى الله عنه قال قلنا

يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وروى
عن عمر رضى الله عنه انه قال فى كلام بكى به النبى صلى الله عليه وسلم بابى وامى
انت يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء و
ذكرك فى اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية
بابى انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار تود و
ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسول وروى الشيخ ابو الحسن الحرانى المغربى فى كتابه الذى صنفه
فى اسماء النبى صلى الله عليه وسلم وتفسيرها انه صلى الله عليه وسلم انتسب الى آدم ثم قال
فى نفسه فقال انا احمد وانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ثم رفع فى نسبه الى آدم
ثم قال وآدم من تراب والتراب من الزبد والزبد من الموج والموج من الماء
والماء من الدرة والدرة من الصبابة والصبابة انشئت من نور محمد صلى
الله عليه وسلم فان صح هذا من جهة النقل فنور صلى الله عليه وسلم اصل الوجود
الانسانى خلقا وتكوينا وما احسن قول السيد الحكيم ابى عبد الله الترمذى فيه
شعرا + قد ورث المجد بابائه + وورث المجد لابنائه + وقام قطبا لمحيط العلى +
والمجد قد حف باركانه + وحلت اجزائه فاعتدى + ليطهر الكل باجزائه +
وكان ظلا فمحاه السنا + وشبحا فان بالتائه + وكان فى عينه اكوانه +
ليقطر اللازت من مائه + وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال لما خلق الله آدم اهبطنى الى الارض فى صلبه وجعلنى فى صلب
نوح فى السفينة وقذف بى فى النار فى صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلنى من الاصلاب

الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي ولم يلتقيا على سفاح قط
والى هذا اشار عمه العباس حيث قال يارسول الله اني اريد ان امدحك قال قل
لا يفضض الله قال فقال رضي الله عنه شعرا + من قبلها طيب في الظلال +
هبطت وفي مستودع حيث يخصف الورق + ثم هبطت البلاد لا بشر + انت ولا مضغة
ولا علق + بل نطفة تركب السفين وقد + الجم نسرا واهله الغرق + تنقل من
صالب الى رحم + اذا مضى عالم بدا طبق + حتى احتوى بيتك المهيمن من +
خندف علياء تحتها النطق + وانت لما ولدت اشرقت الارض + وضاءت بنورك
الافق + فنحن في ذلك الضيا وفي النور + وسبل الرشاد تخترق +
قال فصل فيما ورد في فضل بلده ومولده ودفاته صلى الله عليه وسلم قال المؤلف
كان الله له جمع الله سبحانه لنبيه انواع التفضيل والاعزاز والتبجيل وتخير له
في البلد كما هيأله في النسب فجعل مولده ومبعثه بمكة ومهاجره ودفاته بالمدينة
والاختلاف بين العلماء انما افضل البلد ان على الاطلاق ثم اختلفوا في ايهما
افضل فذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول الشافعي وعليه جماعة
من المالكية وذهب مالك واكثر المدنيين الى تفضيل المدينة وهو قول عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه ولا خلاف ان موضع قبره افضل البقاع لما
ورد ان كل الارض من تربة التي خلق منها وهو صلى الله عليه وسلم افضل الخلق فتعين
فتعين انها افضل البقاع والله اعلم فمما ورد في فضل مكة من الآيات و
الاحاديث قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وقال تعالى
قال ان اول بيت وضع للناس ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات

مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا وقال تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما
آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقال تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه
البلدة التي حرمها وقال تعالى اولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات والآيات
الواردات في هذا المعنى كثيرة غير منحصرة واما الاحاديث فروينا في صحيح البخاري
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح
مكة ان هذا البلد حرمه الله لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا تلتقط لقطته الا
من عرفها وفي رواية اخرى عنه ولا يختلى خلاها قال العباس رضي الله عنه
يارسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم قال الا الاذخر وروينا في جامع
الترمذي عن عبد الله بن عدي بن الحمراء رضي الله عنهما انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته بالحزورة بمكة يقول لمكة والله انك لخير ارض
الله واحب ارض الله الي ولولا اني اخرجت منك ما خرجت صححه الترمذي و
عن ابي شريح العدوي انه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة ايذن
لي ايها الامير احدثك مقالة لقام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح
سمعته اذناي ووعاه قلبي وابصرته عيناي حين تكلم به انه حمد الله واثنى عليه ثم قال
ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يومن بالله واليوم الآخر
ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة فان احد ترخص لقتال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقولوا له ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما اذن لي ساعة
من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب
في مسند الجلد ابو داود والطيالسي من رواية عبد الله بن الزبير ورفعه ان الصلوة

فى المسجد الحرام تفضل على الصلوة فى غيره بمائة الف صلوة وقد حسب ذلك فبلغت
صلوة واحدة فى المسجد الحرام عن خمس وخمسين سنة وستة اشهر وعشرين ليلة
ولا يسقط هذا التضاعف شيئا من الفوائت كما يتخيله كثير من الجهال نبه عليه
النووى رحمه الله وقال لبعض المفسرين فى قوله تعالى فيه آيات بينات مقام
ابراهيم ومن دخله كان آمنا اى من النار وقتل من الطلب وكان فى الجاهلية
من احدث حدثا ولجأ اليه امن وعيش القاتل على قاتله فيه من غير حقارة والسباع
تطلب الصيد فاذا دخل الحرم كفت عنه وهذا كقوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة
للناس وامنا وذلك بدعاء ابراهيم عليه السلام حيث قال رب اجعل هذا البلد آمنا
ولها فى القرآن ثمانية اسماء مكة وبكة وام القرى والقرية والبلد والبلد الامين
والبلدة وهذا ومن اسمائها فى غيره الراس القادسية والمسجد الحرام والمكنان
وام رحم وام كوثى قال المولف كان الله لم ومن الآيات البينات فيه
الحجر الاسود والحطيم واثار قدمى ابراهيم وانبثاق ماء زمزم لعقب جبريل غيثا لهاجر
واسمعيل وغنيته عن الطعام والشراب ودواء للعليل ثم ان لها جماع الشاعر وهو لد
المصطفى ومنها بدء الدين غريبا لبعد ان كان عفاوا ول من نزل بها القرآن العظيم
وعكف فى عرصاتها الملائكة والانبياء عليهم افضل الصلوات واتمها ثم هى قبلة
المصلين ومحج جميع الآفاق واليها تنزع القلوب بدعاء الخليل وام الخلاق ولها
اعظم مجامع الدنيا وفى خمسة عشر موضعا منها استجاب الدعاء ثم لها الخصائص التى لا تحصى
ولا تحد ولا تستقصى + ياهل تدريس العلوم جميعها + وذوى عقول قد صفت من
ريبة + هل تعلمون محلة معلومة + جمعت لمكة من علا وفضيلة + واما مارد نيا

فى فضل المدينة فروينا فى صحيح البخارى ومسلم رحمهما الله من رواية على وابى هريرة
وابى حميد الساعدى وسفيان بن ابى زهير وابى بكرة وانس بن مالك وابى سعيد
الخدرى وعائشة وعبد الله بن زيد بن عاصم ورافع بن خديج وسعد بن ابى وقاص
وسهل بن حنيف وجابر بن سمرة وابن عمر رضى الله عنهم احاديث متفرقة انه قال
صلى الله عليه وسلم امرت بقرية تاكل القرى يقولون يثرب وهى المدينة تنفى الناس
كما ينفى الكير خبث الحديد وانه حرم ما بين لابتيها كما حرم ابراهيم مكة وانه سماها
طابة وطيبة وعن تسميتها يثرب واخبر ان الايمان يارز الهيا كما يارز الحية الى جحرها وقال
فيمن يحمل لفتحات عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وانها لا يدخلها
رعب خوف المسيح الدجال ولا الطاعون وانه كان اذا قدم من سفر نظر الى
جدرات المدينة اوضع راحلته وان كان على دابة حركها من حبها ودعا لها بمثل
ما دعا ابراهيم لمكة ولاهلها واخبر انه لا يدعها احد رغبة عنها الا ابدل الله فيها من هو
خير منه ولا ثبت احد على لاوائها وجهدها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمة وانها
لا يريدها احد بسوء الا اذابه الله ذوب الرصاص او ذوب الملح فى الماء ومحا رديناه
خارج الصحيحين صلى الله عليه وسلم قال المدينة مهاجرى ومنها خرجت وفيها مضجعى وفيها ابعث
حقيق على امتى حفظ جيرانى ما اجتنبوا الكبائر فمن حفظهم كنت له شهيدا او
شفيعا يوم القيمة ومن لم يحفظهم سقى من طينة الخبال وقال فيار المدينة شفاء
من الجذام وقال كل البلاد افتتحت بالسيف وافتتحت المدينة بالقرآن وقال ما
على الارض بقعة هى احب الى ان يكون قبرى لها منها ثلاث مرات وقال من
مات فى احدى الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب

وفى طريق آخر لعبت من الآمنين يوم القيمة وقال من استطاع ان يموت بالمدينة
فليمت بها فانى اشفع لمن يموت بها وروى عن زيد بن اسلم عن ابيه فى قوله
تعالى وقل رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك
سلطانا نصيرا قال مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا
الانصار وسماها الله تعالى الدار كما فى قوله تعالى والذين تبوّؤ الدار والايمان
وذكر ان لها فى التوراة اربعين اسما منها المدينة وطيبة وطابة والمسكينة و
جابرة ومجبورة والمرحومة والمدراء والعذراء والمحبوبة والعاصمة و
روى ان فى التوراة يا مسكينة لا تقبلى الكنوز ارفعى اجاجيرك على اجاجير القرى
وقال الشيخ الامام جمال الدين ابو عبد الله محمد بن احمد المطرى رحمه الله فى كتابه
تاليف بالنسب البهجة من معالم دار الهجرة بروايتى لذلك عن شيخى الامام الحافظ
محب الدين محمد بن ابى حامد المطرى حفيد المصنف قرأة منى عليه بجميع الكتاب
بالمسجد النبوى الشريف الى جانب المنبر المنيف وسمعته جميعا بالمسجد الحرام من
لفظ شيخنا امام الوقت ابى الفتح محمد بن ابى بكر بن الحسين الراعى نظر الله وجوههما
قالا انبانا به الشيخ الامام ابراهيم بن على البيجرى عن المولف رحمه الله قال ولجد فان
العناية بالمدينة الشريفة متعينة والرعاية لعظيم حرمها لكل جبر ضمنة والوسيلة
لشرف فضلها شافعة والفضيلة لاشتمال معاهدها جامعة لانها طابت ذات الهجرة
المفضلة ودار الهجرة المكملة وحرم النبوة المشرف بالآيات المنزلة والمسجد
الذى تشد اليه الرحال للرقلة والبقعة التى تهبط الاملاك عليها والمدينة التى
يارز الايمان اليها والمشهد الذى تفوح ارواح نجد من ثياب زائرته والمورد النبى

لا تروى من الشوق علة واردیه والعرصة التى خصها الله بالنبى الاطهر والحومة التى فيها
الروضة المفرسة بين القبر والمنبر والتربة التى سمت بسباكنها على الآفاق وفضلت
بقاع الارض على الاطلاق فهى كما قيل + جرم الجميع بان خير الارض ما + قد حلت ذات
المصطفى وحواها + ولغم لقد صدقوا بسباكنها علت + كالنفس حين تركت زكى ماواها +
وقال القاضى عياض + وجد بها مواطن عمرت بالوحى والتنزيل + وتردد فيها جبريل و
ميكائيل + وعرجت منها الملائكة والروح + وصحت عرصاتها بالتقديس والتسبيح +
واشتملت تربتها على جسد سيد البشر + وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر
مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات
ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين وتبتوا خاتم النبيين
حيث الفجرت النبوة ودين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض
مشى جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها وتشتم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها
وانشد شعرا + يا دار خير المرسلين ومن به + هدى الانام وخص بالآيات +
عندى لاجلك لوعة وصبابة + وتشوق متوقد الجمرات + وعلى عهدان ملأت
محاجرى + من تاكد عبرات والعرصات + لاعفين مصوب شئ بينها + من
كثرة التقبيل والرشفات + لولا العوادى والاعادى زرتها + ابدا ولو سحبا
على الوجنات + لكن سابدى من حفيل تحيتى + لقطين تلك الدار والحجرات +
اذكى من المسك المفتق نفحة + تغشاه بالاصال والبكرات + تخصه بزواكى
الصلوات + وتواحى التسليم والبركات + فصل واما عدد آبائه فهو صلى الله
عليه وسلم ابو القاسم وابو الارامل وابو ابراهيم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن
فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان بن ادد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب
ابن ثابت بن اسمعيل بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم بن آذر وهو تارخ بن ناحور
ابن شاروخ بن راعو بن فالخ بن عيبر بن سالخ بن ارفخشذ بن سام بن
نوح صلى الله عليه وسلم بن لامك بن متوسلخ بن خنوخ وهو ادريس صلى الله
عليه وسلم عند الاكثرين بن يرد بن مهليل بن قينن ويقال قينان بن يانش
ابن شيث بن آدم صلى الله عليهما وسلم قال المولف غفر الله له وما ذكرنا من النسب
الى عدنان متفق عليه وفيما بعده الى آدم خلاف واضطراب في العدد والضبط
والمشهور في ذلك ما ذكرنا ثم اتفقوا على ان النسب يرجع الى اسمعيل بن ابراهيم
صلى الله عليهما وسلم وروى ابن سعد في الطبقات حدثنا مسدد عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز في نسبه
معد بن عدنان بن ادد ثم يمسك ويقول كذب النسابون ثم بعد هذا قال
الله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا وروى نحوه عن ابن مسعود رضي الله عنهما
موقوفا عليه في قوله تعالى لم يأتهم نبؤا الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود
والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال ابن عباس رضي الله عنهما لو شاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يعلمه ~~ولا محرفين ولا ناقصين ولا مخونين امين ومن ام~~
~~ولا خديجة ثم على ام زيد بن حارثة ثم ابو بكر والمشهور ان ترتيب اسلامهم~~
~~كما ذكرنا قيل وطريقه الجمع بين الروايات الاولية ان يقال اول من اسلم من~~

الرجال وذكر ابن عبد البر حديثا مرفوعا على ابن عباس قال عن معد بن عدنان الى
اسمعيل ثمانون اباء لا يعرفون قال وليس هذا الاسناد مما يقطع لصحته والانساب صعبة قال
شيخنا شيخ مشايخنا سراج الدين بن الانصاري في شرح البخاري كره مالك رحمه الله رفع
الانتساب الى آدم وقال من يجزه يذلك ذهب كثيرون الى جوازه وهو الاظهر لانه
يترتب عليه معرفة العرب من غيرهم وقريش من غيرهم وينتهي عليه الاحكام كالامامة
والكفاءة والتقدم في قسمة الفيء وغير ذلك وفي الصحيح حديث اعن بني اسرائيل
ولا حرج وقريش هم ولد النضر بن كنانة في قول الاكثرين وقيل هو فهر وقيل هم
ولد الياس وقيل ولد مضر والله اعلم

فصل فيما نقل من آباء النبي صلى الله عليه وسلم

قال اهل السير كان عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم اصغر بني ابيه
واجملهم خلقا واحسنهم خلقا وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم بينا في وجهه فلما خرج
منه فقد ذلك النور وانتقل الى وجه آمنة وهي الله الهم فنحوه باجب الاسماء اليه
كما هو اسمه في التوراة ولده محمد صلى الله عليه وسلم وفدى بمائة من الابل حين نذر عبد المطلب
عند حفر زمزم لئن رزقه الله عشرة من الولد يمنعونه ليتخذن احدهم فلما تم عدد هم
عشرة اسهم عليهم فخرج السهم على عبد الله ثم اسهم عليه وعلى عشرة من الابل وكانت
العشر دية العرب فخرج السهم على عبد الله فزاد عشرا ثم عشرا حتى بلغ مائة من الابل
فخرج السهم على الابل فنحرها عنه ثم استنت الدية كذلك واليه الاشارة بقوله صلى
الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين يعني اباه واسمعيل بن ابراهيم صلى الله عليهما وسلم
وامه وام ابي طالب فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية وتوفي عبد الله والنبي

صلى الله عليه وسلم في البطن امه وقيل بعد ما ولد بثمانية وعشرين شهرا وقيل بسبعة اشهر
وقيل شهرين وهو قول ابي حنيفة والله اعلم وكانت وفاته بيثرب وكان بعثه ابوه
بمنازله تمرا امتاره **وقيل** توفي بالابواء بين مكة والمدينة وكان بينه وبين ابنه محمد
صلى الله عليه وسلم في السن ثمانية عشر عاما والله اعلم واما عبد المطلب واسمه شيبة الحمد
وقيل عامر وعاش مائة واربعين سنة سمي عبد المطلب لان اباه هاشما لما توفي و
هو صغير فغلبت عليه امه سلمى الانصارية النجارية بالمدينة فماتت ونزع في ذهب
له عمه المطلب بن عبد مناف فقدم به مكة مردفه خلفه وكان ادم اللون فقال الناس
الناس عبد المطلب فلزمه ذلك وكان شريفا في قومه مبجلا معظما عندهم يوضع له
بساط في ظل الكعبة لا يجلس عليه غيره وكانوا يسمونه الفيض والفياض لسماحته وكرمه
ورأى الرؤيا المشهورة في امر زمزم وآثارها بعد ان درست آثارها وتم له مع قومه
ما تم في حفرها وله اخبار طويلة وآثار جليلة وانما هاشم فاسمه عمرو وسمي هاشما لانه هشم
الثريد لقومه في المجاعة وبلغ في الكرم مبلغا والطعم الوحوش في رؤس الجبال
واما عبد مناف فاسمه المغيرة وكان يقال له قمر البطحاء لسماحته وجماله وورثه حقي
المجد فاعرق فيه واطاعته قريش كما دانت لابيه واما قصي فاسمه زيد فهو الذي
الف قريشا وجمعها وجعلها اثني عشر قبيلة وجعل لكل قبيلة منزلا ولذلك سماه
النبي صلى الله عليه وسلم مجمعا وزاد في مكة شيئا من الحرم وجعل دار الندوة التي
يجتمعون فيها لمهماتهم وعظم البيت الحرام والمشاعر العظام وسن الرفادة
وهي طعام امر قريشا ان يهيؤه للحجيج في كل عام فاطاعوه لذلك ولقب
قصيا لانه بعد عن عشيرته في بلاد قضاعة حين احتلم امه فاطمة واما كلاب اسمه

حكيم ويقال الحكم ويقال المهذب سمي كلابا بالمحبة الصيد بالكلاب ولؤي بالهمز
عند الاكثرين وغير مصغر لقب واسمه قريش والصواب انه اسمه وان النضر ابو
قريش كما تقدم والله اعلم وام رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب
ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وكانت سيدة بني زهرة وكذلك كان
ابوها ولم تلد هي ولا عبد الله غير النبي صلى الله عليه وسلم ففي ذلك اشارة الى
انه صلى الله عليه وسلم نسيج وحده في العالم قلت ولا اعلم ان لآمنة اخوة
ولو كان لنقل وعدوا اخوالا للنبي صلى الله عليه وسلم كما نقل اعمامه واخواته
وغيرهم والله اعلم توفيت آمنة بالابواء مرجعها من المدينة حين ذهبت
بالنبي صلى الله عليه وسلم تزيره اخوال جده عبد المطلب وبقي صلى الله
عليه وسلم بعد موتها بالابواء حتى انتهى الخبر الى مكة وجاءت ام ايمن مولاة
ابيه عبد الله فاحتملته وذلك لخمسة من موت امه وله صلى الله عليه وسلم يومئذ
ست سنين وقيل اربع والله اعلم وروى ان آمنة امنت بالنبي صلى
الله عليه وسلم بعد موتها واورد المحب الطبري في ذلك حديثا مسندا الى عائشة
رضي الله عنها والله اعلم —

الباب الثاني

في تاريخ مولده صلى الله عليه وسلم الى نبوته صلى الله عليه وسلم وما جرى في تضاعيف ذلك
من الحوادث وفي الكثير خلاف وتنازع وتقديم وتاخير والصحيح ما قيل انه صلى
الله عليه وسلم ولد عام الفيل بعد هلاكهم بخمسين يوما وقيل بعده بثلاثين
عاما وقيل باربعين وكان قصة الفيل في المحرم سنة اثنين وثمانين ق

ثمان مائة من عهد ذى القرنين فى عهد زمن الملك الكسرى النوشيروان و
مات النوشيروان بعد مولد النبى صلى الله عليه وسلم بثمان سنين والقوا على
انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين قال الاكثرون وفى شهر ربيع الاول
قيل للیلتين خلتا منه وقيل لثمان وقيل لعشر وقيل لثنتى عشرة وهو
اشهرها وقيل اول اثنين منه من غير تعيين وقيل ولد فى رمضان لثنتى
عشرة خلت منه والله اعلم وحملت به امه ايام التشريق وولد فى شعب
ابى طالب عند الجمرة الوسطى ووضع صلى الله عليه وسلم مستقبل القبلة
واصابعه على الارض راافعا راسه الى السماء مختونا مسرورا ليس عليه
من احتذار الولادة شئ روى عن الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف وهى
التى توكلت ولادته قالت لما سقط صلى الله عليه وسلم على يدى سمعت قائلا
يقول رحمك الله واضاءلى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور
الروم وميلاده صلى الله عليه وسلم خمدت نار فارس وكان وقودها مستمرا
من عهد عيسى عليه السلام واضطرب ايوان كسرى وسقط منه اربعة عشر شرافة
وكان فى ذلك اشارة الى عدد من ملك منهم بعد ذكر الى ان انسخ ملكهم فى
خلافة عمر رضى الله عنه وغاضت بحيرة ساوة وتنكست الاصنام فى آفاق
الارض وسقط عرش ابليس ومى الشياطين بالشهب وروى عنهم وعن كهنتهم كهنتم
فى ذلك انواع العجب وفى السنة الاولى من ميلاده صلى الله عليه وسلم ارضعته
ثويبة مولاة ابى لهب ارضعت معه عمه حمزة وابا سلمة عبد الله بن الاسد
المخزومى بلبن ابنها مسروح وروى ان العباس رضى الله تعالى عنه راى

اخاه ابا لهب فى المنام بشر حال وقال ير فه عنى من العذاب كل ليلة اثنين
خبر له عن ذلك فقال لما ولد محمد جاءتنى ثويبة فبشرتنى فاعتقتها وكان
ذلك ليلة الاثنين وفى صحيح البخارى اشارة الى ذلك والله اعلم ثم احتملته
حليمة بنت ابى ذويب عبد الله بن الحارث من بنى سعد بن بكر بن هوازن
ثم من قيس غيلان بن مضر وذلك حين قدمت مكة مع نسوة من قومها
يلتمسون الرضعا لما يرجونه من المعروف والبر من اهلهم وكان اهل مكة يسمونهم
اولادهم فيهم لفصاحتهم وليجمع الوليد بين صحة البادية وفصاحتها وادب
الحضارة وملاحتها فاقام صلى الله عليه وسلم فيهم خمس سنين وظهر لهم من بركته
وبركة فى اثناء اقامته بينهم اظهر انواع من المعجزات وخوارق العادات
وروى عن حليمة فى ذلك اخبار طويلة من ذرة شذ بها علينا لبعدان كان غلاما
وسيرا تمالها وبه لبعدان كانت ثاغلا ودرورشارفهم وشبابهم لبعدان كانت
لا يروى غلاما ولا ناهلا وخصب مرعاهم لبعد ما كان جدبا ماحلا واحتبته حليمة
وسيط حجة بلجمها ودمها وصارت امه لبعدان كانت راغبة عنه فى ابتداء
الحال حين ذكر ما يتمه وفى انقضاء السنة الثانية فصلته حليمة وقد
صار غلاما جعدا وكان كبره فى سنة كبير غيره فى سنتين ثم قدمت به على
امه مكة وناشدته ان ترجعه معها ففعلت وفى الثالثة بعد مرجعه
من مكة باشهر وقيل فى الرابعة اتاه الملكان فشقا صدره واستخرجا
قلبه فشقاه واستخرجا منه علقة سوداء فالا هذا حظ الشيطان منك ثم غسلاه
بماء زمزم فى طست من ذهب بثلج ثم رجعا قلبه وختم الخاتم بين كتفيه ولم يكن الخاتم

لبنى قبله خفيه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ثم قال احدهما لصاحبه
رنه لعشرة من امته فوزنهم ثم مازال ينزنه لعشرة لعشرة حتى قال والله لوزنته
بامته لوزنها ثم قبلا راسه وما بين عينيه وقالا يا حبيب الله لم ترع انك لو تدرى
ما يراد بك لقرت عيناك قال النبى صلى الله عليه وسلم فما هو الان وليا عنى
فكانا ارى الامر معاينة وفى الخامسة او فى مستهل السادسة رده حليمة الى
امه والذى حملها على رده لعجز ان كانت حريصة على اقامته معها ما تخوفت عليه
حين شق صدره وما حكى ايضا ان ليقرأ من لضارى الحبشة راوه محافا لوها
اياه ليذهبوا به معهم لما تعرفوا منه من العلامات البينات وفى السادسة خرجت
به امه الى اخواله بنى عدى بن النجار تزيره اياهم واقاما فيهم شهرا قال صلى
الله عليه وسلم اخذت العوم والسباحة فى بير بنى عدى بن النجار وكان ليهود
المدينة يختلفون اليه ويتعرفون منه علامات النبوة ثم رجعا الى مكة فتوفيت امه
بالابواء وتقدم قول ان اباه الصامت لبا وورد حديث فى اسناده مقال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه عز وجل ان يحيى ابويه فاحياهما له وامنا منه
والاحاديث الصحيحة مصرحة ببقاء ذلك مثل والجمع بينهما حديث الاحياء متاخر
عن تلك الاحاديث ولله ان ينسخ نبيه كما يشاء والله اعلم وفى السابعة وقيل
فى الثامنة قصة سيف بن ذى يزن مع جده عبد المطلب حين وعد عليه بهبته النظفر
بالحبشة واخبار الكهان عنه وامر الاستسقاء به صلى الله عليه وسلم وشهرين او
عشرة ايام فى الثامنة لتوفى جده عبد المطلب قيل بعد وفاة آمنة بسنتين
فكفله عمه ابو طالب احسن كفالة ولغرف من كفالته اليمن والبركة له ولولده و

اهل بيته ومن اطاعه من قومه وعرض نفسه للشر ودافع عنه حين سيف القوم لعداوته
بنفسه ولسانه واهل بيته ومن اطاعه من قومه وعرض نفسه للشر دونه كما قال فى قصيدته
المشهورة - بيت

حدبت بنفسى دونه وحميته ... ودافعت عنه بالذرا والكلاكل

وفى التاسعة او فى الثالثة عشر قيل لشهرين منها وعشرة ايام خرج مع
عمه ابى طالب الى الشام فى تجارة قيل وكان معهم ابو بكر فلما بلغوا البصرى راه بحير
الراهب وتعرف منه صفات النبوة وتحققها وسال اباطالب عنه فقال هو ابن اخى فناشده
ان يرده الى مكة خوفا عليه من اليهود والنصارى فرجع ورجع معه ابو بكر وزودهم بحير
الراهب شيئا من الكعك والزبيب مما ذكر فى غزوة السفر ان نفرا من اليهود راوه وعرفوه
منه ما عرف بحيرا فاراده به سوء فذكرهم الله فرجعوا عن ذلك وفى جامع الى
عيسى الترمذى من رواية ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه ما معناه ان نفرا من الروم
تسعة اقبلوا حتى سالهم بحيرا فقالوا ان هذا النبى خارج فى هذا الشهر فلم يبق طريق الا
بعث اليه منا ناس وانا قد اخبرنا خبره بطريقك هذا قال افرأيتم امرا اراد الله ان
يقضيه القدر احد من الناس ان يرده قالوا لا فتابعوه واقاموا معه كل ذلك وعين
الرعاية ترعاه وملكة الرحمن تراعيه وتحفظه فى صبحه ومساه من قدامه وخلفه وشماله
سرويناه صبحان من التحفه بالخيرات والتحف وبواه ذروة المعالى والشرف و
قطع عن النظراء ضيق سلف وخلف وفى الرابعة عشر فى شوال منها كان حرب
الفجار بين كنانة وقيس غيلان وكان على قريش عبد الله بن جدعان وقيل حرب
ابن امية وتطاول الحرب بينهم اياما وكانت الغلبة على كنانة فحضر صلى الله عليه وسلم

فى أحدايامهم فانكسرت لقريش وكنانة على قيس وهوازن وسمى حرب الفجار لوقوعه
فى الشهر الحرام وبعد مضر فيهم سنة فى ذى القعدة كان حلف الفضول وسببه ان رجلا
من زبيد من اهل اليمن باع سلعة من العاص بن وائل السهمى فمطله بالثمن فصعد
ابا قبيس صباح وذكر ظلامته فى شعر حكاه فحشدت قريش لذلك واجتمعوا فى دار
الندوة واتفقوا انهم ينصفون المظلوم من الظالم واختلفوا عاذ ذلك فى دار عبد الله
بن جدعان وكان اول من سعى فى ذلك الزبير بن عبد المطلب وفى السابعة عشرة
قتل هرمز احد ملوك الاكاسرة وفى الخامسة والعشرين خرج صلى الله عليه وسلم مع
ميسرة غلام خديجة فى تجارة لها قبل ان تتزوجها بشهرين واربعة وعشرين
يوما وفيها كان من امر بسطور الراهب ما ذكر وقوله لميسرة ممن هذا الرجل فقالوا
من قريش من اهل الحرم فقال هذا نبى وهو آخر الانبياء وحكى ميسرة انه كان اذا
اشتد الحر ظللته غمامة وهما رجعا عكث خديجة تأقد ما به فاضعف وهما اضعف الزنج
اضعفت له خديجة ما سمت به من الاجرة وكانت اربع بكرات وروى الحاكم بسنده
ان خديجة ايضا استاجرته سفرتين الى جرش كل سفرة بقلوص وهما حكى ميسرة
لخديجة ما رأى من ابرادين والكرامات وتعرف فى صحبته البركات مع حسن السمت
والهدى والدل خطبته الى نفسها وكانت رضى الله عنها من افضل قريش حسبا ونسبا
ومالا وجمالا لكل من قومها قد كان حريصا على ذلك منالو يقدر عليه فلما قالت ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره لاعمامه فخرج معه حمزة وكلم ابا هالة فقبل ثم جعفر ابو طالب
ورؤساء قريش وخطب ابو طالب فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم
وزرع اسمعيل وضيضى معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا

حضر ابيهم

بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخى هذا محمد بن عبد الله لا
يوزن به احد الا رجح فان كان فى المال قل فان المال ظل زائل وامر حابل ومحمد
من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وقد بذل لها من الصداق ما عاجله
واجله من مالى كذا وكذا وهو والله لها بعد هذا له نبأ عظيم وخطب جليل وتزوجها
صلى الله عليه وسلم ولم من العمر خمس وعشرون سنة وهى يومئذ ابنة ثمان وعشرون
سنة وروى انه اصدقها اثنتى عشرة اوقية من الذهب وقيل عشرين بكرة ولقيت
عنده قبل الوحى خمس عشرة سنة وبعده الى ما قبل الهجرة ثلاث سنين وماتت
ورسول الله صلى الله عليه وسلم سبع واربعون سنة وثمانية اشهر وكانت له وزيرصدق
وهى اول من اسلم من النساء واتاه جبريل فقال اقرأ خديجة من ربها السلام فقال
صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك فقالت الله السلام
ومنه السلام وعلى جبريل السلام وامره ايضا ان يبشرها ببيت فى الجنة من قصب
لا صخب فيه ولا نصب وسياتى فيها مزيد ذكر فى الباب الخامس عند تزاجم ازواج النبى
صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا و
ثلثين سنة ظ وبهرت امارات خيره ظهور نار القرى واشتهرت بركته واما منه
فى ام القرى فى هذه السنة ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها
بنت قريش الكعبة وقصتها ارباعا فلما انتهوا الى موضع الحجر الاسود تنازعوا
ايهم ايضعه من موضعه ثم اتفقوا ان يحكموا اول داخل عليهم من بنى هاشم من باب
بنى شيبة فكان صلى الله عليه وسلم اول من ظهر لابصارهم فاخبروه فبسط صلى الله عليه
وسلم رداءه ووضع الحجر فيه وامر اربعة من رؤسائهم ان يحملوه معا الى منتهى موضع

الحجر ثم اخذه صلى الله عليه وسلم بيده المبارك ووضعه في موضعه وفي الصحيح انهم كانوا يجعلون
ارزبهم على عواتقهم لتقبهم الحجارة فنعل صلى الله عليه وسلم مثلهم فسقط مغشيا عليه قال
اهل السير والذي حمل قريشا على بنائها البعد ان هدمها السيل وكانت رضما من حجارة فوق
القامة مدة ما تأتى لهم من الآلة وذلك ان عتيقا لعبث الى النجاشي بمركب فيه ضروب
من الآلات البناء وامره ان يبني له كنيسة تعظمها النصارى بالحبشة فانكسر المركب
والقاه البحر على ساحل جدة وايضا كان بمكة يومئذ صانع من القبط وايضا كان في
السير التي في جوف الكعبة حية عظيمة تخرج كل يوم اذا طلعت الشمس فتشرف على جدار
الكعبة والقرب الكعبة احد من هيئتها فلما تهيأ البناء وطلع لها عقاب فاختطفها ومع ذلك
فقد ليبوا وفرقوا من هدمها فقال الوليد بن المغيرة فاخذ المعول وقال اللهم انا لا نريد الا
الخير ثم هدم من ناحية الركبين فتربصوا به تلك الليلة فلما لم يصبه شرتما دوا في الهدم
حتى انتهوا الى حجارة كالاسنمة اخذ بعضها ببعض اساس ابراهيم وارادوا بعضهم ان يفصل
بين حجرين فانتقضت مكة فاسرعوا فانتهوا عن ذلك وجعلوه اساس بنائهم الا انهم قد نقصوا
من شاميها قدر ستة اذرع او سبعة اذرع لقصور نفقتهم وجعلوا لها بابا واحدا ورفعوه عن
الارض ليدخل من شاؤوا ويمنعوا من شاؤوا كما ثبت في صحيح البخاري فلما كان في
خلافة ابن الزبير وحصره الحصين بن نمير السكوني بها احترقت الكعبة بحريق خيمة كانت
في المسجد وايضا كان يصيبها حجر المنجنيق الذي كان يرمي به الحصين واصحابه فلما ادبر
الحصين واصحابه راجعا الى الشام لموت يزيد بن معاوية بعثها ابن الزبير و
بناها على اساس ابراهيم على ما حدثته خالته عائشة رضي الله عنها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجعل طولها في السماء ثمانية وعشرين ذراعا تقريبا على ما هي عليه

اليوم فلما ظفر الحجاج بابن الزبير تركها على ما هي عليه الا انه اخرج منها ما ادخله ابن الزبير
من شاميها وسد الباب الغربي ورفع الشرقي عن الارض بمسافة ذراعة عبد الملك بن مروان

فائدة قال شيخ شيوخنا حافظ الحجاز وقاضيه تقي الدين الفاسي رحمه الله في تاريخ
مكة بيت الكعبة المعظمة مرات وفي عدد بنائها خلاف ويتحصل من مجموع ما قيل في
ذلك انها بنيت عشر مرات بناء الملائكة وآدم واولاده وابراهيم عليهم السلام و
بناء العمالقة وجرهم وقصي بن كلاب وقريش وعبد الله بن الزبير والحجاج قال واطلاق
العبارة بانه بنى الكعبة يجوز لانه لم يبن الا بعضها والله اعلم واما المسجد الحرام فاول
من بناه عمر رضي الله عنه وآخر من عمه بالتحسين والبناء الوليد بن عبد الملك والملوك بعده
زيادات وتحسين والله اعلم قال المؤلف غفر الله له زلته واقال عثرته وفيما بعد هذه المدة
لاحت لوائح النبوة وانشقت آياتها وانتشرت الاخبار عن الاحبار والرهبان و
الكهان بجلول ميقاتها من ذلك ما روى الزبير بن عمر بن نفيل وورقة بن نوفل
وعثمان بن الحويرث وعبد الله بن جحش اجتمعوا وتلاوموا بينهم وضللوا قومهم في عبادتهم
الاوثان وتفرقوا في البلاد يطلبون الحنيفية فاما يزيد فكان يوحد الله ويبكي و
يقول وعزتكم لله اعلم الوجه الذي تعبد به بعبدتك به ثم يسجد على كفه ويخرج على
وجهه الى الشام وسال جماعة من الاحبار والرهبان فقال له آخرهم بارض
البلقا قد اطل زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابراهيم
فرجع سريعا حتى اذا كان ببلادهم عدوا عليه فقتلوه رحمه الله قال فيه النبي صلى
الله عليه وسلم يبعث امة وحده وترجم عليه وله اشعار كثيرة في التوحيد واما ورقة
ابن نوفل فتنصر وقرأ الكتب ووجد فيها صفة النبي صلى الله عليه وسلم وقرب مبعثه واقام

بحكمة يتنظر ذلك وكان يسأل خديجة رضى الله عنها ويخبرها بما وجد من الصفات وتخبره بما رأت
من الدلالات وكان يلقى النبى صلى الله عليه وسلم فيقبل وجهه ويقول اشهد انك نبى هذه
الامة ثم يدرك اول النبوة وقص عليه النبى صلى الله عليه وسلم خبرها رآى على ما سيأتى
فى اول الباب الثالث ان شاء الله تعالى وتوفى عقيب ذلك وترحم عليه النبى صلى
الله عليه وسلم وقال رأيت لورقة بن نوفل جنة او جنتين ومن شعره حين كان
يسأل خديجة وليستبطى الامر المحبب وكنت فى الذكرى لجوجا + لم طال مالبثى النسيجا +
ووصف من خديجة بعد وصف + فقد طال انتظارى يا خديجا + ببطن المكتين على رجائى +
حديثك ان ارى منه خروجا + بما اخبرتنا عن قول قس + من الرهبان اكره ان لجوجا +
بان محمد السيسود يوما + يحيم من تكون له حجيجا + ويظهر فى البلاد ضياء نور + يقيم به
البرية ان تعوجا + فيلقى من يحاربه خسارا + ويلقى من يسالمه فلوجا + فيا ليتنى
اذا ما كان ذاكم + شهدت فكنت اولهم ولوجا + ولو حاجى الذى كرهت قريش +
ولو عجلت بمكتها عجيجا + ارجى بالذى كرهوا جميعا + الى ذى العرش ان سلفا اعرجا +
وهل امر السفاهة غير نكر + بمن يختار من سمك البروجا + فان يبقوا وان تكن امور +
يضج الكافرون لها ضجيجا + وان اهلك فكل فتى سيلقى + من الاقدار متلفة خروجا

واما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر وحسنت منزلته عنده وتنصر وابنه عبد الله بن جحش
فادرك الاسلام واسلم وهاجر مع مهاجرة الحبشة وارتد هناك عن الاسلام ومات بها
نصرانيا وامر ذلك ما ذكر فى قصة اسلام سلمان الفارسى وتنقله من الاحبار
واحد بعد واحد وكانوا ثلثين روضة حتى ولد آخرهم على صوب النبى صلى الله
عليه وسلم وعاقدم المدينة وعرف صفات النبوة على ما ثبت عنده من

الوصف بالعلم من ذلك حديث ابن الهيبان من يهود الشام حين قدم المدينة منه كما مخرجه
فلما حضره الموت وعلم انه ميت قبله عهد الى ابنى سعية واسد بن عبيد بن اخوة بنى
قريظة بذلك فكان سبب اسلامهم وفلاحهم وفى سنة ثمان وثلثين كان صلى الله عليه
وسلم يرى الضوء والنور ويسمع الصوت والنداء ولا يرى احدا وحبب اليه الخلاء
فكان يخلو بغار حرى قيل كانت عبادته فيه الفكر والذكر وهو الصحيح واختلفوا باى
الشرائع كان يدين تلك الايام فقيل بشريعة نوح وقيل ابراهيم وهو الظاهر وقيل
موسى عليهم السلام وقيل غير ملتزم شريعة احد وهو المختار لظاهر قوله وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وخلوه من دلالة العقل
والنقل والاجماع كما لا يخفى قول الامام النووى رحمه الله والفقه انه صلى الله عليه وسلم
لم يعبد صنما ولم يقارف شيئا من قاذورات الجاهلية وكذلك الانبياء عليهم السلام
جملة معصومون من الكفر والكبائر قبل النبوة وبعدها من الصغائر ايضا عند المحققين
وما هداه الله له فطرة وبداهة من مناهج الهدى قبل النبوة وقبل سماع الصوت
والنداء وما روى فى صحيح الاخبار ان قريشا خالفت الناس فى موقف عرفات
وكان يقفان بالمشعر الحرام ويقولون نحن اهل الحرم وقطانه لا نخرج منه وكان
صلى الله عليه وسلم يخالفهم ويقف مع الناس بعرفات على مناسك ابراهيم وكانت
الاحجار تسلم عليه قبل النبوة وتناديه بالرسالة كما فى صحيح الاخبار انى لاعرف حجرا بمكة
كان يسلم على قبل ان ابعث انى لاعرفه الآن وقيل ان الذى فهمه جبريل بالرسالة بستة
اشهر كان وحيه مناما فكان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح وعلى ذلك حمل الخبر

المحدثين قوله صلى الله عليه وسلم رويا المؤمن جزء من ستة واربعون جزءا من النبوة و ذلك باعتبار سنى الوحى وهى ثلثة وعشرون سنة والله اعلم ومن غرائب ما ذكر شيخنا القاضى مجد الدين الشيرازى رحمه الله وعترت على صحبته انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ تسع سنين امر الله سبحانه اسرافيل ان يقوم بملازمته فكان قريبا منه دائما الى ان تم احدى عشرة سنة امر جبريل بملازمته فلازمه تسعا وعشرين سنة بالطريق المقارنة والملازمة لكن لم يظهر له قال وفى بعض الروايات الصحيحة ان اسرافيل ظهر له فى ملازمته مرارا وكلمه كلمة او كلمتين وقيل نزول الوحى خمسة عشر سنة كان يسمع صوتا احيانا ولا يرى شخصا وسبع سنين كان يرى نورا وكان يبشره فبجملة احفظه ورعاه لحسن رعايته وتولاه بحسن ولايته اللهم صل وسلم عليه افضل الصلوة والتسليم والحقنا بقربه فى جنات النعيم

الباب الثالث

فى ذكر نبوته والجداها الى هجرته صلى الله عليه وسلم قال المولف غفر الله زلته وادخل عترته وطابع صلى الله عليه وسلم اربعين سنة وقيل واربعين يوما وتناهى صفا قلبه بما اعتقد من الخلوة وتاصلت قواه البشرية لاستجاد تلك الجلوة وانفض خيام السر المكنون وانكشف الغطاء عن الامر المصون جاه الامين جبريل عليه السلام برسالة الملك الجليل فالقاه عليه القول التقبل على ما ثبت فى صحيح ابى عبد الله البخارى رحمه الله بروايتى له من طرق عديدة اعلاها واولاها ما رويه عن شيخنا الامام الفاضل الناسك الحافظ مسند الآفاق شرف الدين ابى الفتح محمد بن ابى بكر بن حسين العثمانى

المراغى ثم المدنى نضر الله وجهه سماعا عليه لكلا ثبات الجامع الصحيح واجازة ومناولة من يده بجميعه بالمسجد الحرام تجاه بيت الملك العلام سنة خمس وثلاثين وثمان مائة لسماعه له على الامامين المسندين جمال الدين ابى اسحق ابراهيم بن محمد بن عبد الرحيم النحى الاسيوطى وبرهان الدين ابى اسحق ابراهيم بن محمد بن صديق الدمشقى قالا اخبرنا به المسند المعمر ملحق الاحفاد بالاجداد ابو العباس احمد بن ابى طالب بن ابى النعيم نعمة بن على بن بيان الصالحى الحجار سماعا اخبرنا به ابو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد الزبيدى انا به ابو الوقت عبد الاول بن عيسى بن شعيب السنجرى انا به ابو الحسين عبد الرحمن ابن محمد بن المظفر الداودى انا به ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية الجوينى انا به ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربرى انا به امير المومنين فى علم الحديث النبوى محمد بن اسمعيل البخارى ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة ام المومنين انها قالت اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرويا الصالحة فى النوم فكان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حرا فيتحنث فيه وهو التعبد الليالى ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة رضى الله عنها فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حرا فجاءه الملك فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ فاخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ فاخذنى فغطنى الثالثة ثم ارسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملونى زملونى فزملوه

اقرأ قال ما انا بقارئ قال

فغطنى

فزملوه

حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى فقال له ورقة هذا الناموس الاكبر الذي انزل الله على موسى ليتني اكون فيها جذعا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال نعم لم يات رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي وذكره البخاري في موضع آخر وزاد في السورة الى قوله علم الانسان ما لم يعلم وزاد في آخره وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا عدى منه مرارا تردى من رؤس شواهق الجبال فكلما اوفى بذورة جبل لكي يلقي لنفسه منه مسيدى له جبريل فقال يا محمد انك انت رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة حتى عدا مثل ذلك فاذا اوفى بذورة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك ونقل القاضي مجد الدين في كتابه سفر السعادة ان جبريل اخرج له قطعة نمط من حرير مرصعة بالجوهر ودوخصها في يده وقال اقرأ قال والله ما انا بقاري ولا ادري في هذه الرسالة كتابة قال فضمني اليه وغطني وذكر الحديث الى قوله ما لم يعلم ثم قال انزل عن الجبل فنزل معه

الضيف

الى اقرار الارض فاجلسني على ذروتك وعلى ثوبان اخضران ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضى جبريل منها تمضمض واستنشق وغسل كل عضو ثلاثا وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يفعل مثله فلما تم وضوءه اخذ جبريل كفا من ماء فرش به فرجه ثم قام فصلى ركعتين والنبي صلى الله عليه وسلم مقتديه ثم قال الصلوة هكذا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة وقص ذلك على خديجة وعلمها الوضوء والصلوة قال المولف غفر الله له وفي سيرة ابن اسحق ان تعليم الوضوء والصلوة كان في مرة اخرى وقد التقيا بأعلى مكة وفيها ما يدل على ان فرض الصلوة الخمس كان بمكة وليس كذلك فان فرضها انما كان ليلة الاسراء وكان الواجب اولا قيام بعض الليل كما في صدر سورة المزمل ثم نسخ بآخرها فاقرؤا ما تيسر منه ثم نسخ الجميع بفرض الخمس ليلة الاسراء ذكره النووي في فتاويه **فصل** واعلم ان جبريل عليه السلام ملك عظيم رسول كريم مقرب عند الله امين على وحيه وهو سفيره الى انبيائه كلهم ورسوله بالهلاك من طغى من اممهم ووصفه الله تعالى في القرآن العظيم بالقوة والامانة وقرب المنزلة عنده وعظم المكانة واخبره لطاعة الملائكة له في السماء وانه يؤيده بعبادة الانبياء في سماء روح القدس والروح الامين واختصه لوحيه من بين الملائكة المقربين وحكى في قوله تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله عز وجل علي لقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين ووصف الله سبحانه بالقدس لانه لم يقترف ذنبا وسماه روحا للطافته ولمكانه من الوحي الذي هو سبب حياة القلوب واما عدد نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت في بعض التواريخ

انه نزل عليه ستا وعشرين الف مرة ولم يبلغ احد من الانبياء هذا العدد والله اعلم وراما
صفة مجيئه الى النبي صلى الله عليه وسلم فثبت في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها
ان الحارث بن هشام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ياتيك
الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده
فيفصم على فصور عني وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما
تقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان
ليتفصد جبينه ليتفصد عرقا اي يسيل وورد في الصحيح ايضا انه كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم بين
اصحابه فيكلمه في صورة سائل مستفت على صورة دحية بن خليفة الكلبي او غيره وكان دحية
جميلا رجلا جميلا ولم يره النبي صلى الله عليه وسلم على صورته التي جبل عليها وهي ستمائة جناح
الامرين مرة في الارض ومرة في الافق الاعلى وهو ناحية المشرق من حراء ومرة في
السماء عند سدرة المنتهى على ما تضمنته سورة النجم ولم يره احد من الانبياء عليهم السلام على
تلك الصورة الا محمد صلى الله عليه وسلم ومرة كان ياتيه الوحي صلى الله عليه وسلم منامات ومرة ينفث
في روعه الكلام نفثا واخرى لكلمه ربه من وراء حجاب فاما في اليقظة واما في المنام و
وكل قد ورد ان اسرافيل هو الذي كان يتكفل به قبل جبريل مدة عدنا الى ما نحن بصدده قال اهل التواريخ
والسير جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة السبت ثم ليلة الاحد ثم خاطبه بالرسالة يوم
قمر الاثنين لثمان او لعشر خلون من ربيع الاول بعد بنيان القريش الكعبة بخمس سنين
مائة وبعد قتل كسرى النعمان بن المنذر بستة اشهر وقيل كان ذلك في رمضان وهو الذي ذكر
ابن اسحق وغيره وذلك لستة آلاف سنة وكانه سنة وثلاث وعشرين سنة من هبوط آدم
ذكره المسعودي قال وذكر مثل هذا عن بعض حكماء العرب في صدر الكلام من قرأ الكتب

السالفة على حسب ما استخرج من غار الكنز وفي ذلك يقول في ارجوزة له طويلة في راس
السنينا عشرين من السبتا الخ الخاتمات حصلت لقينا + والمائة المعدودة التمام + ١ ٧ ٧
نجيلا الالوف سدست نظام + ارسله الله لنا رسولا + فنسخ التوراة والانجيل +
وطالبت صلى الله عليه وسلم اخفى امره وجعل يدعو اهل مكة ومن اتاه اليها سرا فاتبعه
رؤساء عامتهم ضعفا من الرجال والنساء والموالي وهم اتباع الرسل كما في حديث
ابي سفيان مع هرقل فلقوا من المشركين في ذات الله انواع البلاء وخافوا ان يرتد احد
منهم عن دينه والا بالتوى قال المؤلف غفر الله زلته واقال عثرته والى هذا الحال
والله اعلم الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين بدأ غريبا وسيعود غريبا
انتعشت كما بدأ فطوبى للغرباء فانما غربته الاولى فقد انتعش على يد المصطفى واصحابه النجباء
الاتقياء الذين قواه بهم المولى ووصفهم في التوراة بانهم اشداء على الكفار رحماء بينهم
تراهم ركعا سجدا في الانجيل بزرع اخرج شطأه فآزره فاستوى على سوقه يعجب الزراع
ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما
ابن عمر الابوصيري رحمه الله عليهم — ابيات

حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم — من بعد غربتها موصولة الرحم
ليس مكفولة ابدا منهم بخير اب — ثم بعل فلم يثتم ولم يتتم
والبلاء وكل الله عند غربته الاخرى حيث لا يتناهى ولا ينتهي الامر فيها الى مدى
ولا يزال في الانتكاس مرة بعد اخرى الى القضاء الدنيا والله المستعان ولا حول
ولا قوة الا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل اللهم انا نعوذ بك من الفتن ومن يدركنا
البلاء والمحن ونسألك باسمك العظيم ونور وجهك الكريم ان تميتنا على ملة نبينا غير مبدلين
مفتونين ولا محرفين ولا فاتنين ولا مفتونين آمين ومن اسلم ولا خر دعوانا ثم على ابن زيد بن حارثة

ثم البهكر والمشهور ان ترتيب اسلامهم كما ذكرنا قبل وطريقة الجمع بين الروايات الاولية ان
يقال اول من اسلم من الناس خديجة ومن الصبيان علي ومن البالغين ابو بكر رض
من الموالي زيد بن حارثة رضي الله عنهم اجمعين وقد تنوزع في اسلام علي رضي الله عنه
فقال قوم لم يشرك قط فيستانف الاسلام وقال قوم بخلاف ذلك وقد ذكرنا كيفية وقا
اسلامه والخلاف فيه مستوفى في كتابنا الرياض المستطابة في جملة من روى عن
الصحيحين من الصحابة واما اسلم ابو بكر رضي الله عنه جعل يدعو الناس الى الاسلام
وكان رجلا محببا مالوفا مخالطه معروفا فمن قبل منه جاءه الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم جاءه
على يديه ومن اسلم بدعائه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم اجمعين وفي السنة الرابعة قوله
تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين فاستشل صلى الله عليه وسلم امر ربه و
اظهر دعوة الحق وكفاه الله المستهزئين كما وعده وكانوا خمسة نفر الوليد بن المغيرة المستهزئين
والعاص بن وائل وابو زمعة الاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحارث
ابن قيس بن عيطلة قيل وكان موتهم في يوم واحد بادوية متنوعة وقيل ان العاص
والوليد ماتا بعد الهجرة على ما سيأتي ان شاء الله تعالى قال ابن اسحق بعد ان
عد الذين اسلموا اولا نحو اربعين قال ثم دخل الناس في الاسلام رسلا من الرجال
والنساء حتى فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به ثم ان الله عز وجل امر رسوله ان يصدع
بما جاءه به منه وان يباري الناس بامره وان يدعو اليه وكان بين ما اخفى رسول
الله صلى الله عليه وسلم امره واستسر به الى ان امره الله باظهاره ثلاث سنين فيما
بلغني من مبعثه ثم قال الله له اصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين وقال انذر عشيرتك

الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال الى انا النذير المبين و
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلوا ذهبوا في الشعاب فيتحقوا الصلاتهم
من قومهم فبينما سعد بن ابي وقاص في نفر من اصحابه يصلون اذ ظهر عليهم نفر من المشركين
فناكروهم حتى قاتلوهم فضرب سعد بن ابي وقاص رجلا من المشركين بلحي بعير فشجه
فكان اول دم اهريق في الاسلام وعلا ظهر صلى الله عليه وسلم دعوة الحق لم يتفاجر
امرهم حتى ذكر عيب آلهتهم فاشتدوا عليه واجمعوا الشر له فجذب عليه عمه ابو طالب وغرض آلهتهم
لقبيه للشر دونه فلما رأت ذلك قريش اجتمع اشرافهم ومشوا الى ابي طالب وقالوا له
ان ابن اخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آباءنا فاما ان تكفه قد سب
عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فيكفيه فقال لهم
ابو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه فسرى
الامر بينهم وبينه حتى تواثبوا عند ذلك واحرد وضغنا بعضهم على بعض ثم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى
واعتذروا اليه في امر النبي صلى الله عليه وسلم واشتد قولهم في ذلك فعظم على ابي طالب
فراق قومه ولم يطب نفسا بخذلان النبي صلى الله عليه وسلم ثم كلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد بدا لعمه بدا له في نصرته
فقال يا عم والله لو وضع الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى
يظهره الله او اهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا فقال له
يا ابن اخي قل ما احببت فوالله لا اسلمك لشيء ابدا ثم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى
بعمارة بن الوليد بن المغيرة وكان من اجمل شباب قريش وارجلهم وعرضوا عليه ان يتخذه
ولدا بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم بئس ما تومونني القطوني انكم اغذو

شبكة الألوكة www.alukah.net

لكم واعطيكم ابنى تقتلونه هذا والله مالا يكون ابدا فتنابذوا وتهارشوا للحرب وثبت كل
قبيلة على من اسلم منهم يعذبونهم ثم اخذ ابوطالب يحيسد بطون قريش حضوصا بنى عبد
مناف لكونهم اخص بهم وهم اربعة بطون بنو هاشم وبنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل
فاجابه وقام معه بنو هاشم وبنو المطلب وخذله البطنان الاخران ودخل معهم ابولهب
فلذلك يقول ابوطالب فى قصيدته المشهورة — اشعار

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ... عقوبة شر عاجلا غير آجل
بميزان قسط لا يخيس شعيرة ... له شاهد من نفسه غير عائل

وقال فى قصيدته الاخرى — اشعار

تمت جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ... وتيما ومخزوما عقوقا ومأثلا

وما ثبت الله بنى ابوطالب وحلوا مع بنى هاشم فى محضا لصهم التى اختصوا بها القرابة النبى
صلى الله عليه وسلم من الكفاءة وسهم ذوى القربى وتحريم الزكوة فلم يفترقوا فى
جاهلية ولا اسلام ودليله ما ثبت عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال لما قسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم سهم ذوى القربى بين بنى هاشم وبنى المطلب اتيته انا وعثمان بن
عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بنى عبد المطلب اعطيتهم وتركتنا
ومنعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم
وبنو المطلب شئ واحد وشبك بين اصابعه ولما رأى ابوطالب من قومه ما اعجبه قال
فيهم اذا اجتمعت قريش ليوما لفخر + فعبد مناف سرها وصميمها + فان حصلت
اشراف عبد مناف + ففى هاشم اشرافها وقديمها + وان فخرت يوما فان محمدا +
هو المصطفى من سرها وكريمها + تداعت قريش غثها وسمينها + علينا فلم يظفر وطاشت حلومها +

اجتمعت

تقر

وكنا قديما لا نقر ظلامة + اذا ما ثنوا صعب الحدود نقيمها + ويحمى حماها كل يوم كريهة + فر منه
نطرد بالمعن احجارها من يرومها + بنا تنتش العور الدواء وانما + باكنافنا تندى وتمنى
اوديها + ثم ان قريشا اجتمعوا الى الوليد بن المغيرة ولوا مروا ابنهما يرمون به
النبى صلى الله عليه وسلم فى حضور الموسم ليكون كلمتهم فيه واحدة فخرضوا على
الشعر والكهانة والجنون والسحر كلا ذلك لا يوقنهم وقال والله لقد سمعت من
محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا هو من كلام الجن وان له لحلاوة وان عليه
لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى وكان قد سمع من
النبى صلى الله عليه وسلم اول جمع غاخرد كاد الوليد ان يسلم لولا ما سبق عليه من تحتم الشقاء
ثم قالوا فكيف نقول ففكر فى نفسه ثم قال ان اقرب القول ان تقولوا ساحر يفرق
بين الرجل واهله وزوجته ومواليه فنفروا على ذلك وجعلوا يقوته الى من لقدم
عليه من العرب وانزل فى الوليد قوله تعالى ذرنى ومن خلقت وحيدا الآيات كلها
وفيما حيصوه من القول فى القرآن الذين جعلوا القرآن عضين ولما
كان ذلك وحشى ابوطالب وبنو هاشم العرب ان يركبوه مع قومه قال قصيدته التى تعود فيها
بالحرم وبمكانه مدحه ويود فيها اشراف قومه وحثهم على ذلك بخبرهم انه غير مسلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحملها احدى وثمانون بيتا تركتها ايثارا للاختصار وعدم
الاكثار وانما نشير الى اصول القصص المذكورة فيها لعد ان شاء الله تعالى وما شاع
فى البلاد تسخير قريش وبلغ الاوس والخزرج بالمدينة قال فى ذلك ابوقيس بن
الاسلت الواقفى قصيدة ولعبت لها اليهم بذكرهم نعم الله عليهم ويحذرهم سوء العاقبة
وعواقبها وخيم منارها وكان ابوقيس صهرا لهم ذا مودة وحيطة لم منهما من

بها

حياطة

من ذكرها ما حدث ذكرنا في قصيدة ابي طالب ثم ان قريشا لم ينجع فيهم شيء من ذلك ولم
يوثر لما وقع في قلوبهم من الشنان والبغض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولما تحكم لهم في علم الله من دائرة الشقاء المشار اليه بقوله تعالى ويوشاء الله
بجمعهم على الهدى وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأتوه داعيا الى سبيل ربه
مرة بالترغيب ومرة بالترهيب ومرة بالقول اللين واخرى بالتغليظ والقول
الخشن فسبحان من شد دعزائمه وقوى دعائمه وشرح صدره واعلا قدره و
سدده بتاييده وايده بتاييده وكفاه وحماه حيث لصب وجهه وقام وجيرة يدعوا
الى امر مستغرب لا يعرف الامن جهته ولا يسمع الامنه ولولا كفاية العزيز الوهاب
الوهاب لما اعتنى عنه سطوته في عشيرته ولا اشرف ابي طالب ومع ذلك فقد نالوه
بضروب من الاذى في بعض الاحيان وكان في ذلك سر تحقيق الامتحان الذي
هو مدرجة التعبد ومظنة الصبر وضمار التكليف وراس التاسي وعنوان الايمان
وتحقيق مقام النبوة الذين هم اشد الناس بلاء وبذلك قد تبين جواهر الرجال
فمن اعظم ما بلغنا من ذلك ما رويناه لبندار السابق صدر الباب الى عليه الله البخاري رحمه
الله وقال حدثني عياش بن الوليد قال حدثنا الوليد بن مسلم حدثني الاوزاعي
حدثني يحيى بن ابي كثير عن محمد بن ابراهيم التيمي حدثني عروة بن الزبير قال
سألت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت اخبرني باشد شيء صنعه
المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة
اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر
حتى اخذ بمنكبيه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول

اغنثي

الصبر

ربي الله الآية وبه قال حدثنا احمد بن اسحق ثنا عبيد الله بن موسى ثنا اسرائيل عن
ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله هو ابن مسعود قال بينما رسول الله صلى
الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة وجمع قريش في مجالسهم اذ قال قائل منهم الا
تنظرون الى هذا المرائي ايكم يقوم الى جزور آل فلان فيعمد الى فرثها ودمها
وسلاها فيجيئ به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث اشقاهم الى فلما
سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه وسلم
ساجدا فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك فانطلق منطلق الى فاطمة و
هي جويرة فاقبلت تسعى وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته عنه و
اقبلت عليهم بنبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة قال اللهم عليك
بقريش ثلاثا ثم سمى اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
والوليد بن عتبة واميه بن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن الوليد قال عبد الله
فوالله لقد رايتهم صرعى يوم بدر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع اهل
القليب لعنة اصحاب القليب لعنة وبه قال حدثنا الحميدي قال ثنا سفيان ثنا بيان واسمعيل
قالا سمعنا قيسا يقول سمعت خبابا يقول اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد
بردة وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلت الا تدعو الله
تعالى فقعد وهو محمر وجهه فقال لقد كان من قبلكم ليمشط بامشاط الحديد ما دون
عظامه من لحم او عصب ما يصرفه ذلك عن دينه وليوضع المنشار على مفرق راسه
فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله عز وجل هذا الامر حتى يسير
الراكب من صنعا الى حضرموت ما يخاف الا الله عز وجل او الذيب على غنمه ولكنكم

لعنة

من احسن الاحاديث الدالة على التاسي وهو في ضمن قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول
الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وقوله تعالى
وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله الآيات
الثلاث وقوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل والآيات في هذا
المعنى كثيرة مشهورة ومن ذلك ما رويناه في صحيح مسلم برواية لي عن شيخي
الامام الحافظ المسند تقي الدين محمد بن محمد بن محمد القرشي الهاشمي العلوي
عرف بابن فهد اجازة مشافهة بالمسجد الحرام سنة خمس وثلاثين وثمان مائة
وهو ما سمعته على غيره قال انا الشيخ الامام العلام قاضي القضاة زين الدين
ابو بكر بن الحسين بن عمر العثماني المراغي ثم المدني سماعا عليه انا به ابو الفرج
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد المقدسي انا به ابو العباس احمد بن عبد الدائم المقدسي
انا به ابو عبد الله محمد بن علي بن صدقة الحراني انا به مسند الآفاق محمد بن علي القزاوي
انا به ابو الحسين عبد الغافر الفارسي انا به ابو احمد الجلودي انا به ابو اسحق ابراهيم
ابن محمد بن سفيان ح وكما يرويه شيخنا تقي الدين اعلاما من هذا بدرجة عن
شيخه المسند ابراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي عن ابي النون يونس بن ابراهيم
ان ابا الحسن علي بن عبد الله انبأه عن الحافظ ابي الفضل محمد بن ناصر ان
الحافظ ابا القاسم عبد الرحمن بن محمد بن مندة انبأه عن محمد بن زكريا النيسابوري
ثنى به مكي بن عبدان قال وابن سفيان حدثنا به الحافظ ابو الحسين
مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله قال وحدثني ابو الطاهر احمد بن سرح ورملة

ع بن محمد

القشيري

ابن يحيى وعمرو بن سواد العامري والفاظهم متقاربة قالوا انا ابن وهب اخبرني
يونس عن ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير ان عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم حدثته انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل اتى
عليك يوم كان اشد عليك من يوم احد فقال لقد لقيت من قومك وكان اشد
ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال
فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا بقرن
الثعالب فرفعت رأسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني
فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك
بما شئت فيهم قال فناداني ملك الجبال وسلم علي ثم قال يا محمد قد سمع قول قومك
لك وانا ملك الجبال وقد بعثني ربك اليك لتامرني بامرك بما شئت ان
شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ارجو
ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك شيئا وابن عبد يا ليل
هذا واحزنه رؤسا اهل الطائف وكان هذان الجبلان قد اطبقا على بني صيحون خلقا حتى
يدعوهم الى الله تعالى فاغروا به سفهائهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون خلفه حتى
اجتمع عليه الناس وسياتي خبرهم فيما بعد عند ذكر عرضه نفسه على القبائل صلى
الله عليه وسلم وما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين صعد صلى الله
عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى
اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج اليه ارسل رسولا لينظر ما هو
فجاء ابو لهب وقريش فقال صلى الله عليه وسلم ارايتكم ان اخبرتكم ان خيلا

ثنية

ع وقد بعث اليك

ع ان الله

فهر

بالوادى تريدان تغير عليكم اكنتم مصدقى قالوا نعم ماجربنا عليك الا صدقا قال
فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال ابولهب تبالك سائر اليوم الهذا
جمعتنا فنزلت تبت يدا ابى لهب وتب رواه البخارى وفى رواية قال يا معشر
قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا اغنى عليكم من الله شيئا يا بنى عبد مناف
لا اغنى عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا اغنى عنك من الله شيئا
ويا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اغنى عنك من الله شيئا ويا فاطمة
بنت محمد سلينى ما شئت من مالى لا اغنى عنك من الله شيئا قال المؤلف كان
الله له جميع ما ذكرنا واصابه صلى الله عليه وسلم من الامتحان على تبليغ الرسالة
قال فى معناه القاضى عياض رحمه الله وفيما اصابه ايضا من الاوجاع والآلام
قال وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشئ انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه
والكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها كتبون وفيها تموتون
ومنها تخرجون وخلق جميع البشر بهذه الغير فقد مرض صلى الله عليه وسلم
واصابه الحمى والقر وادركه الجوع والعطش ولقحة الغضب والضجر ونالته الاعياء والتعب
ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شجته وكسرت رباعيته وسقى السم
وسحر وتداوى واحتجم واستشفى ثم قضى نحبه ولحق بالرفيق الاعلى
تخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التى لا محيص عنها واصاب
غيره من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا وقتلوا ورموا فى النار ونشروا بالمناشير و
منهم من وقاه الله ذلك فى بعض الاوقات ومنهم من عصمه الله كما عصم نبينا صلى
الله عليه وسلم بعد نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس فلقنى لم يكف

نبينا ربه ابن قمئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداة عند دعوته اهل الطائف
فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى الغار وامسك عنه سيف غورث بن
الحارث وحجر بخل الى جبل وفرش سراقة ولكن لم يلقه من سحر ابن الاعصم فلقد
وقاه ما هو اعظم منه من سم اليهودية وبهذا سائر انبيائه صلى الله عليه وسلم
متبلى ومحاربى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم فى هذه المقامات ويبين لهم
وتتم كلمته فيهم وليتحقق بامتحانهم لبشر بينهم ويرفع الالتباس عن اهل الضعف
فيهم لئلا يضلوا اجا فيظهر من العجائب ضلال النصارى لعيسى بن مريم وليكون
فى محنتهم تسلية لامهم ووفور الاجور لهم عند ربهم تماما على الذى احسن اليهم قال
اهل السير ولما اتبع صلى الله عليه وسلم بوقاية الله له نعيم ابو طالب واتبعه دود
الاقدار لعشائرهم وحلفهم وجوارهم وبقى قوم من الضعفاء والموالى فى ايدى
المشركين ليعذبوهم انواع التعذيب فكانوا ياخذون عمار بن ياسر واباه
وامه وهم [illegible] فيقتلونهم فى الرمضاء ظهر البطن فيمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم يعذبون فيقول صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة ومات سمية ام عمار
بذلك فكان اول قتيل فى الاسلام فى ذات الله ومات ياسر وابنه بعدها
وكان امية بن خلف يخرج بلالا فيضع الصخور على صدره ويقول كما كذلك حتى
يتخشى ان يموت من غير دينها وبلال فى ذلك يقول احد احد وكان ورقة بن
نوفل يمر به فيقول احد احد والله يا بلال ثم يقول ورقة والله لئن قتلتموه
على هذا لاتخذته حنانا فاشتراه ابو بكر منه واعتقه واعتق ابو بكر على مثل ذلك
ست رقاب سابعهم عامر بن فهيرة فقال له ابوه يا بنى لو اعتقت رجالا جلدا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يمنعونك فقال يا ابت انما اريد ما اريد فيقال ان هذه الآية نزلت فيه فاما من اعطى
واتقى الى قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف
يرضى قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس اكان المشركون يبلغون من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعذرون به في ترك دينهم قال نعم والله ان كانوا
ليضربون احدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر على ان يستوي جالسا من الضر
حتى يقولوا له اللات والعزى آلهتك من دون الله فيقول نعم وكذلك فعل بعمار
حين غطوه في بئر ميمونة وقالوا له اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فاعطاهم ذلك
فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى
قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
فقال له كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل صلى الله عليه وسلم يمسح
دمعه وقال ان عادوك فعد لهم بما قلت ونزل فيه وفي امثاله قوله تعالى من كفر
بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان الآية وفي [illegible]

الحبشة الخامسة من المبعث كانت هجرة الحبشة وقد ذكر ابن اسحق فيها اخبارا عجيبة
والملخص كما قالوه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى باصحابه من البلاء وقد
لم يكن لهم امر بالجهاد وحينئذ امرهم بالهجرة الى الحبشة وقال لهم ان بها ملكا
لا يظلم عنده احد وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه فخرج اليها اولا سرا احدى عشر رجلا واربع نسوة
وهم عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير و
عبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة و

سلمة امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وامرأته

ام سلمة التي صارت ام المؤمنين آخرا وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى
بنت ابي حثمة وحاطب بن عمرو وسهل بن بيضاء رضي الله عنهم اجمعين فكان عليهم عثمان
ابن مظعون واستاجروا سفينة بنصف دينار ثم خرج جعفر بن ابي طالب رضي الله
عنه وتتابع المسلمون حتى بلغوا اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان وهي
اول هجرة في الاسلام وهاجروا الحبشة واستقر بهم الدار وحسن النجاشي لهم الجوار
وتحدث بذلك الاخبار واجمع راي من بمكة من المشركين الاغمار ان يوجهوا خلفهم من
يردهم عليهم لينقذوهم فبعثوا عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص السهمي
ووجهوا معهم هدايا للنجاشي وخواصه فقدما على النجاشي وقدما ما عندهما من الهدايا
كلموه في شانهم وصدقهم وزراه عما اصابوا من الهدايا فمنعهم الله النجاشي وثبتته
وردهم خائبين بهداياهم وعلم ابو طالب بما اجمعوا عليه من البعث الى النجاشي

اشعاره قال ابياتا وبعث بها الى النجاشي يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم

الا ليت شعري كيف في الناي جعفر ... وعمرو واعدى العدو الاقارب
وهل نالت افعال النجاشي جعفرا ... واصحابه ارعاق ذلك شاغب
تعلم ابيت اللعن انك ماجد ... كريم فلا يشفي لذيك المجانب
تعلم بان الله زادك بسطة ... واسباب خير كلها بك لارب
وانك فيض ذو سجال عزيزة ... ينال الاعادي نفعها والاقارب

قال المؤلف كان الله له وليا كهذا ذكر ابن هشام رواية عن ابن اسحق ان المرسل مع
عمرو عبد الله بن ابي ربيعة وذكر في تفسير البغوي نقلا عن ابن اسحق ايضا ان المرسل
معه عمارة بن الوليد ولعل ذلك من رواية غير ابن هشام عنه وكان عمارة معهما

او فی رسالة اخری لکن فی سیاق القصتین ایام من حیث اتحاد الجنس الدینی و
اجتماع اللفظ من جعفر والنجاشی وهما فی القصتین واحسن ما یقال لتعدد الامر السالبتین
الاولی عقیب هجرتهم والثانیة بعد بدر لطلب الثار بمن اصیب منهم بها کما هو مصرح به
فی القصة وفیها ان عمرا وعمارة تخاویا فی سفرهما ثم تکایدا عند النجاشی فکان
عمرو عمارة عنده حتی اتهم بعض لسانه فتخاشی النجاشی من قتله وامر السواحر
فنجرته فتوحش من الانس وهام علی وجهه مع الوحوش حتی هلک هناک والله اعلم
ثم ان مهاجرة الحبشة بلغهم ان اهل مکة اسلموا فاستخف ذلک الخبر منهم ثلثة وثلثین
رجلا فاقبلوا راجعین حتی اذا دنوا من مکة بان لهم فساد ذلک الخبر فلم یدخل
احد مکة الا بجوار او مستخفیا فمنهم من اقام بها حتی هاجر الی المدینة وشهد بدرا و
منهم من حبس حتی فاتته ومنهم من مات بها وکان عثمان بن مظعون رضی الله عنه دخل
فی جوار الولید بن المغیرة فافتقدت قریش جواره ودخل ابو سلمة بن عبد الاسد فی
جوار ابی طالب لکونه ابن اخته برة بنت عبد المطلب فتعرضت له [illegible] زدم و
ابت ان تنفذ جواره وقالوا لابی طالب هذا منعتک منا ابن اخیک محمدا فخالف لک
واصاحبنا فقال انه استجارنی وان انا لم امنع ابن اختی لم امنع ابن اخی فقام
ابو لهب فقال یا معشر قریش والله لقد اکثر تم علی هذا الشیخ ما تزالون ترتئون
علیه فی جواره من بین قومه والله لتنتهن عنه او لنقومن معه فیکل ما قام فیه
حتی یبلغ ما اراد فترکوه [illegible] مراعاة لابی لهب فطمع ابو طالب حینئذ فی ابی لهب
وقال یحوطه علی الفرقة ونصرة رسول الله صلی الله علیه وسلم **اشعار**

ان امرأ ابو عتبة عمه ... لقی رحضة ما ان یسام المظالما

اقول له وابن منه نصیحتی ... انا معتب بنت سوادک قائما
ولا تقبلن الدهر ما عشت حظه ... لتسب بها اما صبت المواسما
ودل سبیل العجز غیرک منهم ... فانک لم تخلق علی العجز لازما
وحارب فمن حارب لنصف ولن ترا ... اخا الحرب یعطی الخسف حتی یسالما
وکیف ولم یجنوا علیک عظیمة ... ولم یخذلوک غانما او مغارما
جزی الله عنا عبد شمس ونوفلا ... وتیما ومخزوما وما عقوقا وهاشما

قال اهل السیر ثم اقام بقیة المهاجرین بارض الحبشة فی خیر دار واحسن جوار الی
ان هاجر رسول الله صلی الله علیه وسلم وعلا امن وانتشر صیته فلما کانت سنة ست
من الهجرة کتب رسول الله صلی الله علیه وسلم الی النجاشی علی ید عمرو بن امیة
الضمری لیزوجه ام حبیبة بنت ابی سفیان وکانت قد هاجرت مع زوجها عبید الله
ابن جحش فتنصر هناک ومات وسیاتی خبر تزویجها برسول الله صلی الله علیه
وسلم عند ذکر ازواجه صلی الله علیه وسلم وکتب الیه ایضا لیبعث من عنده من
المهاجرین فالت ام حبیبة رضی الله عنها قدمنا المدینة ورسول الله صلی الله
علیه وسلم بخیبر حین افتتحها فخرج من خرج الیه واقمت بالمدینة حتی قدم رسول
الله صلی الله علیه وسلم المدینة فدخلت علیه ولعث النجاشی بعد قدوم جعفر و
اصحابه الی رسول الله صلی الله علیه وسلم بسلاحهم وسلام النجاشی فخرقوا
فی البحر وکان قدوم منهم مع جعفر واصحابه سبعون رجلا وفیهم نزل قوله
تعالی ولتجدن اقربهم مودة للذین آمنوا الذین قالوا انا نصاری وما
بعدها ولما مات النجاشی قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لاصحابه مات

فاتی امره

سبعون

٤ ابن ابراهیم بن الحجة بن الجوزی ستین رجلا من ارض الحبشة وافدین الی رسول

اليوم رجل صالح فقوموا فصلوا على اخيكم اصحمة قالت عائشة رضى الله عنها فلما مات
النجاشى كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور وقد ذكرنا خبر هجرة الحبشة الى آخره
وان كان فى ازمان متفرقة حرصا على تمام الفائدة واجتماعها **فصل** وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم مهاجرة الحبشة ويلاطفهم ويراعى صغارهم رطانة
الحبشة وبلغه مجئ جعفر قدوم جعفر واصحابه خرج مسرعا فرحا يجر ثوبه وارتاح له ووافقه
وقال ما ادرى بايهما اسر اكثر بفتح حبيبا ام بقدوم جعفر واسلم لهم من خيبر كمن شهدها
ولم يسهم لاحد غاب عنها غيرهم والجامع فى فضلهم ما رويناه فى صحيح البخارى رحم الله
عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال بلغنا مخرج النبى صلى الله عليه وسلم ونحن
باليمن فخرجنا مهاجرين اليه انا واخوان لى انا اصغرهم احدهما ابو بردة و
الآخر ابو رهم اما قال بضع واما قال فى ثلثة وخمسين او اثنين وخمسين رجلا
من قومنا فركبنا سفينة فالقتنا سفينتنا الى النجاشى بالحبشة فوافقنا
جعفر بن ابى طالب فاقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا النبى صلى الله عليه وسلم
حين افتتح خيبر وكان ناس من الناس يقولون لنا يعنى لاهل السفينة
سبقناكم بالهجرة ودخلت اسماء بنت عميس وهى ممن قدم معنا على حفصة
زوج النبى صلى الله عليه وسلم زائرة وقد كانت هاجرت مع زوجها جعفر
ابن ابى طالب الى النجاشى فيمن هاجر فدخل عمر على حفصة واسماء
عندها فقال عمر حين راى اسماء من هذه قالت اسماء بنت عميس قال عمر
الحبشية هذه البحرية هذه قالت اسماء نعم قال سبقناكم بالهجرة فنحن احق
برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم فغضبت وقالت كلا والله كنتم مع رسول الله

البعدا

صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا فى دار او فى ارض البعد البغضا
بالحبشة وذلك فى الله وفى رسوله وايم الله لا اطعم طعاما ولا اشرب شرابا حتى
اذكر ما قلت للنبى صلى الله عليه وسلم وكنا نوذى ونخاف وساذكر ذلك للنبى
صلى الله عليه وسلم واسأله والله لا اكذب ولا ازيغ ولا ازيد عليه فلما جاء
النبى صلى الله عليه وسلم قالت يا نبى الله ان عمر قال كذا وكذا قال فما قلت له
قالت قلت له كذا وكذا قال ليس احق بى منكم وله ولاصحابه هجرة واحدة ولكم
انتم اهل السفينة هجرتان قالت فلقد رأيت ابا موسى واصحاب السفينة يأتونى
ارسالا يسألونى عن هذا الحديث فما شئ هم به افرح ولا اعظم فى
انفسهم مما قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم قال ابو بردة قالت اسماء فلقد رأيت
ابا موسى وانه ليستعيد هذا الحديث منى **فصل** كانت فى هجرة الحبشة اول
هجرة فى الاسلام وبعدها الهجرة الكبرى الى المدينة ثم حكم الهجرة باق الى الآن
متأكد وجوبه وهو الفرار بالدين والعجز عن مقاومة المشركين او الملحدين
ونقل القرطبى عن ابن العربى فى تفسير قوله تعالى ومن يهاجر فى سبيل
الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة فائدة حسنة وانا اورد ها على معناها
ذكر متحريا بعض اللفظ قال رحمه الله قسم العلماء رحمهم الله الذهاب فى الارض قسمين
برا وطلبا والاول ينقسم الى ستة اقسام الاول الخروج من دار الحرب
هى ماهية مفروضة الى يوم القيمة فان بقى فى دار الحرب عصى وتخلف
فى حاله الثانى الخروج من ارض البدعة التى يعجز عن تغييرها الثالث
الخروج من ارض غلب عليها الحرام فان طلب الحلال فرض على كل مسلم

الرابع الفرار من الاذى فى البدن رخصة من الله تعالى قال تعالى مخبرا عن
موسى فخرج منها خائفا يترقب الخامس الخروج من البلاد الوخيمة وقد اذن صلى
الله عليه وسلم للغربيين حين استوخموا المدينة ان يخرجوا وقد استثنى من ذلك
الخروج من الطاعون لمقام الدليل عليه السادس خوف الاذى فى المال فان
حرمة مال المسلم كحرمة دمه والاهل اوكد منه واما قسم الطلب فينقسم قسمين طلب
دين ودنيا فطلب الدين يتعدد بتعداد النوافل الى ستة اقسام الاول سفر
البعيرة بدليل قوله تعالى اولم يسيروا فى الارض فينظروا والثانى سفر الحج عند
الاستطاعة فهو فرض والاول ندب الثالث سفر الجهاد وله احكامه الرابع
سفر المعاش فقد يتجر رمع الاقامة فيطلب كفاية لصيد او احتطاب او احتشاش
وهو فرض كفاية من سفر التجارة لطلب زائد على القوت وذلك جائز فضلا من
الله تعالى السادس طلب العلم وفضله مشهور السابع قصد البقاع قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد الثامن التردد لرباط لهبا
وثوابه عظيم التاسع زيارة الاخوان ونفعها حاصل وثوابها واصل والله اعلم
وفى السادسة وقيل فى الخامسة اسلم سيدنا ابو عمارة حمزة بن عبد المطلب
وكان شديدا ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره ولا يطمع طامع عند المحاسفة بكسره
فاستوثقت باسلامه عرى الدين ودخل بوطاته عياة المشركين وانما كان ابتداء
اسلامه حمية افضت به الى السعادة وختمت له بنيل الشهادة واسبابه حسن
لانحيته الى لهب التى ذكرناها آنفا وذلك انه رجع يوما من متصيده فلقيه مولاة
لابن جدعان فاخبرته ان ابا جهل نال من رسول الله صلى الله عليه وسلم واذاه

الحبرة

وسبه كل ذلك لا يجيبه صلى الله عليه وسلم ولا يرد عليه شيئا فغضب عند ذلك حمزة
رضى الله عنه لما اراد الله به من الكرامة واقبل ليسطو حتى وقف على ابى جهل
جالسا فى القوم ففرجه بقوسه فشجه شجة منكرة ثم قال اتشتمه وانا على دينه فرد ذلك
على ان استطعت فقامت رجال بنى مخزوم الى حمزة فقال ابو جهل دعوا ابا عمارة
فانى والله قد سببت ابن اخيه سبا قبيحا فلما دخل حمزة رضى الله عنه على اسلامه
وفيها وقيل فى الخامسة اسلم سيدنا ابو حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه
يعز الله به ضعفة المسلمين وكان اسلامه متمما لاربعين ولقد رشدته
كان على المسلمين صارا باضعاف ذلك على المشركين قال ابن مسعود رضى الله عنه
كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارة رحمة ولقد كنا ما نصلى عند الكعبة حتى اسلم
عمر فلما اسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه وعنه قال ما زلنا اعزة
منذ اسلم عمر قال سعيد بن جبير اسلم مع النبى صلى الله عليه وسلم ثلثة وثلثون رجلا وست
نسوة ثم اسلم به الاربعون فنزل قوله تعالى يا ايها النبى حسبك الله ومن
اتبعك من المؤمنين وسبب اسلامه انه كان شديدا على من اسلم فلما علم ان اخته
فاطمة وزوجها سعيد بن زيد اسلما جاءهما وعندهما خباب يقرئهما فاختبأ خباب
فبطش بخبثه واقبلت اخته لتكفه عن زوجها فنفحها فادماها ثم ندم فقال
اعطينى هذه الصحيفة التى سمعتكم تقرؤن آنفا قالت له انك نجس مشرك وانه
لا يمسها الا الطاهر فقام فاغتسل ثم قرأ منها سطرا واحدا قال ما احسن هذا
الكلام واكرمه لقيل هى سورة طه ولما قال ذلك خرج اليه خباب وعظه
وقال له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم امس يقول اللهم ايد الاسلام بابى الحكم

سبا

ابن هشام او لعمر بن الخطاب فالله الله يا عمر فقال له دلني على محمد فقال له هو في
بيت عند الصفا مع نفر من اصحابه فجاء فاستاذن فارتاع من هناك لاستيذانه
فقال حمزة رضي الله عنه فاذن له فان كان يريد خيرا بذلناه له وان كان يريد شرا
قتلناه بسيفه وما دخل لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجذبه بحجزته جذبة شديدة
وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما اراى ان تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة
فقال جئتك لاومن بالله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجا وفي صحيح البخاري
عن عبد الله بن عمر قال لما اسلم عمر واجتمع الناس عند داره وقالوا صبأ عمر صبأ وانا
غلام فوق ظهر بيتي فجاء رجل عليه قباء من ديباج قال فصبأ عمر فماذاك وانا لم جار قرأت
الناس فقد اصبحوا عنه فقلت من هذا فقالوا العاص بن وائل وروى عن عبد الله
ابن عمر انه قال لابيه بعد الهجرة يا ابت من الذي زجر عنك القوم وهم يقاتلونك جزاه
الله خيرا قال يا بني ذاك العاص بن وائل لاجزاه الله خيرا وكان للعاص من وائل
من آل الخطاب حلف وولاء وفي ليلة هلال المحرم السنة السابعة من مبعث اجتمعت
وقريش وتعاهدوا على قطيعة بني هاشم وبني المطلب ومقاطعتهم في البيع والشراء و
النكاح وغير ذلك وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة تاكيدا لامرها وقيل ان
كاتبها منكت يده وقيل هو منصور بن عكرمة وقيل النضر بن الحارث وقيل بغيض بن
عامر وتمالاتم ذلك انحاز البطنان المذكوران ابي ابي طالب ودخلوا معه في شعبه
وبقوا انهالك محاصرين مدة وخرج عنهم ابو لهب وظاهر المسلمون بذلك جهدا وعريا
وكلفتهم مشقة عظيمة قال السهيلي وهو احدى الشدائد الثلاث التي دل عليها تاويل
الغطات الثلث من جبريل حين ابتداء الوحي قال وان كان ذلك في البقعة ولكن مع

قد

مشقة

ذلك له في مقتضى الحكمة تاويل وانما والله اعلم وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عام حجة الوداع مرجعه من منا منزلنا غدا بخيف بني كنانة حيث
تقاسموا على الكفر وهو المحصب والابطح وهو شعب ابي طالب المذكور وفي نزوله صلى الله
عليه وسلم حينئذ فيه وذكره ما جرى به اشارة الى الظهور بعد التحول وامتثالا لما امر به
من التحدث بالنعم وفي ذلك الشكر لمنعهما ولما راى الوطالب ما جمعوا عليه من القطع
والقطيعة قال الابيات التي على رات بنينا + لربا خصمان لوى نجم كعب + الم تعلموا
انا وجدنا محمدا + نبيا كموسى خط في اول الكتب + وان عليه في المعاد محبة +
ولا خير ممن خصه الله بالحب + وانا الذي لصقتموني كذبا بكم + لكم كاين بخسا كراعية
اضيقوا اضيقوا قبل ان تحفر والثرى + ويصبح من لم يجن الذنب كذي الذنب +
ولا تتبعوا امر الوشاة وتقطعوا + اواصرنا بعد المودة والقرب + وتشتم ابدا حربا دعونا
ورحما + امر على من ذاقه حلب الحرب + فلسنا ورب البيت نسلم احمدا + لغزا من بعض
الزمان وضرب + وما بين منا ومنكم سوالف + وايد اثرت بالفساسية النشب +
كان مجال الخيل في حجراته + ومعمعة الابطال معركة الحرب + الينا بنو نابها شم شذا زرة +
وادرعي بنيه بالطعان وبالضرب + ولسنا على الحرب حتى تملنا + ولا تنشكا ما ينوب
من النكب + وكنا اهل الحفائظ والنهى + اذا طار ارواح الكماة من الرعب +
وقال في اخرى + لطاعوا ابن المغيرة وابن حرب + كلا الرجلين منهم ملئم + و
قالوا خطة خسفا وجورا + وبعض القول ليس بمستقيم + لتخرج هاشم فيصير منها + بملتقع
بطن مكة والحطيم + وما اراد الله سبحانه حل ما عقدوه ونقض ما ابرموه وذلك لقريب
من ثلاث سنين من حين كتبت اجتمع خمسة نفر من سادات قريش عند خلع المجون

التحول

القطيعة

شبكة الألوكة www.alukah.net

باعلامكة ليلا ونفاقدوا وتحاسدوا على نقض الصحيفة وتهكما وهم هشام بن عمر العامري
وهو الذي تولى كبر ذلك وابلا فيه وسعى الى كل منهم فزهير بن امية المخزومي وهو تلوه
في العتبة وامه عاتكة بنت عبد المطلب والمطعم بن عدي النوفلي وابو البختري بن هشام
وزمعة بن الاسود الاسدي وما اصبحوا من ليلتهم تلك جاء زهير فطاف بالبيت ثم
قال يا اهل مكة انا كل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم يهلكى والله لا اقعد حتى تشق هذه
الصحيفة فقال ابو جهل كذبت والله فقال زمعة بن الاسود انت والله اكذب
وما رضينا كتابتها حيث كتبت وقال الاخنس مثله فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل
تشاور فيه بغير هذا المكان ثم قام المطعم الى الصحيفة لشقها فوجد الارضة قد اكلت
جميعها الا ما كان باسم الله تعالى وكان قبل ذلك قد اخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
بفعل الارضة بها واخبر النبي صلى الله عليه وسلم عمه ابا طالب واخبرهم ابو طالب وجدوه
كما ذكرهم فلم يزدهم ذلك الا نفورا منهم لشقوتهم وهنا ذكر ابن هشام اسلام الطفيل بن عمرو
الدوسي وخبر الاعشى الشاعر حين اقبل يريد الاسلام وقد استوفيت ذلك في السيرة
عليه وسلم بقصيدته المشهورة التي اولها اتيناك ليلة الرمدا فاعترضه بعض المشركين
بمكة فاخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم يحرم الخمر فقال ارجع فاتروى منها عامي هذا
فرجع فمات في عامه وفي السابعة الغا كانت وقعت بعاث وبعاث اسم حصن
للاوس كانت به حرب عظيمة بينهم وبين الخزرج فكانت العلة فيها للاوس وكان
على الاوس يومئذ حضير والد اسيد النقيب وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضي
فقتلا على ما قال ابن اسحاق وغيره من اهل الاخبار كان الاوس والخزرج اخوان
لاب وام فوقعت بينهما عداوة لبيب قتيل وتطاولت فتنتهم عشرين ومائة سنة آخر

٧ فيه

٢ الم تغتمض

الخزرج

الخزرج

تأسست

وقعة بينهم يوم بعاث وهو ما قدمه الدار سول صلى الله عليه وسلم في اسباب دخولهم في الاسلام
فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد افترق ملأهم وقتلت سراتهم وساءت
الاحن والعداوة بينهم فالفهم الله به وعليه حمل المفسرون قوله تعالى واعتصموا بحبل
الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم
فاصبحتم بنعمته اخوانا مع ما كانوا يسمعون من جيرانهم وحلفائهم من اليهود
من صفة صلى الله عليه وسلم ونعته وقرب مبعثه وتخويفهم به عند محاربتهم لهم
وانهم يكونون معه عليهم وهو معنى قوله تعالى في حق اليهود ولما جاءهم كتاب من
عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به فلما بعث صلى الله عليه وسلم انعكس الامر عليهم فصار الانصار معه على
اليهود وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك في الانصار نسب وولادة وولاء
سابق والاصل في ذلك كله ما يتجلى لهم في سابق علم الله من السعادة والسبق الى
الاسلام فنصره حتى غلب على اكثرهم الشهادة ولعظائم الامور مقدمات ممن مقدمات
دخولهم في الاسلام او لامع ما ذكرنا انه صلى الله عليه وسلم لما توفي عمه ابو طالب جعل
يتعرض في المواسم لاشراف العرب يدعوهم الى الله والفرد به فكان ممن قدم
سويد ٢ بن الصامت الاوسي حاجا او معتمرا وكان سويد لسيوته الكامل لما استجمع
من خصال الشرف وهو الذي يقول الارب من تدعوا صديقا ولو ترى +
مقالته بالغيب سالك ما يقرى + مقالته كالشهد ما كان شاهدا + وبالغيب ما لو تر
على لغزة النحر + ليسرك باديه وتحت اديمه + نميمة عش تبترى عقب الظهر + تبين
لك العينان ما هو كائم + من الغل والبغضا بالنظر الشزر + فلما قدم سويد

٢ بن

جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فقال فلعل الذي معك مثل الذي
معي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال محلة لقمان يعني حكمته فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها فقال له صلى الله عليه وسلم ان هذا
الكلام حسن والذي معي افضل منه قرآنا انزل الله علي هو هدى ونور وتلى
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فلم يبعد وقال ان هذا القول حسن ثم
انصرف راجعا الى المدينة فقتله الخزرج قبل يوم بعاث فكانوا يرون انه
قتل مسلما ثم قدم بعد ذلك جماعة من الاوس يلتمسون من قريش الحلف
على قومهم من الخزرج فعرض لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم هل لكم
في خير مما جئتم له فقالوا وما ذاك قال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني
الى العباد ادعوهم الى ان يعبدوا الله وحده وانزل علي الكتاب ودعاهم الى الاسلام
فقال اياس بن معاذ وكان شابا حدثا اي قوم هذا والله خير مما جيتم له فاخذ
ابو الحيس حفنة من البطحاء وضرب بها وجه اياس وقال دعانا عنك فلعمري لقد
جيئنا لغير هذا فصمت اياس وقام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرفوا
راجعين الى المدينة فكانت وقعة بعاث ثم لم يلبث اياس ان هلك ولا يشكون
انه مات مسلما لما كانوا يسمعون منه ثم اتسق الخبر في الانصار فلقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ستة نفر منهم عند العقبة فاسلموا ثم في قابلها اثنى عشر رجلا
فاسلموا وبايعوا بيعة النساء ثم في قابلها سبعين رجلا وبايعوا على الحرب على ما
سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى ثم هاجر صلى الله عليه وسلم اليهم فكانوا اهل حروبه
وفتوحه صلى الله عليه وسلم ومغازيه وتمهدت لهم بصحبته الفضائل والسبق وكان منهم

السادات والنقباء وسادات الشهداء والقادة العلماء والكرماء النجباء والشعراء
الفصحاء وسماهم الله تعالى الانصار حتى غلب عليهم هذا الاسم فلم يعرفوا الا به لغيره لتشريفهم
بنبيه ودينه ودوّن فضلهم من الآيات الكريمات والاحاديث النبويات ما لا يحصر
بالتعداد وتنقدون بلوغ نهايته الاقلام والمداد فسبحان من خصهم بذلك على العباد
وزواه عن غيرهم مع قربهم وهو الخبير اللطيف الحكم العدل الذي لا يخيف و في
الثانية نزل سورة الروم وسبب نزولها على ما ذكره المفسرون انه كان بين
فارس والروم قتال وكان المشركون يحبون ظهور فارس لكونهم واياهم اميين
لان لفرس كتابا مجوسا وكان المسلمون يحبون عليه الروم لكونهم واياهم اهل كتاب
وكان الروم نصارى فالتقوا مرة في ادنى الارض على ما نطق به التنزيل اي اقرب
ارض الشام الى فارس وهي اذرعات وبصرى فغلبت الروم فخزن المسلمون
وفرح الاخرون وقد قالوا قد غلب اخواننا فلنغلبنهم فاتلقوا لتظهرن عليكم فانزل
الله تعالى غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين
فخرج ابو بكر الصديق حينئذ وقال لهم لا تفرحوا فوالله ليظهرن الروم على فارس
اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فلاراه ابي بن خلف في ذلك راهنه على عشرة
قلائص من كل واحد منهما وجعلوا الاجل ثلاث سنين ثم اخبر ابو بكر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك له ما هكذا ذكرت انما البضع من الثلاث الى التسع فخرج ابو بكر
فلقي ابيا فزاده في الخطر والاجل وكان النبي صلى الله عليه وسلم امر بذلك
ذلك قبل تحريم القمار فجعل الخطر مائة قلوص من كل واحد منهما والاجل تسع
سنين وما خشي الى خروج ابو بكر من مكة طالبه بكفيل فكفل له ابنه عبد الله و

حين اراد الى الخروج الى احد لزمه عبد الله بن ابى بكر فكفل له فلما رجع من احد ومات
من جراحة التى اصابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بارزه وظهرت الروم
على فارس يوم الحديبية على راس سبع سنين من مناجمتهم التى اجلها وقيل كان
يوم بدر فقمر ابو بكر ابيا واخذ الخطر من ورثته وجاء به الى النبى صلى الله عليه
وسلم فقال له تصدق به وفى التاسعة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واهله
من حصار الشعب ونقضت الصحيفة بثمانى النفر الحبشة على نقضها حسب ما تقدم
وثمانية اشهر واحد عشر يوما من العاشرة مات عمه ابو طالب فاشتد حزنه عليه
صلى الله عليه وسلم ثم ماتت خديجة بعده بثلثة ايام فتضاعف حزنه صلى الله عليه
وسلم وكان الله له خلفا عنها وعن كل شئ وثبت فى الصحيحين من رواية سعيد
ابن المسيب وعن ابيه انه لما احتضر ابو طالب جاءه النبى صلى الله عليه وسلم وعنده
ابو جهل وعبد الله بن امية فقال له اى عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند
الله فقالا له يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال
شئ آخر كلهم به على ملة عبد المطلب فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك
مالم انه عنك فنزلت ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الى
اصحاب الجحيم ونزلت انك لا تهدى من احببت وفى رواية لمسلم قال
لولا ان تعيرنى قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك
وان العباس بن عبد المطلب قال للنبى صلى الله عليه وسلم ما اغنيت عن عمك
فانه كان يحفظك ويغضب لك قال هو فى ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلى
منه ام دماغه وهذا مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم ان لابى طالب ثلثة ذنب لغفر الله

كعبيه

بينهم

وذنب لا يغفره وذنب لا يتركه الله وهو الاول لظلم العباد لانفسهم فيما بينه وبين خالقهم
والثانى بالشرك وستشهد عليه لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والثالث مظالم العباد
فيما بينهم وفى سماه ما ثبت فى الصحيح من رواية انس ان رجلا قال يا رسول الله اين ابى
قال فى النار قال فلما قفى الرجل دعاه فقال ان ابى وابا ك فى النار ومثله ما روت
عائشة قال قلت يا رسول الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين
فهل ذلك نافعه فقال لا ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين رواهما مسلم
وروى عن ابن عباس ومقاتل فى قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه انه ابو طالب
انه نهى الناس عن اذى النبى صلى الله عليه وسلم وينهاهم وينأى عن الايمان اى يبعد وروى
فى كتب السير ان العباس بن المطلب نظر الى ابى طالب حين الموت يحرك شفتيه فاصغى
اليه باذنه فقال يا ابن اخى والله لقد قال اخى الكلمة التى امرته ان يقولها فقال النبى
صلى الله عليه وسلم لم اسمع والله اعلم لكن لم لفيها العباس ولم تؤثر عنه بعد ان اسلم ولا استقيم
ذلك مع ما ثبت من النقل الصحيح الصريح انه مات على الشرك قال السهيلى ومن هنا
النظر فى حكمة الله تعالى ومشاكلة الجزاء للعمل ان ابا طالب كان مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بجملته متحزبا له الا انه كان متبينا لقدمه على ملة عبد المطلب فسلط العذاب
على قدميه خاصة ملتئمة اياهما على ملة آبائه اللهم ثبت قلوبنا على دينك حتى نموت عليه
فى غير محنة ولا فتنة وذكر فى وصيته لقريش عند موته فى امر النبى صلى الله عليه وسلم
لا يهلك احد سبيله الا رشد ولا ياخذ احد بهديه الا سعد ولو كان لنفسه مدة ولا جل
تاخير لكفيت عنه الدواهى واشتهرت الاخبار بتولية النبى صلى
الله عليه وسلم ولكن افعت عنه والذب عنه وتحمل الضر لاجله ومن احسن ما روى عنه فى ذلك

والدين لقصوا الكيد بجمعهم + حتى اوسد في التراب دفينا + فاصدع بامرك ما عليك غضاضة + وابشر وقرّ بذاك عينا + ودعوتني وعرفت انك ناصحي + ولقد صدقت ولكنت ثم امينا + وعرضت دينا قد عرفت بانه + من خير اديان البرية دينا + لولا الملامة او حذار مسبة + لوجدتني سمحا بذاك مبينا + ومن محاسن قصيدته الكبرى قوله + كذبتم وبيت الله نترك مكة + ونعلى نطعن الاماركم في بلابل + كذبتم وبيت الله تترى محمدا + ولما نطاعن دونه ونناضل + ونسلمه حتى نصرع حوله + ونذهل عن ابنائنا والحلائل + ويندفق قوم في الحديد اليكم + ونوضع الرويا تحت ذات الصلاصل + لتلتبس اسيافنا بالانامل + يكفي فتى مثل الشهاب سميدع + اخي نفقة حامي حقيقة باسل + شهورا واياما وحولا محرما + يلفنا وياتي حجة بعد قابل + وما ترك قوم لا ابا لك سيد + يحوط الذمار غير ذرب مواكل + وابيض يستسقى الغمام بوجهه + ثمال اليتامى عصمة للارامل + يلوذ به الهلاك من آل هاشم + فهم عنده في نعمة وفواضل + لعمري لقد كلفت موجدا احمدا + واخوته ذات الحسب المواصل + ومحمد منا في الناس اي مؤمل + اذا قاست الحكام عند التفاضل + حليم رشيد عادل غير طائش + يوالي الاله ليس عنه بغافل + فنو الله لولا اني اخشى بسبّة + تجرعلى اشياخنا في المحافل + لكنا اتبعناه على كل حاله + من الدهر جدا غير قول التهازل + لقد علموا ان ابننا لا مكذب + لدينا ولا يعنى لقول الاباطل + فاصبح فينا احمد في اريمة + تقصر عنها سورة المتطاول + حديث بنفس دونه وحميته + ودافعت عنه بالذرا والكلاكل + وقال ابنه طالب بن ابي طالب + فمالي جثيا في قريش عظيمة + سوى ان حمينا خير من وطئ الترابا + اخا ثقة في النائبات مرزاء + كريما ثناه لا بخيلا ولا ذربا +

فاصبح فينا احمد في اريمة ... ودافعت عنه بالذرا والكلاكل

يطيف به الخافقون الغيثون بابه + ويومن نهر الامر وارواه لاضربا + قال ابن اسحق غلمات ابوطالب ثلاث قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع به في حيات ابي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على راسه ترابا وهو داخل على احدى بناته فجعلت تغسله وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي يا بنية فان الله تعالى مانع ابيك وقال بين ذلك ما نالت مني قريش ما نالت حتى مات ابوطالب وذكر ان النفر الذين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوار المنزل لم يسلم منهم احد الا الحكم بن ابي العاص فانه اسلم كان مضطربا فكان احدهم ليطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي وليطرحها في برمته اذا نضجت حتى اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا التي به منهم اذا صلى وكان اذا طرحها عليه ذلك مخرج به على عود ويقول يا بني عبد مناف اي جوار هذا ثم يلقيه قلت وجميع ذلك انما هو اذى يتاذى به مع قيام العصمة بحليته لكنه لينال حظه من البلاء ويتحقق فيه مقام الصبر الذي امر به كما صبر اولوا العزم من الرسل والانبياء ومع ذلك فكل من قومه قد كان حريصا على الفتك به واستيصاله والفراغ منه ولم يقدر على ذلك فسبحان من كفاه ووقاه واواه وأظهر دينه على الاديان كلها واسماه وثلثة اشهر من موت ابي طالب خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى ثقيف اهل الطائف وحده وقيل كان معه زيد بن حارثة فاقام بها شهرا يدعوهم فردوا قوله واستهزؤا به وسألهم ان يكتموا عنه اذلم يقبلوا فلم يفعلوا وعمد الى نفر منهم اغرى به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون خلفه حتى اجتمع عليه الناس ولجوا الى حبلة عائط العتبة وشيبة ابني ربيعة وكانا حينئذ هناك فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظله رجع عنه

فرجع من وجهه الى ثقيف

عامة السفهاء ودعا وقال اللهم انى اشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى
على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربى الى من تكلنى الى
بعيد يتجهمنى او الى عدو ملكته امرى ان لم يكن بك غضب على فلا ابالى و
لكن عافيتك هى اوسع لى اعوذ بنور وجهك الذى اشرقت به الظلمات وصلح
عليه امر الدنيا والآخرة ان ينزل بى غضبك او يحل على سخطك لك العتبى حتى
يرضى ولا حول ولا قوة الا بك فلما رأيا ربيعة ما القى تحركت له رحمها وطفقا اليه
غلمانا لهما اسمه عداس ليطيق عنب فلما وضعه بين يديه سماه واكل صلى الله عليه وسلم
ثم سأل عداسا عن دينه وبلده فقال انا نصرانى من اهل نينوى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال عداس وما
يدريك بن فقال ذاك اخى كان نبيا وانا نبى فاكب عداس على رأسه ويديه
ورجليه فقال ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده ولما جاءهم عداس
سألاه فقال ما فى الارض خير من هذا الرجل فقالا لا يا عداس لا يصرفنك عن
دينك فانه خير من دينه قال المؤلف كان الله له وقد تقدم الحديث عن صحيح مسلم
من رواية عائشة رضى الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم ان هذا الموقف بالطائف
اشد ما لقى وذلك والله اعلم لما لحقه من التعسير والتبكيت والاستهزاء وخيفة
شماتة قريش وخشية ان ينالوه بمثلها ودعاه حينئذ مبين عما وقع فى نفسه
من الكرب العظيم صلى الله عليه وسلم وقد كان صلى الله عليه وسلم يتأذى منهم بالقول
اعظم من تأذيه بالفعل ولما عكسوا اسمه الكريم وسموه مذمما بدلا عن محمد
قال الا ترون ما يدفع الله عنى من اذى قريش يسبون ويهجون مذمما وانا محمد

صلى الله عليه وسلم يعنى انهم يوقعون سبهم على وصف ولم يكن بذلك الوصف صلى الله
عليه وسلم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا مهموما مغموما
فلما بلغ قرن الثعالب وهو قرن المنازل اتاه جبريل عليه السلام ومعه ملك الجبال
واستأذنه ان يطبق على قريش الاخشبين وهما جبلا مكة فكره صلى الله عليه وسلم وقد
تقدم الحديث فى ذلك مستوفى ثم اخذ راجعا الى مكة حتى اذا كان بنخلة اقام من
جوف الليل فصلى فمر به نفر استعة وقيل سبعة من جن نصيبين وهى مدينة بالشام
مباركة وجنها سادات الجن واكثرهم عددا وهم اول بعث بعثة ابليس حتى بعث
جنوده ليتعرفوا الاخبار عن سبب منعهم من استراق السمع فلما سمعوا قراءة النبى صلى الله
عليه وسلم ولوا الى قومهم منذرين قد امنوا واجابوا لما سمعوا القصص الله سبحانه على نبيه
صلى الله عليه وسلم خبرهم فقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية وذكر من
اسمائهم منشى وماشى وساصر وماصر وحسب ورويعة وحكى انهم من نصيبين قرية
باليمن غير انى بالعراق وقيل انهم من نينوى وان جن نصيبين الوه لجد ذلك
بكلية والصواب انه لم يرهم ليلتئذ قال المؤلف كان الله له كذا نقل عن ابن اسحق
رحمه الله وتبعه غيره ان استماع الجن بنخلة كان عند مرجعه صلى الله عليه وسلم من الطائف
وهذا ما ثبت فى صحيح البخارى عن ابن عباس ان ذلك كان عند انطلاقه مع
طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ فسمعوه وهو يصلى بهم صلوة الفجر
وما ثبت فيه مقدم على غيره ويدل عليه ما رواه الترمذى عن ابن عباس وصححه
وانهم لما رأوه يصلى كما صحابه وهم يصلون لصلوته ويسجدون معه يتعجبون من طواعية
اصحابه له فلما قاموا قومهم وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا وثبت

في صحيح مسلم انه اتاه داعي الجن مرة اخرى بمكة وذهب معه وقرأ عليه القرآن
وسالوه الزاد فقال لهم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما يكون لحما
علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانها طعام
اخوانكم قال عكرمة وكانوا اثنى عشر الفا من جزيرة الموصل فورد ت احاديث
آخر تدل على تكرر اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان ابن مسعود معه في احد
الميراث والله اعلم **فصل** واختلف في اصل الجن فقيل هم الشياطين ولد
ابليس وقيل هم ولد الجان والشياطين ولد ابليس ثم انهم متجسمون محتاجون الى
التغذية كالانس خلافا لمن انكره من كفره الاطباء والفلاسفة ويتصورون
في الصور المختلفة واكثر ما يتصورون حيات وروى في حديث انهم ثلثة اصناف
صنف لهم اجنحة يطيرون في الهوى وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويضعنون
ويموتون لاستتارهم عن اعين الناس وجائز وتهم وكان النبي صلى الله عليه
وسلم مبعوثا اليهم كالانس قيل ولم يكن ذلك لنبي قبله والصواب ما مر منهم يدخل
الجنة وكافرهم يدخل النار وروى انهم يعمرون الاعمار الطويلة ومن العجب
ما روى في ذلك ما حكاه القاضي عياض عن غير واحد من المصنفين عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل
شيخ بيده عصى فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نعمة الجن من
انت فقال هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن
بعده في حديث طويل وروى انهم قبائل متكاثرة واصناف متباينة واهواء
مختلفة حتى قيل ان فيهم قدرية ومرجئة ورافضة والله اعلم رجعنا الى القصة

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم في مرجعه من الطائف جزع الحبث الى الاخنس بن شريف ليجيره
فقال انا حليف والحليف لا يجير فبعث الى سهيل بن عمرو فقال ان بني عامر لا يجير لا
على بني كعب فبعث الى المطعم بن عدي فلبس سلاحه هو واهل بيته وخرجوا الى المسجد
وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخل فدخل صلى الله عليه وسلم فطاف و
انصرف الى منزله فلذلك قال صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر وكانوا سبعين لو
كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له ولذلك الفعل يقول حسان
ابن الثابت في المطعم حين رثاه — **اشعار**

اجرت رسول الله منهم فاصبحوا ... عبيدك طالبي مهمل وارحما
فلو سئلت عنه معد باسرها ... ومحتطان او باقي بقية حرها
لقالوا هو المولى لجفرة جاره ... وذمته يا حار ما تذمما

وفي هذه السنة عشر من المحرم وقيل من المولد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم
سودة بنت زمعة وبنى بها ثم عائشة بنت ابي بكر وبنى بها بالمدينة وسياتي خبر
تزويجها ان شاء الله عند ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم وفي سنة احدى عشرة اجتهد
صلى الله عليه وسلم في عرض نفسه على القبائل في مجامعهم بالمواسم منا وعرفات ومجنة
وذي المجاز فكان من خبر ذلك ما ذكر محمد بن اسحق رحمه الله انه لما رجع صلى الله عليه
وسلم من الطائف وجد قومه اشد ما كانوا عليه فكان ممن عرض عليه كندة فلم يجيبوه
ثم بنو عبد الله بطن من كلب وكان مما قال لهم قد احسن الله اسمكم ابيكم فلم يقبلوا منه
ثم بنو حنيفة فردوا اقبح رد وكان عمه ابو لهب يتبعه اثره فكلما اتى قوما ودعاهم
كذبه وحذرهم منه ومن دعا اليه ابنو عامر بن صعصعة فشارطوه على ان يكون لهم

الامر من بعده فقال الامر لله يضعه حيث يشاء وذكر محمد بن حبيب الكلاعي في سيرته قبائل
كثيرة تقص ذكر زيادة على ما نقله ابن هشام بنو كنانة وحين لم يجيبوه انصرف عنهم
صلى الله عليه وسلم قيل انك للهدى من اجبت ثم بنو فزارة فلم يجيبوه فانصرف
عنهم قيل انك لاشمع الموتى ثم بنو تميم وحين ابو انصرف عنهم قيل يا قوم اعملوا
على مكانتكم الآية ثم بنو اسد فرد عليه رئيسهم طلحة الاسيدي ردا قبيحا وانصرف
عنهم قيل ان كذبوك فقل لي عمل ولكم عملكم الآية ثم الى بكر بن وائل ومعه
ابو بكر وعلي فكان لابي بكر مع مفروق بن عمرو هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود
الذهلي وبشر بن عمرو بن مرثد بن سفيان بن مجاشع بن دارم التميمي وكان
لعلي مع المثنى بن حارثة الشيباني فتلا عليهم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية
ثم استزادوه فتلى عليهم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى آخر ثلاث آيات وكان
قد سلم مراسعة حسنة ظريفة لطيفة ثم ودعوه ان يبلغوه من جميع الجوانب
الاماكن التي زارها كسرى فقال صلى الله عليه وسلم انه لا يقوم بامر الله الا من منعه من
جميع جوانبه وحاسيتاه ثم في الرد ولا تجبههم في القول اذا أتيتم ان تم بايعت عليكم
الا اليه حتى تستخدموا رجال القوم وتستقسموا اموالهم التعطون الله عهد التقبدنه و
لا تشركن به شيئا فقال النعمان بن شريك وبدر هم الى القول نعم علينا بذلك
عهد الله لنعبدنه ولا نشرك به شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم الفريهم
فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ابينا قوما وذوي حجا يحسنون الجواب
فقال صلى الله عليه وسلم ان لاهل الجاهلية احلاما ومقدرة يتجاوزون ويدفع
بها بعضهم على بعض فانصرف عنهم وهو يقول فانا لسيرناه بلسانك لعلهم يتذكرون
وفي هذه السنة بدء اسلام الانصار وقد قدمنا عند ذكر وقعة بعاث سبب مقدمات

اسلامهم وخبر سويد بن الصامت وياس بن معاذ وحين اراد الله بجانة اعزاز نبيه
وسيادة خير الدنيا والآخرة الى الانصار لقي النفر الستة الخزرجيين عند العقبة
فعرض عليهم ما عرض على غيرهم فقالوا فيما بينهم والله انه للنبي الذي توعدنا به
اليهود فلا يسبقنا اليه ثم صدقوه واسلموا بما جاء به واخبروه انهم خلفوا قومهم و
بينهم العداوة والبغضاء وقالوا ان جمعنا الله بك فلا رجل اعز منك وهم فيما ذكر
ابن اسحق وغيره ابو امامة اسعد بن زرارة وعوف بن الحارث وهو ابن عفراء
ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله
ابن رياب رضي الله عنهم ولما قدموا المدينة واخبروا قومهم بذلك فشا فيهم الاسلام
فلم يبق فيهم دار من دورهم الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم و
لسنة اشهر من السنة الثانية عشر قبل الهجرة نسبتا سرى به صلى الله عليه وسلم من المسجد
الحرام من بيت زمزم والمقام الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس الى السماوات
العلى ثم الى ما لا يعلمه الا الله وفارقه جبريل وانقطعت عنه الاصوات وسمع
صريف الاقلام في اللوح المحفوظ ثم سمع كلام المولى فاوحى اليه ما اوحى والحقه
بانواع التحف والتلطف ورأى من آيات ربه الكبرى على ما نطق به الكتاب
العزيز في قوله تعالى والنجم اذا هوى واثبتت رويته لربه ليلة التسرية جماعير
الصحابة والعلماء من غير ادراك ولا احاطة ولا تكييف بحد ولا انتهاء صلى الله
عليه وسلم وعلى آله افضل ما صلى على احد من عباده الذين اصطفى وقيل كان
الاسراء سنة ست او خمس من المبعث وقيل لستة اشهر منه و
الصواب ما قدمناه اولا وجزم النووي في شرح مسلم انه كان ليلة الاثنين

لليلة تسع وعشرين من شهر ربيع الاول وكذلك فى فتاويه وفى سيرة الروضة له انه كان فى
رجب وقال غيره فى رمضان واختلف هل كان بروحه وجسده لقيظة او بروحه فقط
فهذا مع التقائهم ان رويا الانبياء وحى واختلافهم بحسب اختلاف الروايات
فى ذلك والصحيح الاول انه بالروح والجسد وطريقة الجمع بينهما ان يقال كان
ذلك مرتين اولاهما منامًا قبل الوحى كما فى حديث شريك ثم اسرى به لقيظة
بعد الوحى تحقيقا لرؤياه كما رأى صلى الله عليه وسلم فتح مكة قبل عام الحديبية
سنة ست من الهجرة ثم كان بحقيقة سنة ثمان ونزل فى ذلك قوله تعالى
لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية وتوسط آخرون فقالوا كان الاسرى
بجسده الى بيت المقدس ومن هناك الى السموات بروحه قال النووى رحمه الله
فى فتاويه ثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين ليلة الاسراء ببيت المقدس ثم يحتمل انها قبل صعوده الى السماء
ويحتمل انها بعده واختلف العلماء فيها فقيل هى الصلوة اللغوية وهى الدعاء
والذكر وقيل الصلوة المعروفة ورجح الثانى وكانت الصلوة واجبة قبل ليلة
الاسراء وكان الواجب فيها قيام بعض الليل كما فى سورة المزمل ثم نسخ ذلك
ليلة الاسراء بالصلوات الخمس وقد سبق ذكر ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ربه ليلة الاسراء بعينى رأسه هذا هو الصحيح وعليه اكثر الصحابة والعلماء وليس
للمانع دليل ظاهر وانما احتجت عائشة رضى الله عنها بقوله سبحانه لا تدركه الابصار
واجاب الجمهور عنه بان الادراك هو الاحاطة والله سبحانه لا يحاط به ويراه المؤمنون
فى الآخرة بغير احاطة وكذلك رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء انتهى

ما ذكر مختصرا وقال القاضى عياض رحمه الله ومن خط نسخته صلى الله عليه وسلم قصة الاسراء
وما انطوت عليه من الرفعة ودرجات ما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح ، درجات
الاخبار قال الله سبحانه وتعالى سبحان الذى اسرى بعبده الآية وقال تعالى
والنجم اذا هوى الآيات فلا خلاف بين المسلمين فى صحة الاسراء به صلى الله عليه وسلم
اذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص بنيتنا محمد صلى الله
عليه وسلم فيه احاديث كثيرة مشتهرة رأينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من
غيره يجب ذكرها ثم ذكر حديث ثابت عن انس من طريق مسلم قلت وقد اختصرت
ما اختاره القاضى لدرايته ولتقدمه فى هذا الشان مع انى قد استخدمت لاحاديث
غيره فوجدته من اعدلها متنا واصحها سندا وها انا اذكره مقتصرا عليه واحذف
الزيادات من غيره اختصارا وهو ما رويناه لبندار الى مسلم رحمه الله قال
حدثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البنانى عن انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل
فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت
بيت المقدس فربطته بالحلقة التى يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت
فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن
فقال اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت
فقال جبريل قيل فمن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بآدم صلى الله عليه وسلم فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا
الى السماء الثانية فاستفتح جبريل قيل من انت قال جبريل قيل فمن معك

محمد

قال قتيدة وقد بعث اليه فلما قال فبعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن
مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما وسلم فرحبا بي ودعوا بخير ثم عرج بنا الى
السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم
فاذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
الرابعة وذكر مثله واذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى
ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا
بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا
انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف
ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة
واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق
الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة

بهرون

كل

محمد

في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك
قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون
ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل قبلك وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت
يا رب خفف على امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا
فقال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف فلم ازل
ارجع بين ربي تعالى وموسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة
لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها

خمسون

كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة
قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه
انتهى الحديث ولما اصبح صلى الله عليه وسلم واخبر خبر ليلته وما جرى له فيها كذب به كفار

ضعف

قريش ومقتوه واستبعد ذلك كثير من الناس حتى ارتد من صدق ايمانه ورق
دينه ثم استوصفوه بيت المقدس ولم يكن اثبت صفاته فكرب صلى الله
عليه وسلم كربا عظيما فرفعه الله له فجعل يخبرهم عنه وهو ينظره وفي رواية يونس
ابن بكير عن ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم لما اخبر قومه بالمسرى فقده والعلامة في
غيرهم قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش
ينتظرون وقد ولى النهار ولم تجيء العير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له
في النهار ساعة وحبست عليه الشمس صلى الله عليه وسلم وفي قدومهم بذلك السنة وافاه
من الانصار اثنا عشر رجلا وهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفراء و
رافع بن العجلان وذكوان بن عامر وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة
وعباس بن عبادة وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر وهؤلاء من الخزرج وهم من
الاوس ابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة فلقوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوه بيعة النساء ان لا يشركوا بالله
ولا يسرقوا ولا يزنوا الى آخر ما قصه الله سبحانه في اية بيعة المؤمنات وذلك قبل
ان يفرض الحرب ويبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير العبدري ليقر
ئهم القرآن ويعلمهم الاحكام فكانوا يسمونه المقرئ وكان منزله على اسعد بن زرارة

لهم

ودخل به اسعد بن زرارة لوما حالیا لبنی ظفر من الاوس واجتمع الیهما الفرصة فسلم
فقال سعد بن معاذ لاسید بن حضیر انطلق الی هذین الرجلین الذین اتیا
دارنا لیسفها ضعفاءنا فازجرهما فلولا ان اسعد بن زرارة ابن خالتی لکفیتک فاخذ
اسید حربة واقبل نحوهما وحین رآه قال اسعد لمصعب هذا سید قومه قد جاءک
فاصدق الله فیه فقال مصعب ان یجلس اکلمه فوقف علیهما متشتما وقال ما جاء بکما
تسفهان ضعفاءنا اعتزلا ان کان لکما بانفسکما حاجة فقال له مصعب او تجلس
فتسمع خیرا ان رضیت امرا قبلته وان کرهت کف عنک ما تکره قال انصفت فرکز
حربته وجلس فکلمه علیه القرآن ودعاه الی الاسلام فاسلم ثم قال لهما وان رای
رجلان ان اتبعکما لم یتخلف عنه احد من قومه وسارسله الیکما فلما اقبل اسید راجعا
الی سعد قال سعد احلف بالله لقد جاءکم اسید بغیر الوجه الذی ذهب به عنکم
فلما وقف علیهم سأله سعد فقال والله ما رأیت بهما باسا وقد حدثت ان بنی حارثة
خرجوا الی اسعد بن زرارة لیقتلوه فقام سعد مغضبا حتی وقف علیهما فلما رآهما
مطمئنین عرف ان اسیدا انما اراد منه ان یسمع منهما فوقف علیهما متشتما وقال لاسعد
لولا فی دیارنا ما بیننی وبینک من القرابة ما رمت ذلک منی لقد اتیانا فی دیارنا
بما نکره فقال له ما قال لصاحبه وفعل کفعله ولما رجع سعد الی قومه قال یا بنی عبد الاوس
کیف تعلمون امری فیکم قالوا سیدنا وابن افضلنا قال فان کلام رجالکم ونساءکم علی
حرام حتی تؤمنوا بالله ورسوله فما امسی فی دار بنی عبد الاوس رجل ولا امرأة مسلم
ودور الانصار کلها الا ما کان من بنی امیة بن زید وحنظلة وواقف فانهم انتظروا
باسلامهم اسلام ابی قیس بن الاسلت وکان شاعرا مطاعا فیهم فوقف لهم حتی هاجر

رسول الله صلی الله علیه وسلم ومضی ببدر واحد والخندق وقال حین رای الاسلام
ارب الناس اسیا الموت یلف الصعب منها بالذلول
فی ابیات له وقد کان اهل مکة قبل اسلام سعد بن معاذ سمعوا بها فهم یقولون شعرا
فان یسلم السعدان یصبح محمد بمکة لا یخشی خلاف مخالف
یعنی سعد بن معاذ وسعد بن عبادة رضی الله عنهما وفی سنة ثلاثة عشر خرج
حجاج الانصار من المسلمین مع حجاج قومهم من اهل الشرک فلما قضوا مناسکهم
واعدوا رسول الله صلی الله علیه وسلم العقبة من اوسط ایام التشریق وهی
العقبة الثالثة المتفق علی صحتها وها انا اذکرها مختصرة علی معنی ما ذکره اهل
السیر مع مراعاة لبعض الالفاظ کما افعل فی غیرها من القصص قالوا فلما کان
لیلة المیعاد بها ونوافی مع قومهم فلما مضی ثلث اللیل خرجوا مستخفین ولما اجتمعوا بالشعب
عند العقبة جاءهم رسول الله صلی الله علیه وسلم ومعه عمه العباس وهم یومئذ
مشرک فتکلم العباس فقال یا معشر الخزرج وکانت العرب تسمی الانصار
اوسها وخزرجها الخزرج ان محمدا منا حیث قد علمتم وقد منعناه من قومنا فهو
فی عز ومنعة من قومه فی بلده وقد ابی الا الانقطاع الیکم والحوق بکم فان کنتم
ترون انکم وافون له بما دعوتموه الیه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم
وان کنتم ترون انکم مسلموه وخاذلوه ممن الآن فقالوا لنقبل یا رسول الله
وخذ لربک ولنفسک ما شئت فتکلم رسول الله صلی الله علیه وسلم وتلا علیهم شیئا
من القرآن ثم قال ابایعکم علی ان تمنعونی مما تمنعون منه انفسکم ونساءکم و
ابناءکم فقال البراء بن معرور نعم والذی بعثک بالحق لنمنعنک مما نمنع منه

www.ical.ir
شبكة الألوكة www.alukah.net

ارزنا فبايعنا يا رسول الله فنحن اهل الحلقة والسلاح ورثناها كابرا عن كابر فقال
ابو الهيثم بن التيهان يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا وانا قاطعوها
فهل عسيت ان فعلنا ذلك ثم اظفرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الابد الابد الدم الدم الهدم الهدم انتم مني وانا منكم
احارب من حاربتم واسالم من سالمتم ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي
منكم اثني عشر نقيبا كفلاء على قومهم فاخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس
ونقب صلى الله عليه وسلم على النقباء اسعد بن زرارة فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم انتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وانا الكفيل على قومي
قالوا نعم فبايعوه ووعدهم على الوفاء الجنة واول من بايع البراء بن معرور ثم
تتابع الناس وكانوا ثلثة وسبعين رجلا وامراتين وقيل سبعين اسماء
النقباء ابو امامة اسعد بن زرارة عويمر بن ساعدة سعد بن ربيعة سعد بن الربيع رافع
ابن مالك بن العجلان البراء بن معرور سعد بن عبادة عبد الله بن عمرو بن
حرام والد جابر وكان اسلامه ليلتئذ المنذر بن عمرو عبادة بن الصامت هؤلاء
من الخزرج ومن الاوس اسيد بن حضير وسعد بن خيثمة ورفاعة بن عبد المنذر
وعد بعضهم بدل رفاعة ابا الهيثم بن التيهان الاوسي وعلى ذلك عمل كعب بن
مالك حيث يقول في جوابه لابي بن خلف وابي سفيان حين كتب الى الانصار
في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم شعرا

ابلغ ابيا انه قال رايه ... وحان غداة الشعب والخير واقع
ابالله مانبتك نفسك انه ... بمرصاد امر الناس راء وسامع

التيهان
فتبسم

وابلغ ابا سفيان ان قد بدا لنا ... باحمد نور من هدى الله ساطع
فلا ترعين في حسد امر تريده ... والب وجمع كل ما انت جامع
ودونك فاعلم ان نقض عهودنا ... اباه علينا الربط حين تبايعوا
اباه البراء وابن عمرو كلاهما ... وسعد اباه الساعدي ومنذر
وما ابن سبيع ان تناولت عهده ... وسعد يا اباه عليك ورافع
وايضا فلا يعطيكه ابن رواحة ... لانفك ان حاولت ذلك جازع
وفارسه والقوقلي ابن صامت ... بسلة لا يطعين ثم طامع
ابو هيثم ايضا ومن مثلهما ... واخفاره من دونه السم ناقع
وما ابن حضير ان اردت بمطمع ... بمنده وحتى عما تحاول بالغ
وسعد اخو عمر بن عوف فانه ... وفاء بما اعطى من العهد خالع
اولاك لحوم لا يفيئك منهم ... فهل انت عن احموقة النعي نازع
والشد ناضيهم الشيخ العلامة الذكي الولي النجل العلامة وفخر الادباء الصديق
ابن محمد المقرى المروف والده بالمدوح وكنت سألته ذلك فقال سألتني
نظم اسامي النقباء + الفاضلين الماجدين الادباء + رؤس انصار النبي احمد +
اهل السماح والنجاء والسؤدد + اعدادهم اثنا عشر نقيبا + كالنقبا من بني يعقوبا +
تبايعوا الليل عند العقبة + منقبة ماثلها من منقبه + فتسعة من رؤساء الخزرج +
كاسعد نغم ارباء المرجي + ومنذر وراغع وسعد + ابن الربيع والبراء ذي المجد +
وعد من عبادة البره + سعد وعبد الله فالتبوه + ذاك ابو جابر خير ثابت +

www.ical.ir
شبكة الألوكة www.alukah.net

في الحرب من عبادة بن الصامت + وان تسألني عن شهيد موتة + فذاك عبد الله
ان نسيبة + والاوس منهم واحد وثانى + وثالث فاقت به الغانى + منهم زفاعة
وسعد + وابن خضير من نماه المجد + وسيد من قاموا له قياما + لانه ابر بهم اسلاما
هم هولاء النقباء الاثنى عشر + خيرة خلق الله من خير البشر + صلى عليه الله تم
سلاما + ما دامت الارض وما دام السماء + والآل والاصحاب والازواج
اعظم الحجاج بالامواج + + وروى ان جبريل كان الى جنب النبى صلى
الله عليه وسلم عند مبايعتهم وهو يشير له اليهم واحد بعد واحد قال مالك وكنت
اعجب كيف جاء هذا رجلان من قبيلة ورجل من اخرى حتى حدث بهذا
الحديث وان جبريل كان هو الذى دلاهم واشار اليهم فعلمت وتمامت البيعة
صاح ابليس بصفة منكرة مثلها صوت قط سمعت منبه بن الحجاج السهمى يا اهل منى
هذا محمد واهل يثرب قد اجتمعوا لحربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى
عدو الله اما والله لافرغن لك ثم لتفرحوا فلما اصبحوا غدت عليهم رؤساء
قريش فقالوا يا معشر الخزرج علمنا انكم جئتم الى صاحبنا تستخرجونه من بين
اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما حى من العرب اثقل علينا ان ننشب
الحرب بيننا وبينهم منكم فخلف من كان معكم من هذا شئ ولا علمناه
صدقوا ولم يعلموا وداروهم بالقول ثم تفرقوا وتفرق الناس من منى
ثم فتشت قريش عن هذا الخبر فوجدوه قد كان فخرجوا فى طلب القوم ففاتوهم
وادركوا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو باذاخر فاعجزهم المنذر وادركوا
سعدا فخرجوا به الى مكة اسيرا فيزبونه فاستنقذه منهم جبير بن مطعم والحارث

بن حرب بن امية لصنائع كانت لسعد فى رقابهما فقال ضرار بن الخطاب
الفهرى ليفتخر بما فعلوا بسعد وهو اول شعر قيل بعد الهجرة — اشعار —

تداركت سعدا عنوة فاخذ ته ... وكان شفاء لو تداركت منذرا
ولو نلته طلت هناك جراحة ... وكان حقيقا ان يهان ويهدرا

فاجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه — اشعار —

لست لى سعد ولا المرء منذر ... اذا ما مطايا القوم اصبحن ضمرا
فلولا ابو وهب لمرت قضاءه ... على شرف البر قاليوبن حسرا
الفخر بالكتان ما لبسته ... وقد يلبس الانباط طيلسانا مقصرا
فلا تك كالوسنان يحلم انه ... بقرية كسرى او بقرية قيصرا
ولا تك كالمتكلى وكانت بمعزل ... عن المتكل لو كان الفؤاد تفكرا
ولا تك كالشاة التى كان حتفها ... بجفر ذراعيها فلم ترض محفرا
ولا تك كالعادى فانبل نحره ... ولم يخشه سهم من النبل مضمرا
فانا ومن يهدى القصائد نحونا ... كمستبضع تمرا الى اهل خيبرا

ولما كان ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الله قد جعل لكم
اخوانا ودارا تامنون فيها فاول من هاجر الى المدينة بعد العقبة ابو سلمة
ابن عبد الاسد ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابعوا ارسالا
احادا وثنانا فلقوا من الانصار دارا وجوارا وآثروهم على انفسهم فى
اموالهم واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفهم ينتظر الاذن
فى الهجرة ولم يتخلف معه احد الا من حبس او فتن الا على بن ابى طالب و

ابو بكر الصديق رضى الله عنهما فانهما حبسا انفسهما على صحبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاما ابو بكر فصحبه فى هجرته واما على فتخلف عنه قليلا بامره لامر اقتضى
ذلك على ما سيأتى جزء ان شاء الله تعالى وما رأت قريش ما لقى اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من طيب الحال وحسن الجوار من الانصار رجوا
ذلك وحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا فى دار الندوة
وتشاوروا فى امره فتصور لهم ابليس فى صورة شيخ نجدى فشاركهم فى
الرأى فتحدثوا ان يربطوه فى الحديد ويغلقوا دونه الابواب حتى يموت او ان
ان يخرجوه من بين اظهرهم فيستريحوا منه وان يجمعوا من كل قبيلة رجلا
فيقتلوه بنو دغنة فيتفرق دمه فى القبائل حتى يعجز قومه عن طلب الثار
وهو راجع الى جبل فحمسنه لهم الشيخ النجدى وتفرقوا على ذلك وما تعاقدوا
لذلك اخبر جبريل النبى صلى الله عليه وسلم وامره ان يغير فراشه فقال
صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه نم على فراشى وتسجى ببردى هذا الحضرمى
الاخضر فتم فيه فانه لن يخلص اليك شئ تكرهه وما قدموا على بابه لذلك
خرج عليهم صلى الله عليه وسلم وبيده حفنة من التراب وجعل ينثره على رؤسهم
وهو يتلو صدر سورة يس فما تاهم آت فقال لهم ما تنتظرون قالوا محمدا
قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك رجلا منكم الا وقد وضع
على راسه ترابا فتفقدوا ذلك فوجدوه كما قال قال ثم نظروا الى الفراش
فوجدوا عليا متسجيا بالبرد فبقوا منتظرين حتى اصبحوا فقام على فخيبن
رؤوسهم قالوا والله لقد كان صدقنا الذى حدثنا فنزل فى ذلك قوله تعالى

متأخرين

واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين وقوله تعالى ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون -

الباب الرابع

فى هجرته صلى الله عليه وسلم وما بعدها الى وفاته قال المؤلف زكى الله عمله و
ختم بخير اجله اعلم رحمك الله واياى ان هذا الباب اوسع تاريخا من الابواب
قبله لحلول الجهاد فيه وتراوح الغزوات وانتشار اعلام النبوة وارتفاع صيتها
وتوالى الفتوحات وخمول اهل البغى والعناد والضلالات ووفود العرب
من الآفاق المتباينات وختام ذلك بوفاته صلى الله عليه وسلم وعلى آله
افضل الصلوات قال اهل التواريخ امر الله سبحانه رسوله بالهجرة وفرض
عليه الجهاد وذلك فى سنة احدى من الهجرة وهى سنة اربع عشرة من
النبوة واربع وخمسين من المولد وهما ابتداء التاريخ الاسلامى فمضى
ربيع الاول هذا يوم الاثنين * هاجر صلى الله عليه وسلم وها انا ان شاء الله
تعالى اذكر حديث الهجرة مختصرا من الصحيحين مع زيادات من غيرهما
معبرا عن تلك الزيادات بصيغة من صيغ التمريض كروى وحكى ونحوهما مع
احتمال ان يكون بعضها لا حقا بدرجة الصحيحين والله المسدد وفاعل ذلك انه
صلى الله عليه وسلم لما عقد البيعة مع الانصار ليلة العقبة اقام ينتظر امر
الله بالهجرة وبقوا منتظرين لورودها عليهم فى كل حين وكان ابو بكر رضى الله
عنه قد خرج قبل ذلك مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن
الدغنة وهو سيد القارة فحكى له ما لقى من قومه فقال له ابن الدغنة ان

الصحيحين

مثلك لا يخرج ولا يخرج ارجح فانك جار فرجع وارتحل معه حتى قدما مكة فالفذت
له قريش جواره بشرط ان لا يعلن بقراءته ولا صلاته فعمل بشرطهم اياما ثم بدا
له ان يعلن فاعلن فاجارت قريش ابن الدغنة فقدم عليه ولازمه على شرطه
الاول او يرد عليه جواره فرد عليه ابو بكر ذمته ورضي بجوار الله عز وجل وتجهز
ابو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني
ارجو ان يوذن لي فاجبس ابو بكر لذلك وعلف راحلتين كانتا عنده اربعة
اشهر قالت عائشة رضي الله عنها فبينما نحن يوما جلوس في نحر الظهيرة
قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن
ياتينا فيها فقال ابو بكر فداء له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة
الا امر فجاء فاستاذن فاذن له فدخل صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر اخرج من عندك فقال انما
هم اهلك قال فاني قد اذن لي في الخروج قال يا ابي انت يا رسول الله فاخذ احدى راحلتي هاتين فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت عائشة فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا
لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت
بها على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين واستاجر رجلا من بني
الديل دليلا ماهرا اقيل اسمه عبد الله بن اريقط وهو يومئذ كافر على دين
لهم فيامنه فدفع اليه راحلتيهما ووعداه غار ثور بعد ثلاث
ليال فارتحلا بالغار فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر
وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش كبائت

فلا يسمع امرا تكادان به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام
ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منيحة من غنم فيريحها عليهما عشاء
فيبيتان في رسل حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس فيقومان عليها ساعة من العشاء
فيبيتان في رسل حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس فيقومان عليها ساعة من العشاء
الطعام اذا رحلت بها اصلحها وطلبهم المشركون بجميع وجوه الطلب ومروا
على غارهما فلم يا بنوه بشيء ففي البخاري عن ابي بكر قال رفعت رأسي فاذا انا
باقدام القوم فقلت يا رسول الله لو ان بعضهم طاطا ببصره رانا قال اسكت يا
ابا بكر اثنان الله ثالثهما وهم الثلاث جاءهم بالراحلتين فارتحلوا فانطلقت
ثلاثة ركب النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر والدليل واردف ابو بكر خلفه عامر
ابن فهيرة ليخدمهما فاخذ بهم طريق السواحل واخذت قريش عليهم بالرصد
والطلب وجعلوا دية كل واحد منهما لمن اصره او قتله قال ابو بكر رضي الله عنه
اخذ علينا بالرصد فخرجنا ليلا فاسرينا ليلتنا ويومنا حتى قام قائم الظهيرة ثم
رفعت لنا صخرة فاتيناها ولها شيء من ظل قال فسوت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فروة معي ثم اضطجع فانطلقت اقفض ما حولي فاذا انا براعي قد اقبل
في غنمه يريد من الصخرة مثل الذي اردنا فسالته لمن انت يا غلام فقال
انا لفلان فقلت له هل في غنمك من لبن قال نعم فقلت له هل انت حالب
قال نعم فاخذ شاة من غنمه فقلت له انقض الضرع قال فحلب كثبة من لبن و
معي اداوة من ماء على فمها خرقة فحذر وانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصببت
على اللبن حتى برد اسفله ثم اتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت اشرب
يا رسول الله فشرب حتى رضيت ثم ارتحلنا بعد ما زالت الشمس والطلب

٧ رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى اثرنا فاتبعنا سراقة بن مالك بن جعشم ونحن فى جلد من الارض فعثرت يا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتينا فقال لاتحزن ان الله معنا فدعا عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتطمت فرسه الى بطنها فقال انى قد علمت
انكما دعوتما على فادعوا الى والله لكما ان ارد عنكما الطلب فدعا الله فنجى فرجع
لايلقى احدا الا قال قد كفيتم ما هاهنا فلا يلقى احدا الا رده قال وفى الناء وفى
انهم مروا على خيمة ام معبد الخزاعية ثم الكعبية فسألوها الزاد فلم يصيبوا عندها
شيئا وكانوا مسنتين فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة فى خيمتها
وسألها هل بها لبن قالت هى اجهد من ذلك انما خلفها عن الغنم
الجهد فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله
ودعا له فى شاتها فتفاجت عليه ودرت ودعا باناء يربض الرهط فحلب
فسقاها وسقى اصحابه وشرب آخرهم ثم ملاه وغادره عندها وبايعاه
ارتحلوا منها واصبح صوت بمكة عال ليسمعونه ولايرون متكلما من صاحبه قيل
هو من الجن وهو يقول — اشعار —

جزى الله رب العرش خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتى ام معبد
هما نزلا بالهدى فاهتدت به ... فقد فاز من امسى رفيق محمد
فيا لقصى ما زوى الله عنكم ... به من فخار لايجازى وسودد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها ... فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ... له بصريح ضرة الشاة مزبد

قيل ولما هبطوا العرج الطاعليهم لبعض ظهرهم فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجل يقال له اوس بن حجر على جمل له اسمه الرداء والرواح ولعبت معه غلاما لم يقال
له مسعود بن هنيدة ثم سلكوا من العرج تنبه الغابر عن يمين ركوبة وهبطوا البطن
بريم ثم قدموا جاثما على بنى عمرو بن عوف وفى صحيح البخارى انه لما سمع المسلمون بالمدينة
بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة
فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما اطالوا انتظارهم فلما اووا الى
بيوتهم اوفى رجل من يهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله
صلى الله عليه وسلم مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودى ان قال باعلى
صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذى تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى
بنى عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول قيل لثنتى عشرة
منه وقيل ثمان فقام ابو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحيى ابا بكر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلل
عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث فيهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربع عشرة ليلة وقيل ثمانا وقيل خمسا واسس
المسجد الذى اسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وكان
مربد الكلثوم بن الهدم وورد فى فضله احاديث كثيرة وكان صلى الله عليه وسلم
يأتيه فى كل اثنين وخميس راكبا وماشيا فيصلى فيه واثنى الله سبحانه عليه

اهله وعلى آكمة الطهارة وهو اول مسجد بنى فى الاسلام وقيل نزوله لقبا وعلى كلثوم بن هدم وكان
وقيل على سعد بن خيثمة وصار من قبا يوم الخميس وقيل يوم الجمعة فادركته الصلوة
فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى بطن وادى رانونا فكانت اول جمعة صلاها
مسجدا بالمدينة قلت واتخذ موضع مصلاه مسجدا او سمى مسجد الجمعة وهو مسجد عتبان بن
مالك الذى شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يحول بينه وبين السيل
وما ركب صلى الله عليه وسلم من قبا كان كلما حاذى او مر على دار ~~يحول بينه و~~
من دور الانصار اعترضوه ولزموا بزمام ناقته يقولون له يا رسول الله صلى
المنعة سبيلها الله عليه وسلم الى القوة والمنع فيقول لهم خلوا سبيلها فانا مامورة وقد اخذت
لها زمامها ما يجركما وهى تنظر يمينا وشمالا والناس كتفها حتى بركت حيث بركت
على باب مسجده ثم ثارت وهو عليها فسارت حتى بركت على باب ابى ايوب الانصارى
ثم التفتت يمينا وشمالا ثم ثارت وبركت فى مبركها الاول والقت جرانها بالارض
وارزمت فنزل عنها وقال هذا المنزل ان شاء الله تعالى فاحتمل ابو ايوب
رحله وادخله بيته فاختار الله له ما كان نختاره فقد كان يحب النزول على
بنى النجار لنسبه فيهم وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال خير دور الانصار دارة
بنى النجار ثم اوسط دور الانصار واخوال عبد المطلب ولم ينزل صلى الله
عليه وسلم فى منزل الى ايوب حتى ابتنى مسجده ومساكنه وقيل كانت
اقامته عندهم شهرا ولما اطمأن صلى الله عليه وسلم اشتد سرور الانصار
به والهم والاسف على ما فاتهم من نصره يبقى ذلك يقول ابو قيس بن
ابى انس احد بنى عدى بن النجار رضى الله عنه — اشعار —

نوى فى قريش بضع عشرة حجة ... يذكره لو يلقى صديقا مواتيا
ويعرض فى اهل المواسم نفسه ... فلم ير من يودى ولم ير داعيا
فلما اتانا اظهر الله دينه ... فاصبح مسرورا بطيبة راضيا
والقى صديقا واطمأنت به النوى ... وكان له عونا من الله باديا
يقص لنا ما قال نوح لقومه ... وما قال موسى اذ اجاب المناديا
واصبح لا يخشى من الناس واحدا ... قريبا ولا يخشى من الناس نائيا
بذلنا له الامر المرمن جل مالنا ... والفنا جزرا لو عاد الناسيا
ونعلم ان الله لا شىء رب غيره ... ونعلم ان الله افضل هاديا
نعادى الذى عادى من الناس كلهم ... جميعا وان كانت الحبيب المصافيا
فوالله ما يدرى الفتى كيف يتقى ... اذا هو لم يجعل لله واقيا
ولا تحمل النخل المقيمة ربها ... اذا اصبحت ربا واصبح تاديا

وكان اوس بن حجر قد ترهب فى الجاهلية وهم بالنصرانية واعتزل امر الجاهلية
ودخل بيتا له واتخذه مسجدا وقال اعبد رب ابراهيم وقدم النبى صلى الله عليه وسلم
وهو شيخ كبير فاسلم وحسن اسلامه وله اشعار حسان من محاسنها قوله

يقول ابو قيس واصبح غاديا ... الا من استطعتم من وصاتى فاعقلوا
فاوصيكم بالله والبر والتقى ... واعراضكم والبر بالله اول
وان قومكم سادوا فلا تحسدنهم ... وان كنتم اهل الرياسة فاعدلوا
وان نزلت احدى الدواهى لقومكم ... فكونوا لها فيها الرماة المقولوا
وان ناب عرم فادح فارفدوهم ... وما حملوكم فى الملمات فاحملوا

وان انتم امرتم فتعففوا وان كان فضل الخير فيكم فافضلوا

فصل واعلم ان المسجد الشريف فى دار بنى عدى بن مالك بن النجار وهو حيث مبرك الراحلة وكان كما ورد فى الصحيح مربد التمر لسهل وسهيل ابنى رافع بن عمرو غلامين يتيمين فى حجر اسعد بن زرارة وكان يصلى فيه لو يئذ رجال من المسلمين فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى النجار فقال ثامنونى بحائطكم هذا فقالوا لا والله ما نطلب ثمنه الا الى الله وما كان للبتيمين لم نقبله الا بالثمن فقيل اشتراه لعشرة دنانير ذهبا دفعها عنه ابو بكر رضى الله عنه ثم ابتداء صلى الله عليه وسلم فى بنائه واعانه عليه المسلمون وكان ينقل معهم ويقول هذا الحمال لا حمال خيبر + هذا ابر ربنا واطهر + فقال قائل من المسلمين لئن قعدنا والنبى يعمل + لذاك منا العمل المضلل + او نجر على كرم الله وجهه فقال لا يستوى من يعمر المساجد ايداب فيها قائما وقاعدا + ومن براه عن الغبار حايدا + قيل دخل عمار بن ياسر وقد اثقلوه باللبن فقال يا رسول الله قتلونى يحملون على ما لا يحملون فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفض عنه التراب ويقول ويح ابن سمية ليسوا بالذى يقتلونك انما تقتلك الفئة الباغية وبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم مربعا وجعل قبلته الى بيت المقدس وطوله سبعين ذراعا فى ستين او نيف وجعل له ثلثة ابواب ولم يسقفه فشكوا الحر فجعلوا خشبة وسواريه جذوعا وظللوا بالجريد ثم بالخصف فلما وكف طينوه بالطين وجعلوا وسط رحبته وكان جداره قبل ان يظلل قامة وشبرا وبقى كذلك الى خلافة عمر رضى الله عنه

فزاد فيه وقال بعضهم بناه حينئذ اقل من مائة فى مائة فلما فتح خيبر زاد عليه مثله و الله اعلم واما دار ابى ايوب التى نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المطرى فى تاريخه هى اليوم مدرسة للمذاهب الاربعة اشترى عرصتها الملك المظفر احد بنى ايوب بن شاذى وبناها ووقف على اهل المذاهب الاربعة من اهل السنة و الجماعة ووقف عليها اوقافا جمة فارقين **فصل** قد قدمنا نقلا عن اصحاب السير ان اول من هاجر ابو سلمة عبد بن عبد الاسد وعبيد الله بن جحش وعامر بن ربيعة وفى صحيح البخارى عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال اول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن ام مكتوم وكانا يقرئان الناس فقدم بلال وسعد وعمار ابن ياسر ثم قدم عمر بن الخطاب فى عشرين ثم قدم النبى صلى الله عليه وسلم فما رأيت اهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل البخارى اولى قيل وحين قدومه صلى الله عليه وسلم صعد الرجال والنساء فوق البيوت وتفرق الغلمان والخدم فى الطريق ينادون جاء محمد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم واما منازلهم فى الانصار فانه نزل عثمان بن عفان على اوس بن ثابت اخى حسان بن ثابت فلذلك كان حسان يجب عثمان حينئذ ويرثيه حين قتل ونزل الغراب على سعد بن خيثمة وكان سعد رجلا غريبا فنزل عليه الغراب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل قبا يخرج الى بيته فيتحدث فيه مع اصحابه ونزل بنو جحش على عاصم بن ثابت ونزل الزبير وزوجته اسماء بنت ابى بكر على ابى سفيان بن الحارث وولدت لهما عبد الله بن الزبير فى ملك السنة نقبا فكان اول مولود للمهاجرين بالمدينة واول شئ دخل جوفه

ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرح المسلمون لانه قيل لهم ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم
ونزل مصعب بن عمير على اسعد بن زرارة وقيل على حبيب بن عدى وعبد الرحمن
ابن عوف على سعد بن الربيع وسعد بن ابى وقاص على سعد اليمانى وطلحة بن
عبيد الله على عمير بن سعيد وابو سلمة وزوجته ام سلمة على عباده رجل من بنى عبيد
ابن زيد وعباس بن ابى ربيعة على ابى لبابة وعثمان بن مظعون وزوجته
على خوات بن جبير وعمر بن الخطاب واخوه زيد ومن تبعه من اصحابه و
عشيرته على رفاعة بن عبد المنذر وحمزة وزيد بن حارثة ومن تبعهم على كلثوم
ابن الهدم ونزل ابو بكر على خارجة بن زيد ونزل على عويم بن ساعدة و
كان امره النبى صلى الله عليه وسلم حين هاجر ان يتخلف بعده ليودى عنه
الامانات والودايع التى كانت عنده فتخلف ثلاثا ثم هاجر فادرك النبى
صلى الله عليه وسلم بقباء ونزل عتبة بن غزوان على عبادة بن البشير و
نزل عبيدة بن الحارث بن المطلب واخواه طفيل وحصين ومسطح بن اثاثة
فى آخرين على عبد الله بن سلمة اخى بلعجلان فهذا من سمى لنا من مشاهير
المهاجرين وفى بعضهم خلاف وكان نزولهم عليهم بالقرعة كما فى حديث ام
العلاء الانصارية على سكنى المهاجرين ونزل كثير منهم بالصفة وهو موضع
مظلل الى جانب المسجد كالسقيفة تنزل بها من كان خفيف الحال لا ياوى
الى اهل ولا مال فكانوا مرة سبعين ومرة اكثر من ذلك وانما نزل هؤلاء
لفقرهم وغربتهم على هؤلاء مع قرارهم وثروتهم آخا النبى صلى الله عليه وسلم
بينهم فاووهم فى منازلهم وقاسموهم اموالهم واثروهم باقواتهم وتلقوا المكاره

٢ على ... ظاهر فى النسخ حين فرضت الانصار ... ٢ وهو من افراد البخارى فقيده ان عثمان بن مظعون ... بلعجلان آ

وايثارهم وصار احدهم ارأف وارحم بزميله واخيه فى الدين من اخيه فى النسب واتخذوا ذلك
الاخاء والحلف والولاء لحمة وسببا اعلى من كل سبب لذلك ما اثنى الله سبحانه على
الفريقين فى مواضع متعددة فى كتابه العزيز وجمع ذلك فى الآيات المتممة لهم من آ
وجميع السابقين اللاحقين من مومنى هذه الامة فقال تعالى فى بيان من له
الحق فى الفئ للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون ثم قال
فى حق الانصار والذين تبوءو الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم
ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ثم قال فى حق من يتبعهم الى يوم
القيمة والذين جاءو من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين جاؤ
سبقونا بالايمان الآية فصل واعلم انه ما قبل الله اسلام احد بعد هجرة
النبى صلى الله عليه وسلم الا بالهجرة واللحوق به ورغب على من امكنه ذلك و
لم يهاجر واوعد عليه الوعيد العظيم فقال سبحانه ان الذين توفيهم الملائكة
ظالمى انفسهم الآية ثم استثنى وعذر من لم يمكنه فقال المستضعفين من
الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا قال
ابن عباس رضى الله عنهما كنت انا وامى ممن عذر الله من المستضعفين وكان النبى
صلى الله عليه وسلم يدعو لهؤلاء فى قنوته فيقول اللهم انج عياش بن ابى ربيعة و
الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين من المومنين ولما
فتحت مكة وصارت دار اسلام لنسخت الهجرة منها الى المدنية فقال صلى الله

من آ

جاؤ

ممن آ

عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح واما الهجرة فى غير مكة فقد قدمنا ذكره وما يتعلق به عند ذكر
هجرة الحبشة ثم بعد الفتح لم يرخص النبى صلى الله عليه وسلم لاحد من مهاجرة مكة فى
الرجوع اليها للاستيطان بل كره لغيرهم من مهاجرة الآفاق الرجوع الى اوطانهم
وقال اللهم امض لاصحابى هجرتهم ولا ترددهم على اعقابهم وترثى رثاء ترجع
فى لمن مات منهم بمكة كسعد بن خولة ورخص لهم فى حجهم وعمرتهم ورخص لهم
فى اقامة ثلثة ايام بعد قضاء نسكهم وبهذا استدل اصحابنا ان المسافر اذا
نوى ببلد اقامة ثلثة ايام غير يومى دخوله وخروجه للابد مقيما ولا ينقطع
ترخصه فى القصر وغيره ولم يطيب لهم الفئ الرجوع فى دورهم التى اعتقبها اعتصبها
المشركون وباعوها بعد خروجهم حتى قال له اسامة عام الفتح يا رسول الله
اين تنزل غدا ان شاء الله قال وهل ترك عقيل من منزل وكان عقيل
تخلف عنهم فى الاسلام والهجرة وباع دورهم فلم يرجع النبى صلى الله عليه وسلم
فى شئ منها وروى انه لما هاجر بنو جحش باجمعهم باع ابو سفيان دارهم فذكر ذلك
عبد الله بن جحش للنبى صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما
ترضى ان يعطيك الله بها دارا خيرا منها فى الجنة قال بلى قال فذلك لك
ثم كلمه فيها ابو احمد بن جحش عام الفتح فلم يرد عليه شيئا فقال الناس له ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره لكم ان ترجعوا فى شئ من اموالكم التى احبست
منكم فى الله عز وجل فامسك عن كلام رسول الله وقال شعر

ابلغ ابا سفيان عن امر عوا قتمه ندامة ... وارابن عمك لجتها فقضى بها عنك الغرامة
وحليفكم بالله رب الناس محتهد القسامة ... اذ يذهب بها او يهب بها طوق الحمامة

ولما دخل صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح غيره ورفع عن قريش القتل وقد كانت الانصار
ظنوا انه متا صلهم قتلا لسالف اسائتهم فتوجهوا رجوعه الى مكة واستيطانا فاخذهم
من الغيرة والوجد ما يأخذ مثلهم على مثله فقالوا اما الرجل فقد اخذته رافة بعشيرته
ورغبة فى قريته فاخبره جبريل بعقالتهم وحين قرئهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك اعترفوا فقال صلى الله عليه وسلم كلا انى عبد الله ورسوله وفى رواية قال وفى آ
الا فما اسمى اذا ثلاث مرات انا محمد عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم فالمحيا
محياكم والممات مماتكم قالوا والله ما قلنا الا ظنا بالله ورسوله قال فان الله و
رسوله يصدقانكم ويعذرانكم رواه مسلم **فصل** ولما تخلص رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه من اذى المشركين بمكة وصاروا بالمدينة وقعوا فى محنة
اخرى من اليهود ومنافقى الانصار بالسنان والبغض والمقت والجنبة والسم
والسحر والغوائل لكن من غير مجاهرة ولا مكابرة تتميما لاصطناعهم وفور الاجور بهم آ متحانهم
وتحقيقا لقوله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين
اشركوا اذى كثيرا ذكانت الغلبة لهم وكان اعداهم مكبوتين مقهورين يرون
فى طى الليالى والايام انواع المكاره من ارتفاع سنان الاسلام والمسلمين وتجدد
فتوحهم وعلو كلمتهم وظهور دينهم فمن قوا اعدا عبد الله بن ابى وقد روعليه قومه
بعض الاذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى منهم ما يكره فقال شعرا

متى ما يكن مولاك خصمك لا تنزل ... وتنزل ما تصرعك الذين لصارع
وهل ينقض البازى بغير جناحه ... وان جندبا مارليشه فهو واقع ينهض آ

وقال سعد بن عبادة وقد شكى عليه النبى صلى الله عليه وسلم بعض اذاه فقال

يارسول الله اعف عنه واصفح هو الذى انزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق
الذى انزل اليك ولقد اصطلح اهل هذه البحرة على ان يتوجوه فيعصبونه بالعصابة
فلما ابى الله ذلك بالحق الذى اعطاك شرق بذلك فذلك فعل الله به ما رأيت
ولما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا واظفره الله قال ابن ابى ومن معه
من المشركين هذا امر قد توجه فاسلموا ظاهرا وابقى منهم ناس على النفاق حتى
والتوا منهم عبد الله بن ابى **فصل** وقدم صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة وهى
اوباء ارض الله تعالى فمرض كثير منهم فكان ابو بكر وموليا ه عامر بن فهيرة و
بلال مرضى فى بيت واحد فكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول **اشعار**

كل امرء مصبح فى اهله + والموت ادنى من شراك نعله +

وكان عامر بن
فهيرة يقول لقد وجدت الموت قبل ذوقه + ان الجبان حتفه من فوقه +
كل امرأ مجاهد بطوقه + كالثور يحمى جلده بروقه + وكان بلال يقول الا ليت
شعرى هل ابيتن ليلة + ببواد وحولى اذخر وجليل + وهل اردن يوما
مياه مجنة + وهل يبدون لى شامة وطفيل + ثم يقول اللهم العن عتبة بن
ربيعة وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوباء
قالت عائشة رضى الله عنه فذكرت ما سمعت منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقلت له انهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى قالت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد وصححها لنا وبارك لنا
فى صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة فبعد دعوته صلى الله عليه وسلم
طاب لهم الحال وانصرف عنهم البوس والوباء والاقتار والاقلال وتم لهم موعد ربهم

فاستخلفهم فى الارض وامكن لهم فى الدين ارتضى لهم وابدلهم عن الخوف امنا ومن الوحشة
آنسا وكره اليهم وحظر عليهم الرجوع الى مكة حضارا لايالوتها الا حجاجا او معتمرين
او مسافرين على مستوفرين **فصل** ولما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة واستقر به القرار واقر الله عينه بالفة المهاجرين والانصار واعز الله جنده
باجتماع الكلمة والدار اذن الله له فى الانتقام من اعدائه والانتصار فعقد
صلى الله عليه وسلم الالوية للامراء وجهز السرايا وسن الغارات على من وانا ه
من مشركى العرب حين فرغ مهم لتطاول الى نحوم الشام وبلاد العجم مرة بنفسه
كغزوة تبوك ومرة لبعث اياه وبعوثه كغزوة مؤتة وحتى كتب الاخر الى ملوك الاقاليم
يحثهم ويدعوهم الى طاعته فمنهم من اتبعه على دينه كالنجاشى وملوك اليمن
وملك عمان ومنهم من هادنه وارتحنه بالهدايا كهرقل وملك ايلة والمقوقس صاحب
مصر ومنهم من تعصر فاظفره الله به ووفدت عليه الوفود من جميع الجهات وقال
صلى الله عليه وسلم رويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى
ما زوى لى منها وقال اتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدى فكان تمام
ذلك على يدى اصحابه الخلفاء الراشدين والائمة المهديين رضى الله عنهم اجمعين
وبالحق نذكر ان شاء الله تعالى حوادث ما بعد الهجرة مرتبا على السنين كما سبق
وبالله سبحانه التوفيق ففى السنة الاولى بنى صلى الله عليه وسلم مسجده ومساكنه وكتب
الكتاب بين المهاجرين والانصار وفيه انهم امة واحدة من دون الناس وان
الجار كالنفس غير مضار ولا اثم وما كان بينهم من حدث او اشتجار يخاف فساده
فان مرده الى الله والى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها اودع اليهود وشرط عليهم

ولهم والحق كل قبيلة منهم بخلفائهم من الانصار ثم آخا صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين
فقال لهم يا اخوني الله اخوين اخوين ثم اخذ بيد علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقال هذا اخي ثم آخا ايضا بينهم وبين الانصار وجملة من تاخى من الفريقين
ستون رجلا خمسة واربعون من المهاجرين وشلهم من الانصار وقيل جملتهم
ثلثمائة والله اعلم وفيها لعنت صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وابا رافع
مولييه الى مكة ليأتيا نه ببناته وزوجته سودة فلعبت سهم ابو بكر عبد الله بن
ارقيط لعائشة واتيا بها وبامها وصحبهم طلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم وفي
سيرة ابن هشام ان زينب انما لحقت بابيها بعد وقعة بدر وذلك ان زوجها
ابا العاص بن الربيع استوهر ببدر فاطلقه النبي صلى الله عليه وسلم لبذل قرا وعد
واخذ ان يخلي سبيل زينب اليه ولبعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة
ورجلا من الانصار وقال لهما كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فلما قدم ابو العاص
ابن الربيع مكة لبث لها مع اخيه كنانة بن الربيع فاحملها لهما وسياتي خبرهما
ان شاء الله تعالى في ترجمتهما في فصل بناته صلى الله عليه وسلم وفيها صام
رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشوراء وامر بصومه وكانت اليهود تجاريه
ليصوموه فامر صلى الله عليه وسلم بصومه وحض عليه واكد فلما فرض رمضان خفف
ذلك التاكيد وبقي مستويا وقيل كان واجبا ثم نسخ برمضان وفيها شرع
الاذان وكان اول مشروعيته انهم لما قدموا المدينة جعلوا يجتمعون
للصلوات فتوامروا ان يتخذوا ناقوسا او قرنا او نارا فقال عمر
رضي الله عنه اولا تبعثون رجلا ينادي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال

قم فناد بالصلوة وظاهر هذا انه مجرد اعلام ليس صفة الاذان المشروع ثم رأى
عبد الله بن زيد بن عبد ربه في منامه شخصا يؤذن بالاذان المشروع ويقيم
فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يلقيه على بلال
فقال عمر رضي الله عنه والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى
قال النووي رحمه الله فشرعه النبي صلى الله عليه وسلم اما بالوحي واما باجتهاده صلى
الله عليه وسلم فامره النبي صلى الله عليه وسلم على مذهب الجمهور في جواز الاجتهاد له
صلى الله عليه وسلم وهو ليس عملا بمجرد المنام هذا ما لا شك فيه بلا خلاف والله اعلم
وورد في حديث مسند انه صلى الله عليه وسلم قد راه ليلة الاسرى وسمعه مشاهدة ولذلك
قال في رؤيا عبد الله بن زيد الانصاري ياحق والله اعلم وفيها اسلم عبد الله بن سلام
الاسرائيلي وسلمان الفارسي وفيها مات من رؤساء الانصار اسعد بن زرارة و
البراء بن معرور نقيبان وكلثوم بن الهدم ومن صناديد المشركين من قريش
العاص بن الوائل السهمي والوليد بن المغيرة السنة الثانية قال ابن اسحق
وفي صفر على راس اثني عشر شهرا من الهجرة غزا صلى الله عليه وسلم غزوة ودان
يريد قريشا وبني ضمرة من كنانة فوادعه محشي بن عمرو الضمري ورجع وهو اول
غزوة غزاها صلى الله عليه وسلم واستعمل على المدينة سعد بن عبادة ويسمى الصفراء ودة
الابواء وقال المحب الطبري في خلاصة السير كانت لسنة من الهجرة وشهرين وعشرة
ايام وفيها حولت القبلة وكان تحويلها في صلوة الظهر يوم الثلثاء لنصف شعبان
وقيل في رجب على راس ستة عشر شهرا من الهجرة وكان ذلك وهو بمنازل بني
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم زار امرأة منهم فقال لها ام البشر فصنعت له طعاما

فكانت صلوة الظهر فصلاها بهم وانزل عليه وهو راكع في الثانية قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السماء الآية فاستدار صلى الله عليه وسلم واستدارت الصفوف خلفه وتحول الرجال
مكان النساء والنساء مكان الرجال ثم صلى ما بقي من صلوته الى الكعبة ولم يستانف
فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين بذلك واخبر اهل مسجد قباء وهم في صلوة الصبح
فاستداروا كما هم الى الكعبة وبهذا استدل اصحابنا في جواز الصلوة الواحدة الى
جهات متعددة بالاجتهاد وكان امر القبلة اول منسوخ من امور الشرع وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قبل الهجرة يصلي الى الكعبة فلما هاجر استقبل
صخرة بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود واختلف العلماء هل كان ذلك
بوحي او باجتهاد ونقل القاضي عياض رحمه الله عن الاكثرين انه كان لبنة للقرآن
فقيه وابن لبن ليقول ان القرآن ينسخ السنة قلت بل الصواب والله اعلم ان
توجهه الى بيت المقدس تلك الاشهر كان بوحي من الله تعالى بدليل قوله تعالى
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الآية مع ما ورد انه صلى الله عليه وسلم حين كان
يصلي الى بيت المقدس كان يقول لجبريل عليه السلام وددت لو حولني ربي الى
الكعبة فانها قبلة ابي ابراهيم فقال له جبريل انما انا عبد مثلك وانت كريم على
ربك فسل انت ربك فانك عند الله بمكان وعرج جبريل وجعل النبي صلى الله
عليه وسلم يقلب طرفه الى السماء منتظرا وانزل في ذلك قوله تعالى قد نرى تقلب
وجهك في السماء الآية وكل هذا ذلك يدل على انه لم يكن باجتهاده ويحتمل ان
يكون اول ذلك اجتهادا لموافقة اليهود رجاء اسلامهم ثم نزل الوحي بتقريره
والله سبحانه اعلم وحين عدل صلى الله عليه وسلم عن قبلة مسجده اماط جبريل عليه السلام

كل جبل بينه وبين الكعبة فعدلها وهو ينظر الى الكعبة وصارت قبلة الى الميزاب
وما حولت القبلة وقع في ذلك المقالة من اليهود وارتد من ارتد من رق ايمانه وقالوا
رجع محمد الى دين آبائه ونزل في ذلك قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت
عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه اي التحويلة كبيرة الا على
الذين هدى الله وكان قدمات على القبلة الاولى ناس من المسلمين فقالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالهم في صلوتهم تلك فنزل قوله تعالى وما كان الله
ليضيع ايمانكم اي صلاتكم ان الله بالناس لرؤف رحيم وفي شعبان منه فرض
فرض صيام رمضان قيل وكان الواجب قبله صيام ثلثة ايام من كل شهر و
صوم عاشوراء ثم نسخ ذلك برمضان فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم الى قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين فكان من شاء صام ومن شاء افطر واطعم مسكينا ثم
نزلت العزيمة في الصوم بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاوجبه الله على
الصحيح المقيم واثبتت الرخصة في الاطعام للكبير العاجز وكان في ابتداء الامر اذا
افطروا عند المغرب حل لهم كل ما لم يصلوا العشاء او يرقدوا فقبلها فاذا صلوا
او رقدوا قبلها حرم عليهم كل شيء الى الليلة القابلة فشق ذلك عليهم ووقع جماعة
منهم في المحظور منهم عمر بن الخطاب فنزل الترخيص في ذلك بقوله تعالى احل
لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الآية فاحل الله لهم ما كان حرم عليهم وتاب
عليهم وعفا عما سلف منهم قال ابن عباس رضي الله عنه اول ما نسخ بعد الهجرة
امر القبلة والصوم وقال الشيخ ابو القاسم هبة الله بن سلامة في كتابه الناسخ

٧ وانكانت

٢ شتى

والمنسوخ اعلم ان اول النسخ فى الشريعة امر القبلة ثم امر الصلوة ثم امر الصيام ثم الزكوة
ثم الاعراض عن المشركين ثم الامر بجهادهم ثم اعلام الله تعالى نبيه بالفعل به ثم امره
تعالى بقتال المشركين ثم امره بقتال اهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد
وهم صاغرون ثم ما كان عليه اهل العقود من الموارثة فنسخ بقوله تعالى واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض ثم هدم منازل الجاهلية وان لا يخالطوا المسلمين
فى حجهم ثم نسخ المعاهدة التى كانت بينه وبينهم بالاربعة الاشهر يعنى يوم النحر قال
فهذا اكمل الترتيب ونزول المنسوخ بمكة كثير واكثر الناسخ مدنى والله اعلم وشرع
شوال تزوج النبى صلى الله عليه وسلم بعائشة رضى الله عنها وهى بنت تسع سنين
وكان عقد بها قبل ذلك بمكة وهى بنت ست وقيل سبع وعنها قالت تزوجنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شوال وبنى بى فى شوال فاى نسائه
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احظى منه وكانت عائشة رضى الله عنها
تستحب ان تدخل نساءها فى شوال رواه مسلم وفى صفر منها تزوج علىٌ فاطمة
رضى الله عنها ولها خمس عشرة سنة وخمسة اشهر ونصف وقيل ثمانى عشرة
سنة والله اعلم وتعلى يومئذ احدى وعشرون سنة ودخل بها فى ذى الحجة
بعد وقعة احد وسياتى خبر تزويج عائشة وفاطمة رضى الله عنهما فى موضعه
من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وفيها فرضت صدقة الفطر قيل والاصل فى
وجوبها من كتاب الله تعالى قوله عز وجل قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى
ذهب كثير من المفسرين الى ان المراد بذلك زكوة الفطر وصلوة العيد بها قلت
وفيه حديث مرفوع خرجه الدارقطنى والله اعلم واعترض بعضهم على هذا بان السورة

مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكوة فطر قال الامام يحيى بن مسعود البغوى يحتمل ان يكون
النزول سابقا على الحكم كما فى غيره والله اعلم وادلة من السنة فحاثبت فى الصحيحين وغيرهما
من رواية ابن عمر رضى الله عنهما قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكوة الفطر
صاعا من تمر او صاعا من شعير على الحر والعبد والذكر والانثى والصغير والكبير من
المسلمين وامر بها ان تؤدى قبل خروج الناس الى الصلوة وفيها اسلم العباس
رضى الله عنه وكان اسر ببدر ونادى لنفسه وابنى اخويه عقيل بن ابى طالب و
نوفل بن الحارث ثم اسلم عقيب ذلك وقد ذكرناه مستوفى فى ترجمته من كتابنا
الرياض المستطابة والله اعلم وفيها كان من الغزوات والسرايا سرية عبيدة بن
الحارث بن المطلب بن عبد مناف وهو اول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاحد قيل لعقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدر مرجعه من غزوة الابواء
قبل ان يصل الى المدينة وكان عددهم ستين او ثمانين راكبا من المهاجرين
ليس فيهم من الانصارى ولقوا جمعا من قريش بالحجاز فلم يكن بينهم قتال
الا ان سعد بن ابى وقاص رمى بسهم فكان اول سهم رمى به فى سبيل الله
ثم انصرفوا للمسلمين حامية وفى المسلمين يومئذ المقداد بن عمرو البهرانى
وعتبة بن غزوان المازنى وكانا من المستضعفين بمكة وكان على المشركين
يومئذ عكرمة بن ابى جهل وقيل مكرز بن حفص ثم سرية حمزة بن عبد المطلب
الى سيف البحر من ناحية العيص فى ثلثين راكبا من المهاجرين فلقى ابا جهل
بذلك الساحل فى ثلثمائة راكب فتجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى وكان موادعا
للفريقين ثم غزوة بواط من رضوى قال البكرى واليها انتهى النبى صلى

الله عليه وسلم في غزوة الثانية ولم يلق كيدا وذلك في شهر ربيع الاول واستعمل على
المدينة السائب بن عثمان ورويناه في مسلم عن جابر قال سرنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة بواط وهو يطلب المجدي بن عمرو الجهني فلم نلقه وكان الناضح
بعقبة منا الخمسة والستة ثم ساق فيها الحديث الطويل المشتمل على معجزات ظاهرة
باهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما رجع منها اقام بالمدينة بقية شهر ربيع
الآخر وبعض جمادى الاولى ثم غزوة العشيرة وقال ابن سعد غزا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذا العشيرة في جمادى الآخرة على راس ستة عشر شهرا
من مهاجره في خمسين ومائة وقيل في مائتين من المهاجرين على ثلثين بعيرا
يعتقبونها حمل لواءه وكان ابيض حمزة بن عبد المطلب واستخلف على المدينة
ابا سلمة المخزومي لطلب غير القريش التي كانت وقعة بدر بسببها حين رجعت
من الشام فبلغ ذا العشيرة من بطن ينبع دون المدينة وينبع لتسوة برد فوجد
العير قد مضت الى الشام قبل ذلك بايام فوادع بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة
ورجع ولم يلق كيدا وفي صحيح البخاري عن زيد بن ارقم انها اول الغزوات
وهو خلاف المشهور عن اهل النقل وجمع بينهم بان زيدا اراد اول ما غزوت
انا معه وتضعفه رواية مسلم قلت فما اول غزاة غزاها قال ذات العشيرة
او العشيرة والله اعلم قال ابن اسحاق وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بين ذلك من عروة سعد بن ابي وقاص حتى ثمانية رهط من المهاجرين
حتى بلغ الخرار ارض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيدا ثم خرج صلى الله عليه وسلم في
طلب كرز بن جابر الفهري وكان اغار على سرح المدينة وانتهى فيها الى وادٍ

يقال له سفوان في ناحية بدر وفاته كرز بن جابر وتسمى بدرا الاولى وفي مرجعه منها
بعث ابن عمه عبد الله بن جحش الاسدي في ثمانية رهط من المهاجرين وكتب له
كتابا وامره ان ينزل بطن نخلة بين مكة والطائف فيرصدها غير قريش ولا
يستكره بن احدا من اصحابه وقال له لا تفتح الكتاب حتى تسير يومين فمضى عبد الله
وجميع اصحابه لم يتخلف منهم احد الا ان سعد بن وقاص وعتبة بن غزوان
تخلفا فوقع الفرع في طلب بعير لهما اضلاه وانتزلوا نخلة مرت بهم عير لقريش
تحمل تجارة فيها عمرو بن الحضرمي وثلثة معه فقتلوا ابن الحضرمي واسروا اثنين
وفر واحد وذلك آخر يوم من جمادى وكانوا يرون انه من جمادى وهو من رجب
وكان ذلك اول قتل واسر في المشركين واول غنيمة في الاسلام فقال المشركون
قد استحل محمد الشهر الحرام وعير والمسلمين بذلك فشق ذلك على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يقف العير والاسيرين حتى نزل قوله تعالى يسئلونك عن
الشهر الحرام قتال فيه كبير الآية ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة ووقف
فوقف العير والاسيرين حتى قدم سعد وصاحبه وفاداهم ثم غزا النبي عليه السلام

غزوة بدر الكبرى

وهي الرابعة من غزواته وكانت وقعتها يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان
وذلك على راس ستة من الهجرة وثانية اشهر وسبع عشرة ليلة وثبت في عدد
المسلمين فيها ما رواه المحدثون في كتبهم واللفظ للبخاري عن البراء بن عازب
قال كنا اصحاب محمد نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدد اصحاب طالوت الذين
جاوزوه هو ولم يجاوزه الا من هو مؤمن لضعة عشر وثلثمائة فسر البضع ههنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

باربعة فمن المهاجرين ثلثة وثمانون رجلا ولقيتهم من الانصار فمن سائر بطون
الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر احد وستون ومن سائر بطون
الخزرج بن حارثة مائة وسبعون وعدتهم من مزب له رسول الله صلى الله
عليه وسلم لسهمه واجره ولم يحضرها فجعل لمن حضرها وكان معهم ثمانون بعيرا
ليعتقبوا الها وفرس واحد للمقداد بن الاسود قيل واخوان الزبير وابى مرثد
الغنوى وعدد المشركين مابين التسع مائة والالف قيل تسع مائة وخمسون و
كان معهم ثمانون فرسا وجملة من استشهد يومئذ من المسلمين اربعة عشر رجلا ستة
من المهاجرين وثمانية من الانصار وقتل من المشركين سبعون واسر سبعون
وتخليص خبرها على ما ذكره ابن اسحاق وغيره ان النبى صلى الله عليه وسلم سمع بابى
سفيان صخر بن حرب خرج فى تجارة الى الشام فى ثلثين او اربعون رجلا
فلما دانت فى ذهابها وجمع فى ايابها وجبل العيون عليها فخين جاءه عينه بسيسة بن عمرو
الجهنى بخبرها خرج بمن خف معه من المسلمين واستعمل على الصلوة ابن ام مكتوم وعلى
المدينة ابا لبابة ودفع لوائه وكان ابيض الى مصعب بن عمير العبدرى وكان
له رايتان سوداوان احد للمهاجرين على والاخرى بيد رجل من الانصار ثم ان
ابا سفيان لما قارب الحجاز اشتد حذره وجعل يتجسس الاخبار فلما اخبر بخروج النبى
صلى الله عليه وسلم بعث الى قريش يستنفرهم فاسرعت قريش فى الخروج فلم يتخلف
من اكابرها احد الا ابو لهب عدى ولا من اشرافها الا ان ربا لهب استاجر مكانه العاص
ابن هشام بن المغيرة فقتل العاص فيمن قتل ولم تمكث حياة ابى لهب بعيره رماه
الله بالعدسة فعدته مصاب اهل بدر بلبال ولما كان النبى صلى الله عليه وسلم ببعض

الطريق وصح الخبر قريش استشار اصحابه فى طلب العير وحرب النفير وكانت
العير احب اليهم كما قال الله تعالى ولو تودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم
فتكلم ابو بكر فاعرض عنه ثم عمر كذلك ثم المقداد فاحسن القول واجاده وهو
فى كل ذلك يقول اشيروا على ايها الناس يريد الانصار لانهم العدد الكثير والصبر كان
يتخوف منهم انهم لا يرون نصرته الا على من دهمه بالمدينة كما هو فى اصل بيعتهم
ليلة العقبة وكان اذ ذاك الايمان قد تمكن فى قلوبهم وتحققوا وجوب
طاعته فلو امرهم بقتل ابائهم وابنائهم لفعلوا فقام سعد بن عبادة وقال
ايانا تريد يا رسول الله والذى نفسى بيده لو امرتنا ان نخيضها البحر لاخضناها
ولو امرتنا ان نضرب اكبادها الى برك الغماد لفعلنا فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله ونشطه ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدنى احدى الطائفتين
والله لكانى الآن انظر الى مصارع القوم ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدرا وكان بالعدوة الدنيا وهو شفير الوادى الادنى الى المدينة والمشركون
بالعدوة القصوى وهو شفير الوادى الاقصى من المدينة وكان الركب حينئذ
اسفل منهم الى ساحل البحر على ثلثة اميال من بدر ولا علم عندهم احد منهم بالآخر
وقد حجب الوادى بينهم واول العلم بهم ما ورد فى صحيح مسلم انهم وصفت عليهم رواياه
لقريش وفيهم غلام اسود لبنى الحجاج فاخذوه فكان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسألونه عن ابى سفيان واصحابه فيقول ما لى علم بابى
سفيان ولكن هذا ابو جهل وعتبة وشيبة وامية بن خلف فى الناس فاذا
قال ذلك ضربوه فقال نعم انا اخبركم هذا ابو سفيان فاذا تركوه فقال ما لى بابى

بيعتهم

علم ولكن نبه ابو جهل وعتبة وشيبة وامية بن خلف فى الناس فاذا قال هذا
ضربوه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى فلما راى ذلك الفزع و
قال والذى نفسى بيده لتضربونه اذا صدقكم وتتركونه اذا كذبكم وروى
انهما غلامان وان النبى صلى الله عليه وسلم حين اخبره قال لاصحابه هذه مكة
قد القت اليكم افلاذ كبدها وكان النبى صلى الله عليه وسلم حين نزل بدرا
نزل على ادنى ماء الى العدو وترك المياه كلها خلفه بمشورة الحباب
ابن المنذر وبنى عليه عريش ليستظل فيه بمشورة سعد بن معاذ ولما اصبحت
قريش ارتحلت فلما راها النبى صلى الله عليه وسلم اقبل من العقنقل وهو
الكثيب الذى هبطوا منه الى الوادى قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها
وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى اللهم احنهم الغداة
اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد فى الارض وما زال
يلتزم ربه ما ذا يديه حتى سقط رداؤه وفى صحيح البخارى ان ابا بكر
رضى الله عنه اخذ بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد الححت على ربك وهو
فى الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم و
الساعة ادهى وامر وروى مسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال هذا مصرع
فلان ويضع يده على الارض ههنا وههنا ما ماط احدهم عن موضع يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل الصفوف
وامر اصحابه ان لا يحملوا حتى يامرهم اذا كثبوكم فعليكم بالنبل واستبقوا
نبلكم ثم رجع الى العريش ومعه ابو بكر فخفق خفقة ثم انتبه فقال يا ابا بكر اتاك

نصر الله هذا جبريل احد لجام فرس يقوده على ثناياه النقع وفى رواية عليه ادوات الحرب
وما تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض قال ابو جهل اللهم اقطعنا للرحم واتانا
بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه وآخذ ذلك اخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم حفنة من الحصباء ورماهم بها وقال لاصحابه شدوا فهانت الهزيمة
وما فرغ من امرهم وقال لاصحابه اسرا وقتلا قال النبى صلى الله عليه وسلم من
ينظر لنا ما صنع ابو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد صيرته اثنا عفرا حتى برد
فاخذ بلحيته وقال انت ابو جهل فقال وهل فوق رجل قتلتموه او قتله قومه رواه
الشيخان وفى رواية لهما قال فلو غير اكار قتلنى وروى انه قال لابن مسعود لقد
ارتقيت يا رويعى الغنم مرتقا صعبا قال ابن مسعود ثم جززت راسه ثم جئت به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابى جهل
فقال الله الذى لا اله غيره وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
نعم والله الذى لا اله غيره ثم القيت راسه بين يديه فحمد الله ومن بتاز ريو منه
حمزة وعلى وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد
ابن عتبة فقتل حمزة رضى الله عنه شيبة وعلى رضى الله عنه الوليد واختلف
عتبة وعبيدة ضربتان كلاهما اثبت صاحبه لكن حمزة وعلى على عتبة قد قضا
عليه واحتملا عبيدة وقد قطعت رجله فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست
شهيدا فقال بلى فقال عبيدة لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق بما قال منه حيث
يقول + ونسلمه حتى نصرع حوله + ونذهل عن ابنائنا والحلائل + كان ابو ذر
يقسم قسما ان هذه الآية نزلت فيهم هذان خصمان اختصموا فى ربهم قال على رضى الله عنه

انا اول من يحثو بين يدى الرحمن عز وجل للخصومة يوم القيمة رواه البخارى وفيه ان
النبى صلى الله عليه وسلم امر بارلعة وعشرين رجلا فقد فوا فى القليب وكان صلى الله
عليه وسلم اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث
امر براحلته فشد عليها ثم مشى واتبعه اصحابه وقالوا مانرى ينطلق الا لبعض حاجته
حتى قام على شفير الزكى فجعل يناديهم باسمائهم واسماء آبائهم ويقول اشمتكم بانكم
اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا
فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح فيها فقال النبى صلى الله عليه وسلم
والذى نفس محمد بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم قال قتادة فاحياهم الله حتى
اسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندما وروى ان النبى صلى الله عليه
وسلم قيل له بعد الهزيمة بهذه العير ليس دونها شئ فانهض فى طلبها فقال اه العباس
وهو اسيره لا يصلح ذلك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ولم ذاك قال لان الله وعدك
احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم صدقت
ولما انتصر النبى صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة الى
المدينة يبشران قال اسامة فاتانا الخبر حين سوينا على رقية بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم التراب ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم مراجعا فلما كان
بمضيق الصفراء قسم النفل نفل شيخين الغنيمة ولما كان بالروحاء لقيهم المسلمون
بمهنونة وامر بقتل النضر بن الحارث بالصفراء وبقتل عقبة بن ابى معيط
بعرق الظبية وقدم صلى الله عليه وسلم قبل الاسارى بيوم ولما قدم بالاسارى
فرقهم بين اصحابه وقال استوصوا بهم خيرا واستمر فداء هم على اربعة آلاف درهم

ومنهم من نفض عنه ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعضهم بغير فداء والله اعلم **فصل**
واعلم ان بدرا المحمية شريفة من ملاحم الحبشة العظام واول فتح للمسلمين فى غزوة الاسلام
واول قتال للملائكة عليهم الصلوة والسلام وخض قلوب العتاة المشركين صدمتها
حتى ورد فى صحيح البخارى انه لم يظهر عبد الله بن ابى ومن معه من المنافقين الاسلام
لبقية الابعدها وتظاهرت نصوص الكتاب والسنة على فضلها وعظم موقعها وفضل
شاهديها ومزاياهم على بقية الصحابة والله اعلم من ذلك قصة حاطب بن ابى بلتعة
حيث كتب الى اهل مكة يبشر لمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فاستاذن
عمر رضى الله عنه النبى صلى الله عليه وسلم فى ضرب عنقه فقال النبى صلى الله عليه وسلم
اليس من اهل بدر لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم
الجنة او فقد غفرت لكم فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم وعن سعد قال
اصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فجاءت امه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا
رسول الله قد عرفت منزلة حارثة منى فان يكن فى الجنة اصبر واحتسب وان تكن
الاخرى ترى ما اصنع فقال صلى الله عليه وسلم ويحك او هبلت او جنة واحدة هى
انها جنان كثيرة وانه فى جنة الفردوس وعن رفاعة بن رافع الزرقى وكان
بدريا قال جاء جبريل عليه السلام الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون
اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها وقال وكذلك من شهد من
الملائكة روى جميعها البخارى وكان عطاء البدريين فى ديوان عمر خمسة آلاف
وقال عمر لا فضلتهم على من بعدهم وكان المدد فيها من الملائكة خمسة آلاف
وقال ابن عباس ومجاهد لم تقاتل الملائكة فى المعركة الا يوم بدر وفيما سواه

من المشاهد ليشهدون القتال ولا يقاتلون وانما يكثرون عددا وعددا فمثل كانت خيلهم يومئذ بلقا على خلق فرس المقداد وكانت سيماهم عمائم صفراء وعمائم بيضاء قد ارسلوها بين اكتافهم وعلموا بالعهن في نواحي الخيل واذنابها

فصل وسمي يوم بدر باسم المكان الذي جرت فيه الوقعة وهو ماء معروف وقرية عامرة على نحو اربع مراحل من المدينة قال ابن قتيبة وهي بير لرجل يسمى بدرا سميت باسمه ومن اسمائه في الكتاب العزيز يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ويوم التلاق ويوم البطشة الكبرى والله اعلم

الخامسة بعد بدر غزوة بني قينقاع ليهود المدينة ربط بن سلام وكانوا اول ناقض للعهد من اليهود فحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فوهبهم على القسم لحليفهم عبد الله ابن ابي واخذ اموالهم وكان لعبادة بن الصامت منهم من الحلف مثل ما لعبد الله بن ابي فتبرأ منهم فيهم نزلت فيه وفي ابن ابي قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء والآية

السادسة غزوة السويق وسببها ان ابا سفيان حلف بعد بدر ان لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا فخرج في مائتي راكب فلما كان على بريد من المدينة خرج في الليل حتى اتى حيي بن اخطب فضرب بابه فخافه وابى ان يخرج اليه فانصرف عنه الى سلام ابن مشكم فاطعمه وسقاه وحادثه بالاخبار ثم خرج عنه فاتى اصحابه فبعث رجالا منهم فوجدوا رجلا من الانصار وحليفا له في حرث لهما فقتلوهما فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في طلبهم واستعمل على المدينة ابا لبابة الانصاري وانتهى صلى الله عليه وسلم الى قرقرة الكدر وفاته ابو سفيان وقد كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم ازواد الكثيرة حمل طرحها ابو سفيان واصحابه تخففوا عنها اكثر ازوادهم السويق ولذلك سميت السويق غزوة

السابعة غزوة بني سليم بالكدر على ثمانية برد من المدينة وكان لواء النبي صلى الله عليه وسلم مع علي واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وغنم النبي صلى الله عليه وسلم فيها خمس مائة بعير فقسم اربعمائة على الغانمين فاصاب كل واحد بعيرين واخذ النبي صلى الله عليه وسلم مائتين وكانت مدة غيبته عن المدينة خمس عشرة ليلة

الثامنة غزوة انمار بنجد يريد النبي صلى الله عليه وسلم غطفان واستعمل على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه واقام صلى الله عليه وسلم بنجد شهرا ثم رجع من غير قتال وهذه الاربع بعد بدر في بقية السنة الثانية وفيما بين ذلك

سرية زيد بن حارثة وكان من حديثها ان قريشا بعد بدر لحنبوا طريق الشام وسلكوا طريق العراق فبعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة حتى اتى ابا سفيان في رفقة يحملون تجارة ومعها فضة كثيرة فغنم زيد ما في العير واعجزه الرجال هربا فمضى ذلك قال حسان بن ثابت بعير قريشا ياخذهم تلك الطريق — **اشعار**

وعوا فلجات الشام قد حال دونها ... جلادا كما خواه الاراك
بايدي رجال هاجروا نحو ربهم ... والضاره حقا وايدي الملائك
اذا سلكت للغور من بطن عالج ... فقولا لها ليس الطريق هنالك

وبهذا ذكر ابن اسحق

قتل كعب بن الاشرف الطائي وامه من بني النضير وذكره غير واحد في الثالثة قبيل عروة بن النضير وكان من حديثه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انتقر ببدر اشتد جسده ونجضه وقدم مكة فجعل يحرضهم ويرثي من قتل

منهم ثم رجع المدينة فشيب بنبسأ المسلمين فقال النبى صلى الله عليه وسلم من لكعب
ابن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة يا رسول الله اتحب
ان اقتله قال نعم قال فأذن لى ان اقول شيئا قال قل فاتاه محمد بن مسلمة فقال
ان هذا الرجل قد سألنا صدقة وانه قد عنانا وانى قد اتيتك لستسلفك قال ايضا
والله لتملنه قال انا قد اتبعناه فلا نحب ان ندعه حتى ننظر الى اى شئ يصير شانه
وقد اردنا ان تسلفنا وسقا او وسقين فقال لكم ارهنونى نساءكم قالوا كيف
نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب قال فارهنونى ابناءكم فيسبّ احدهم فيقال
رهن بوسق او وسقين هذا عار علينا ولكنا نرهنك اللامة يعنى السلاح قواعده
ان يأتيه فجاءه ليلا ومعه ابو نائلة وهو اخو كعب من الرضاعة وابو عبس بن جبير
والحارث بن اوس وعباد بن بشر فلما دعوه قالت امرأته اين تخرج هذه
الساعة وقالت اسمع صوتا كانه يقطر منه الدم فقال انما هو اخى محمد بن مسلمة
ورضيعى ابو نائلة ان الكريم اذا دعى الى طعنة بليل لاجاب فنزل اليهم متوشحا
وهو ينفح منه ريح الطيب فقال ما رأيت كاليوم ريحا اى اطيب قال عندى اعطر
نساء العرب فقال اتأذن لى ان اشم راسك قال نعم فشمه ثم الفم اصحابه
ثم قال اتأذن لى قال نعم فلما استمكن منه قال دونكم فقتلوه ثم اتوا النبى صلى
الله عليه وسلم فاخبروه **خرّجه** البخارى بهذا المعنى وذكر بعده قتل ابى رافع
عبد الله بن ابى الحقيق تاجر اهل الحجاز وكان بخيبر وكان يؤذى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويعين عليه فبعث النبى صلى الله عليه وسلم لقتله رجالا من
الانصار وامر عليهم عبد الله بن عتيك فذكروا من حصنه وقد غربت الشمس وراح

الناس وسمر حسم فدخل عبد الله بن عتيك مع آخر من دخل من اهل الحصن فكمن داخل
الباب واخذ المفاتيح حيث وضعت فلما هدأت الاصوات قام واخذ المفاتيح وجعل
يفتح الابواب بابا بابا وكلما فتح بابا اغلقه عليه قال قلت ان القوم ان ثاروا بى
لم يخلصوا الى حتى اقتله قال فانتهيت اليه وهو فى بيت مظلم وسط عياله لا ادرى
اين هو من البيت فقلت ابا رافع قال من هذا فاهويت نحو الصوت فاضربه ضربة
بالسيف وانا دهش فما اغنت شيئا وصاح فخرجت من البيت فمكثت غير بعيد ثم
دخلت عليه فقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع فقال لامك الويل ان رجلا ضربنى بالسيف
قال فاضربه ضربة اثخنته ولم اقتله ثم وضعت صبيب السيف فى لطنه حتى اخذ فى
ظهره فعرفت انى قتلته فجعلت افتح الابواب بابا بابا الى ان انتهيت الى درجة حتى جلست على الباب
فقلت لا اخرج الليلة حتى اعلم اقتلته ام لا فلما صاح الديك قام الناعى على السور
فاطلقت الى اصحابى فقلت النجاء وقد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبى صلى
الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلى فمسحها فكانى لم اشتكها قط
خرّجه البخارى من ثلاث طرق كلها عن البراء بن عازب وفى الفاظها اختلاف
والله اعلم قال ابن اسحق عقيب ذكره لقتل كعب بن الاشرف فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ظفر منهم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على رجل من
تجار يهود وكان يلابسهم فقتله فجعل حويصة اخوه يضربه ويقول اى عدو الله اقتلته اما
والله لرب شحم فى بطنك من مالنا فقال محيصة والله لقد امرنى من لو قتلك لامرت بقتلك لضربت عنقك قال والله ان دينا بلغ بك هذا العجب فاسلم حويصة **السنة** الثالثة
فيها تزوج النبى صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت خنيس

٢ الى درجة وقعت منها الى الارض فانكسرت رجلى فعصبتها بعمامتى فانطلقت

ابن حذافة السهمي البدري فتوفي عنها بالمدينة وفي صحيح البخاري وغيره انها لما تأيمت
بعد زوجها عرضها ابوها على عثمان فاعتذر له ثم على ابي بكر فصمت فلم يرجع اليه شيئا فلما
تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم اعتذر اليه ابو بكر بانه لم يمنعه من اجابته الى ما سأل
الا انه اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
طلقها فقال له جبريل ان الله يأمرك ان تراجع حفصة فانها صوامة قوامة وفيها
تزوج عثمان رضي الله عنه بام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اختها
رقية وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لو قال كان عندي اربعون بنتا لزوجت
عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة وفي رواية ما يزال اربعين
وفيها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة ام المساكين الهلالية ولبثت
عنده شهرين او ثلثة ومائت وفيها ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما في منتصف شعبان
وعاش ولد صحابة النبي صلى الله عليه وسلم واذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى وعلى
راسه بخلوق بعد ان عق عنه كبش وتصدق بزنة راسه ورقا واعطى القابلة فخذ
شاة ودينارا وكذلك فعل باخيه الحسين وروى الطبراني انه فعل ذلك يوم
سابعهما وسماهما حسنا وحسينا ولم يسم احد بذلك قبلهما وروى انه سمى اولاد
فاطمة حسنا وحسينا ومحسنا ولا هرون بن عمران صلى الله عليه وسلم وانما قدمت
مولد الحسن ههنا وان كان في الحقيقة ليعد احداثي اعظم عالما حوادث السنة
قبل غزواتها وسراياها وقد وقع في تاريخ تزويج الفاطمة ودخولها ومولد
بينهما تردد يعود الى تغليط بعض النقلة وفي هذه السنة كان من الغزوات
غزوة احد وهي ثالثة سنة من غزواته صلى الله عليه وسلم وكانت وقعتها يوم السبت

النصف من شوال وقيل السابع منه على راس احد وثلاثين وشهر من الهجرة و
كان عدد المسلمين فيها سبعمائة لا خيل معهم والمشركين ثلثة الاف معهم مائتا فارس
وكان على خيلهم خالد بن الوليد قال ابن اسحاق وغيره من اهل السير وجملة من
استشهد بها من المسلمين خمسة وستون قلت والصواب ما ثبت في صحيح البخاري
انهم سبعون وفي رواية له اخرى ان هذا العدد من الانصار دون المهاجرين
فمن المهاجرين اربعة وبقيتهم من الانصار وقتل من المشركين يومئذ اثنان و
عشرون بستة قتلهم قزمان الكافر واثنان قتلهم عاصم بن الافلح الانصاري فلقد اد
وعاصم نصف القتلى وكان من حديث ابان ابا سفيان واولاد من قتل ببدر تحاسدوا
بينهم والتفقوا الاموال في طلب الثار بين اصيب منهم لبدر وخرجوا الغزو رسول
الله صلى الله عليه وسلم لطعنهم وبين اهاهم من الاحابيش وكنانة فلما نزلوا الى استقروا
باحد وهو شامي المدينة الى جهة المشرق قليلا على ثلثة اميال منها او نحوها وعلم
بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار اصحابه في الخروج اليهم او الاقامة وقال لهم
اني رأيت في منامي ان في سيفي ثلمة وان بقرا تذبح واني ادخلت يدي في
درع حصينة وتأولها ان نفرا من اصحابه تقتلون وان رجلا من اهل بيته اصاب
وان الدرع الحصينة المدينة اخرجه مسلم ثم قال ان لم رأيتم ان تقيموا بها وتدعوهم
حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان دخلوها قاتلناهم فيها فاختلف
اراؤهم في ذلك حتى غلب راي من احب الخروج فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فلبس
لامته وخرج عليهم فوجدهم قد رجحوا راي العقود فابا عليهم وقال ما ينبغي للنبي صلى
الله عليه وسلم اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل فسار بهم وذلك بعد صلاة الجمعة

وبعد ان صلى على ميت من الانصار واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وما بلغوا الشرط
الخزل عبد الله بن ابى بكيت الناس الفتة ان خولف رايه وكان راى القعود وحينئذ
هم بنو حارثة من الاوس وبنو سلمة من الخزرج بالرجوع والفشل فتولاهم الله وغيبهم
وفيهم نزلت اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وفى صحيح البخارى عن جابر
قال فينا نزلت وما احب انها لم تنزل لقوله والله وليهما ونزل صلى الله عليه وسلم بالشعب
من احد على سفح وادى قناة وجعل ظهره الى احد وربتا اصحابه وبواهم مقاعد للقتال
وكانوا مشاة فجعل عبد الله بن جبير اخا خوات بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلا
اقعدهم على جبل عينين وقال لا يبرحوا مكانكم ان غلبنا او غلبنا وظاهر صلى الله عليه وسلم
بين درعين ودفع اللواء الى مصعب بن عمير ولقبات قريش بالسبجة وجعلوا على ميمنتهم و
خيلهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابى جهل وقال ابو سفيان لبنى عبد الدار
وكان اللواء لهم انكم وليتم لواءنا يوم بدر فاصابنا ما قد رأيتم وانما يؤتى الناس
من قبل رايتهم اذا زالت زالوا وكان قريش قد سرحت رواعيها فى زرع الانصار
لقناة فحميت الابصار لذلك وجعل النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين فهزموهم
رويناه فى صحيح البخارى عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال فانا والله رأيت النساء
يعنى هربا وقد بدت خلاخلهن فقال
اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة يا قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فاقبلوا
على الغنيمة وثبت عبد الله بن جبير فى نفر دون العشرة فلما راى خالد بن الوليد
ذلك وراى ظهور المسلمين خالية من الرماة صاح فى خيله فحملوا على بقية الرماة
فقتلوهم ثم اتى المسلمين من خلفهم وحالت الريح فصارت دبورا بعد ان كانت

صبا وصرخ ابليس الا ان محمدا قد قتل فانفضت صفوف المسلمين وتراجعت قريش
بعد هزيمتها وبعد ان قتل عليها اثنا عشر رجلا من بنى عبد الدار ولقى لواءهم
صر بحاجة دفعته ام عمرة بنت علقمة الكنانية فلاثوابه وخلص العدو الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورموا بالحجارة حتى وقع لشقه وكسر عتبة بن ابى وقاص رباعيته
اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وجرح ابن قميئة اللحيانى وجهه فدخلت وشجه وجهه
غلقتا من حلق المغفر فى وجنته صلى الله عليه وسلم وشجه الفيا عبد الله بن شهاب
الزهرى وهشم البيضة على راسه وكان هولاء معهم ابى بن خلف الجمحى لعاقده واعلى
قتله صلى الله عليه وسلم او يقتلن دونه فمنعه الله منهم رويناه فى صحيح البخارى عن
سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
احد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال ما رأيتهما قبل
ولا بعد وهما جبريل وميكائيل وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ان رشيح فتقه كعب بن مالك الانصارى قال رأيت عينيه تزهران تحت المغفر
فصحت يا معشر المسلمين البشرى هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الى ان
اسكت فعطف عليه نفر من المسلمين ونهضوا الى الشعب فادركهم ابى بن خلف وهو
يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبى صلى الله عليه وسلم حيزا قتلنى
يوم بدر عندى فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبى صلى
الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما رآه يوم احد شد ابى على فرسه فاعترضه
رجال من المسلمين فقال النبى صلى الله عليه وسلم خلوا له اى خلوا طريقه وتناول صلى
الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضه تطايروا عنه

تطائر الشعرى عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله فطعنه فى عنقه طعنة تداعى لها
عن فرسه مرارا ورجع الى اصحابه وهو يقول قتلنى محمد وهم يقولون له لا باس بك فقال
لو كان ما بى بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك فو الله لو بصق على لقتلنى
فمات لشرف وفى هذا اوضح دليل على شجاعته صلى الله عليه وسلم وثباته قبله ولم ينقل
انه صلى الله عليه وسلم قتل احدا غير ابى والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم اشتد غضب
الله عز وجل على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبيل الله يعنى الجهاد
رواه مسلم وكان يوم احد يوم بلاء وتمحيص اكرم الله فيه من اكرم بالشهادة وكان
المسلمون فيه اثلاثا ثلثا سليما وثلثا طريدا وثلثا جريحا ومن ابلى حينئذ وعظم نفعه
طلحة بن عبيد الله وسعد بن ابى وقاص والزبير بن العوام حتى قال النبى صلى الله عليه وسلم
فى حق طلحة هذا اليوم كله لطلحة طلحة وفدى سعدا والزبير بابيه وامه ولما جاء النبى
صلى الله عليه وسلم ممن معه الى الشعب هم ابو بكر وعلى يحيد واليه مساغا رويدا فى صحيح
البخارى من رواية البراء بن عازب رضى الله عنه فقال اشرف ابو سفيان فقال فى
القوم محمد فقال لا تجيبوه فقال فى القوم ابن ابى قحافة فقال لا تجيبوه فقال
فى القوم ابن الخطاب فقال ان هؤلاء قتلوا فلو كانوا احيا لاجابوا فلم يملك عمر
نفسه فقال كذبت يا عدو الله ابقى الله لك ما يخزيك قال ابو سفيان اعل هبل فقال
النبى صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ابو
سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول
قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال ابو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال و
تجدون مثلة لم آمر بها ولم تسؤنى وطفق نساء المشركين يمثلن بالقتلى يجدعن الاذان

وقطع المذاكير وجدع الاذان والانامل حتى لم يجز موا احدا منهم غير حنظلة الغسيل فان
اباه ابا عامر عمه الذهب الذى سماه النبى صلى الله عليه وسلم الفاسق بدل
الراهب كان مع المشركين فتركوه لذلك ولما نظر النبى صلى الله عليه وسلم الى ذلك
من عمه حمزة لم ينظر الى شئ قط اوجع لقلبه منه ويرحم عليه واثنى وقال اما والله
لئن اظفرنى الله بهم لامثلن منهم لسبعين مكانك فانزل الله تعالى وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فكان النبى صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك ينهى عنها ويوصى من بعث من الثرايا ان لا تمثلوا ولما اقرفت قريش
وعلم الله سبحانه ما فى قلوب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من تراكم الغموم
والهموم مما اصابهم وخوف كثرة العدو عليهم تفضل الله عليهم بالنعاس امنة منه
سبحانه للمؤمنين منهم واهل اليقين ولم يغش احدا من المنافقين وردنا فى
صحيح البخارى عن ابى طلحة قال غشينا النعاس ونحن فى مصافنا فجعل سيفى
يسقط من يدى واخذه ويسقط وآخذه وعنه قال رفعت رأسى فجعلت ما ارى
احدا الا وهو يميل تحت حجفته من النعاس قال الزبير والله انى لاسمع قول معتب
ابن قشير والنعاس يغشانى ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شئ
ما قتلنا ها هنا **فصل** فى فضل الشهادة ومزية شهداء احد قال الله
تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى
سبيل الله فيقتلون ويقتلون الآية وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا هل
ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الآيات وقال تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون الآيات فتظاهرت

الآيات الصريحة والاحاديث الصحيحة على حياتهم وانهم يرزقون في الجنة من
وقت القتل حتى كان حياة الدنيا دائمة لهم وانهم لا يجدون مس القتل الا
كما يجد احدنا مس القرصة وانهم يتمنون على ربهم الرجوع الى الدنيا لتكرر لهم
الشهادة وفي النسائي ان رجلا قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون
في قبورهم الا الشهيد فقال كفى ببارقة السيوف على راسه فتنة وفي
صحيح البخاري عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين
الرجلين من قتلى احد في ثوب واحد فيقول ايهم اكثر اخذا للقرآن فاذا
اشير له الى احدهما قدمه في اللحد وقال انا شهيد على هؤلاء يوم القيمة وامر
بدفنهم بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا وفيه عن جابر قال لما قتل ابي جعلت
ابكي واكشف الثوب عن وجهه وجعل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينهوني
والنبي صلى الله عليه وسلم ~~ينهاني~~ والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينه وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لا تبكه او ما تبكه والملائكة تظله باجنحتها حتى رفع وعن جابر
ايضا قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله احيا اباك وكلمه كفاحا
ما كلم احدا قط الا من وراء حجاب قال يا عبدي تمن اعطك قال يا رب فردني
الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال تعالى انه قد سبق قولي انهم اليها لا يرجعون
قال يا رب فابلغ من ورائي فانزل الله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله الآيات رواه ابن ماجة والترمذي وقال حديث حسن غريب. وروى
ابن اسحق عن جابر رجالن رواية ابن هشام ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال في قتلى احد يا ليتني عودت مع اصحابي بحض الجبل وقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول دفعة ويرى مقعده من
الجنة ويجار من عذاب النار ويأمن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار
الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور
العين ويشفع في سبعين من اقاربه رواه ابن ماجة والترمذي وصححه قلت هكذا
الرواية فيها ست خصال وفي العدد سبع والله اعلم **فصل** ومن اعيان من
اكرم الله بالشهادة يومئذ من السادة المهاجرين الاخيار المنتجبين الله الله
واسد رسوله ابو يعلى عم النبي صلى الله عليه وسلم المصطفى واخوه من الرضاعة
حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه قتله وحشي بن حرب الحبشي مولى جبير بن مطعم
بعم مولاه طعيمة بن عدي بن الخيار وكان حمزة رضي الله عنه قتله ببدر واسيد
القادات الاوائل حتف النبي صلى الله عليه وسلم وابن عمته عبد الله بن جحش بن
رئاب الاسدي رضي الله عنه ويغرب بالمجذع دفن مع خاله حمزة في قبر واحد
ولا يعلم من قبور شهداء احد معينا غير قبريهما وعليهما قبة عالية وشاهدت جبل
مشهد بهما ببطن الوادي اري ما من حجارة متفرقة يقال انها قبور الشهداء
والله اعلم والسيد القرم الهمام قديم الهجرة والاسلام معلم الخير مصعب بن عمير العبدري
رضي الله عنه قتله ابن قمئة الليثي اخزاه الله وكان مصعب رضي الله عنه قبل
الهجرة بمكة اخذ فتى في قريش واكثرهم رفاهية فحمله حب الله وحب رسوله على
مفارقة ذلك فكان يلبس بالمدينة اهاب كبش وصار في من اخر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة للمراهبين ونهيته للمتهين كما ورد
في صحيح البخاري وغيره ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اتي بطعام

وكان صائما فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني كفن في بردة ان غطي راسه
بدت رجلاه وان غطي رجلاه بدا راسه واراه قال قتل حمزة وهو خير مني ثم بسط
لنا من الدنيا ما بسط او قال اعطينا من الدنيا ما اعطينا وقد خشينا ان تكون
حسناتنا قد عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وروى البخاري ايضا
عن خباب نحوه والجم البايع لنفسه من مولاه غير مغبون والاعلوم شهيد بني
مخزوم شماس بن عثمان المخزومي رضي الله عنه ومن السادة الانصار النجباء
الابرار الجم الغفير والعدد الكثير منهم السيد النقيب العالي المقام ابو جابر عبد الله بن
عمرو بن حرام ذو المقامات العلية والكرامات الجلية رويانا في صحيح البخاري
عن جابر رضي الله عنه قال لما قتل الي يوم احد جعلت ابكي واكشف الثوب
عن وجهه جعل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينهوني والنبي صلى الله عليه وسلم
لم ينه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تبكيه او ما تبكيه ما زالت الملائكة تظله باجنحتها
حتى رفع وتقدم قتيدا ان احياه الله وكلمه كفاحا وكفى بذلك شرفا وتنويها
ودفن هو وابن عمه عمرو بن الجموح في قبر واحد ومنهم السيد الشريف الحسيب الاواه
المنيب سعد بن الربيع النقيب رضي الله عنه شهد بدرا واستشهد يوم احد وقال النبي
صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما فعل سعد بن الربيع فطلبه رجل من الانصار
فوجده وبه رمق فقال له ابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له
جزاك الله افضل ما جزا نبيا عن امته وابلغ قومك عني السلام وقل لهم لا عذر لكم
عند الله ان خلص الى نبيكم وعين منكم تطرف ودفن هو وقريبه خارجة بن زيد
في قبر واحد رضي الله عنهما والسيد العلم المبرور الفهم الصادق ربيع بن اياس عاهده عليه و

المتبرى اليه مما صنعه المسلمون والمشركون فالمعتذر اليه انس بن النضير عم انس
ابن مالك رضي الله عنهما غاب عن قتال بدر فاسف عليه وقال لئن اشهدني الله
قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد انكشف المسلمون قال اللهم
اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني اصحابه وابرأ اليك مما صنع هؤلاء يعني
المشركين ثم تقدم فاستقبل سعد بن معاذ فقال اي سعد الى لاجد ريح الجنة
دون احد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال فوجدنا به بضعا
وثمانين جرحا بين ضربة بالسيف او طعنة برمح او رمية بسهم ووجدناه قد
قتل ومثل به المشركون فما عرفه احد الا اخته ببنانه قال انس كنا نرى او نظن
ان هذه الآية نزلت فيه وفي اشباهه من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه الى آخر الآيات رواه البخاري والنخب الذي روى الموت ايضا
وكلاهما محتمل ههنا لكن يويد الاول ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى
طلحة بن عبيد الله فقال من احب ان ينظر الى رجل يمشي على وجه الارض
وقد قضى نحبه فلينظر الى هذا والله اعلم والمسارع الى غرف الجنان السيد مالك
ابن سنان والد ابي سعيد الخدري رضي الله عنهما مص الدم عن وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين شج فقال صلى الله عليه وسلم من مسى دمه دمي لم تصبه
النار ومنهم غسيل الملائكة الفذ المراقب السيد الجليل حنظلة بن ابي عامر الراهب
اصيب يوم احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الملائكة تغسله صدقت
زوجته فقالت لما سمع الهيعة خرج مسرعا وهو جنب فلم يرجع ومنهم امير الرماة
لعبيد الرماة المسارع الى الخير عبد الله بن جبير اخو خوات بن جبير رضي الله عنهما

حفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبتت حيث اربته رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى قتل هناك ومنهم الحريص على الشهادة المعزز فى طلبها بالجسد والروح عمرو بن
الجموح كان قد كبر وعرج ومنعه بنوه من الخروج معهم فابا عليهم وقال ارجو ان
اطا بعرجتى هذه فى الجنة فخرج فاستشهد رضى الله عنه ومنهم الذى رضيه مولاه
مدخل الجنة بغير صلاة الصادق الولى الاصيرم الاسهلى رضى الله عنه كان
مجانبا للاسلام فلما كان يوم احد اسلم واخرج لفوره فاستشهد وقال النبى صلى
الله عليه وسلم انه من اهل الجنة ومنهم السيد الاسد الضرغام عمير بن الحمام رضى
الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم اريت ان قتلت فاين انا قال فى الجنة
فالقى تمرات فى يده ثم قاتل حتى قتل ومنهم السبعة النجباء الذين عرضوا
ارواحهم دون روح المصطفى على ما ورد فى صحيح مسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم
افرد لهؤلاء فى سبعة من الانصار ورجلين من قريش فطار بعقوه قال من
يردهم عنا وله الجنة او هو رفيقى فى الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل
حتى قتل ثم كذلك واحدا بعد واحد حتى قتل جميع السبعة الصاجيه فقال النبى
صلى الله عليه وسلم لصاحبيه ما انصفنا اصحابنا قيل كان آخرهم زياد بن السكن
او عمارة بن يزيد بن السكن ادرك وبه رمق فقال النبى صلى الله عليه وسلم
ادنوه منى فادنوه منه فوسده قدمه خمات وجهه على قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومنهم المتنافسان على الشهادة السابقة لهما من الله حظة السعادة
اليمان والد حذيفة وثابت بن وقش كانا قد كبرا وضعفا فرخا فى الاطام مع
النساء والصبيان فقال احدهما لصاحبه ما تنتظر فوالله ما على احدنا بقاء
فى عيشنا هذا وما نحن فيه وانما نحن عالة على اسيافنا فاخذ سيفه وخرجا لوجوههما حتى لقوا فى المعركة

فاصيب ثابت بايدى المشركين واصيب اليمان بايدى المسلمين غلطا فاراد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق بها حذيفة رضى الله عنه ولما فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من دفن الشهداء ورجع المدينة مر بامرأة من الانصار وقد اصيب
زوجها واخوها وابوها فلما نعوا اليها قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبروها بسلامته قالت امرونيه فظارأته قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد
حقيرة وذهبت الى حمنة بنت جحش اخوها عبد الله بن جحش وخالها حمزة بن عبد
المطلب فاسترجعت ثم ذهبت اليها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال
صلى الله عليه وسلم ان زوج المرأة منها بمكان ولما سمع صلى الله عليه وسلم بكاء النساء
الانصار على قتلاهم ذرفت عيناه وقال لكن حمزة لا بواكى له فاتى سعد بن معاذ
واسيد بن حضير نساءهم ان يبكين على حمزة ويتركن قتلاهم فخرج النبى صلى الله
عليه وسلم وهن يبكين على باب المسجد قال ارجعن يرحمكن الله فقد اسيتن بانفسكن
ولنهى يومئذ عن النوح عرفة حمزاء الاسد وقيل ان قريشا لما انصرفوا من
احد وبلغوا الروحاء هموا بالرجوع لاستيصال من بقى من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما علم بهم النبى صلى الله عليه وسلم ندب اصحابه للخروج موريا من
نفسه القوة وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فانتدب منهم سبعون
رجلا فيهم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح فلما بلغوا حمراء
الاسد وهى على ثمانية اميال من المدينة مر بهم معبد الخزاعى وكانت
خزاعة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمهم وكافرهم فغزى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمن اصيب من اصحابه بهم وجادوهم فلما انتهى الى قريش اخبرهم

الجيوشة بخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهول بجيوشه وقال والله لقد حملني ما رأيت على ان قلت

كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ مالت الارض بالحر والا بابيل

في ابيات انشدها فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه عن الرجوع ومر عليهم ركب من عبد

القيس فجعل لهم ابو سفيان جعلا على ان يخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه

بانهم يريدون الكرة عليهم فظاهر الركب على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجزده

واصحابه بمقالة ابي سفيان قالوا الما حسبنا الله ونعم الوكيل واقام

رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد ثلثا ثم رجع وفي هذه الغزوة اخذ

صلى الله عليه وسلم معاوية بن مغيرة الاموي جد عبد الملك بن مروان ابا امه وابا عزة

الجمحي الشاعر فاما معاوية فشفع فيه عثمان رضي الله عنه فشفع فيه على انه ان وجد

بعد ثلاث قتل فوجد بعدها فقتل واما ابو عزة الجمحي الشاعر فكان النبي صلى

الله عليه وسلم اسره ببدر ومن عليه لفقره فذا الحاجة شكا هاد عيال واخذ عليه

ان لا يعين عليه فنكث فلما رجع الثانية شكا مثلها فقال النبي صلى الله عليه

وسلم لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين لا يلدغ المؤمن

من جحر واحد مرتين وامر بضرب عنقه وفيها غزوة بني النضير لبعد احد وقال

الزهري عن عروة كانت على راس ستة اشهر من وقعة بدر قبل احد وكان

من حديثهم انهم كانوا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة على ان

لا يقاتلوه معه ولا يقاتلوه فنقضوا العهد وركب كعب بن الاشرف في اربعين

راكبا الى قريش فحالفهم حتى كان ركوبه بعد بدر وقتل بعد احد وكان النبي

صلى الله عليه وسلم قصدهم ليستعينهم في دية الرجلين الذين قتلهما عمرو بن امية

الضمري حين افلت من غزوة بير معونة فهموا بطرح حجر عليه من فوق الحصن فاخبره

جبريل فانصرف راجعا عنهم وامر بقتل كعب بن الاشرف واصبح غاديا عليهم بالكتائب

وكانوا بقرية يقال لها زهرة فوجدهم ينوحون على كعب فقالوا يا محمد داعيته على

داعيته ثم حشد والحرب دوس اليهم اخوانهم من مناقبي الانصار ما حكاه الله سبحانه

منهم لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم فحاصرهم

النبي صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين ليلة وقطع نخلهم وحرقها وهي البويرة وفيها

يقول حسان بن ثابت ليوبخ قريشا ويعيرهم بذلك وهان على سراة بني لوي

حريق بالبويرة مستطير + فاجابه ابو سفيان بن الحارث + اودام الله ذلك من

صنيع + وحرق في نواحيها سعير + ستعلم ايتنا منها تبر + وتعلم اي ارضينا تضير

رواه البخاري وامر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بقطع النخيل وتحراقها تردد

في ذلك منهم الفاعل ومنهم الناهي وروده من الفساد وغيرهم اليهود بذلك فنزل

القرآن العظيم بتصديق من نهى وتحليل من فعل فقال تعالى ما قطعتم من لينة او

تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين وعاشت على اعداء

الله الحصار فقذف الله في قلوبهم الرعب وآيسوا من نصر المنافقين عليه الصلح من

رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحهم على الجلاء وان لهم ما اقلت الابل الا السلاح

فخرجوا الى اذرعات واريحا من الشام وخرج آخرون الى الحيرة وعق آل ابي

الحقيق وآل حيي بن اخطب بخيبر فكانوا اول من اجلي من اليهود كما قال تعالى

لاول الحشر والحشر الثاني من خيبر في ايام عمر رضي الله عنه فكانت اموال بني النضير

خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها بين المهاجرين لحاجتهم وفقرهم ولم يعط

الانصار شيئا الا ثلثة نفر كانت بهم حاجة ابو دجانة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة
فطابت بذلك انفس الانصار واثنى عليهم بذلك العزيز الغفار فقال تعالى ولا يجدون
في صدورهم يعني الانصار اى حاجة حسدا مما اوتوا اعطوا المهاجرين رضي الله عنهم
اجمعين ومن ذي القعدة منها كان غزوة بدر الثانية وهي بدر الصغرى ذكرها
البغوي وبرتبها قبل بني النضير وذكرها غيره اخرا في الرابعة وهو موافق لما ذكر
فيدل انهم توا عدوا لليوم الحول القابل وكانت احد في الثالثة وسيجيء ان
ابا سفيان حين انصرف من احد واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم موسم بدر وكانت
سيوقا من اسواق الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام فلما كان ذلك
خرج ابو سفيان بمن معه حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران وقيل بلغ عسفان
وبدا له الرجوع وتقلل بجل العام وعدم المرعى قيل وجل جبلا ببعض الطريق على ان
يلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويثبطوه فخرج ابو سفيان وغيره في اهل مكة
وسموهم جيش السويق يقولون انما خرجنا لذلك وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمن معه واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول وجبل
كفار العرب يقولون نحن ونخيرهم نجمع ابا سفيان فيقولون حسبنا الله ونعم الوكيل
حتى نزلوا بدرا ووافقوا السوق واصابوا الدراهم ورجعوا الى
المدينة سالمين فذلك قوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل
لم يمسسهم سوء الآية وفي ذلك يقول عبد الله بن رواحة وقيل كعب بن مالك

وعدنا ابا سفيان بدرا فلم نجد ... لميعاده صدقا وما كان وافيا
فاقسم لو وافينا فلقيتنا ... لأبنا ذليلا وافتقدت الموإليا

سبها

تركنا لبا او صال عتبة وابنه ... وعمرا ابا جهل تركنا هناديا
عصيتم رسول الله ان لم نكنكم ... وامركم الشئ الذي كان غاويا
فانى وان عنفتموني لقائل ... فداء لرسول الله اهلي وماليا
اطعناه لم نعدله فينا بغيره ... سهاما لنا في ظلمة الليل هاديا

سهآ

ومنها من اسرايا سرية عاصم بن ثابت الانصاري قال ابن اسحاق كانت لجراح
وكان من حديثها ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه في عشرة عينا طلائعا نحو ا بالرجيع
ماء لهذيل بن عسفان ومكة ذكره البيهقي يحيآن من هذيل فتبعهم منهم بخمائة
رام فلما احس بهم عاصم واصحابه لجاؤا الى مرتفع من الارض واحاط بهم القوم
واعطوهم العهد ان استسلموا والقوا بايديهم لا يقتلون منهم احدا فقال عاصم اما
انا فلا انزل في ذمة كافر اللهم اخبر عنا رسولك فرموهم حتى قتلوا عاصما
في سبعة ونزل اليهم خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق
بالامان فربطوهم باوتار قسيهم فقال عبد الله بن طارق هذا اول الغدر والله
لا اصحبكم ابدا فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة فاشترى خبيبا
بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان قتل اباهم ببدر فمكث عندهم اسيرا الى ما
فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه قال لهم خبيب لولا ان تروا ان ما بي جزع لزدت
ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا فاشتد رضي الله تعالى عنه

فلست الى حين اقتل مسلما ... على اى جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ ... يبارك على اوصال شلو ممزع

ثم قتلوه وصلبوه رحمه الله ورضي عنه قالت احدى بنات الحارث ما رأيت

فسبهم

امير اقطا خيرا من حبيب لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة وانه لموثق
في الحديد وما هو الا رزق رزقه الله حبيبا خرجه بكثير من الفاظه البخاري ورثاه
زيد فاشتراه صفوان بن امية فقتله بابيه روى انهم حين فربه للقتل قال له
ابو سفيان اشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا الآن عندنا بمكانك لتضرب
عنقه وانت في اهلك قال والله ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه
تصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس في اهلي وارسل اهل مكة لراس عاصم فحمته الزبر
وهي الدنانير من رسلهم ضمني مجى الزبر فلما امسى من ليلته جارسيل فاحتمله الى
الجنة فكان اعطى الله عهدا ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فاتم الله له ذلك
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ايكم يحمل خبيبا عن خشبته وله الجنة فخرج
لذلك الزبير واعقد او حمله الزبير على فرسه فاغار بعد هم الكفار فلما رهقوهما
القاه الزبير فابتلعته الارض فسمي بمبلع الارض قال ابن عباس وفيهم
نزل قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله
رؤف بالعباد وبعد قتل خبيب واصحابه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمرو بن امية الضمري وجبار بن صخر الانصاري لقتلا ابا سفيان عنيلة
فقدما مكة في خفية لذلك منتهرا وجا خرجا جاربين ولم يقتحا على ما اراد
ذكر ذلك بن هشام دون ابن اسحاق وفيها او في التي بعدها سرية الصحاب
بير معونة وسببها انه قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر الملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد لو بعث رجالا من

اصحابك الى اهل نجد يدعوهم الى امرك رجونا انهم جار فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبعين رجلا من خيار المسلمين قال انس بن مالك رضي الله عنه
كنا نسميهم القراء كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل وامر عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الانصاري الساعدي احد النقباء فساروا
حتى نزلوا بير معونة فلما نزلوا بها انطلق حرام بن ملحان الى رئيس المكان
عامر بن الطفيل ليبلغه رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فجعل
يحدثهم وامر الى رجل فاتاه من خلفه فطعنه بالرمح فقال حرام الله
اكبر فزت ورب الكعبة اخذ من دمه فنضحه على وجهه ورأسه وقال قد فاز
وفخر ابهاتم استصرخ عامر عليهم بني عامر فابو عليه وقالوا لن نخفر ابا براء
وقد اجاره فاستصرخ عليهم قبائل من سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه
وقتلوا اصحاب السرية عن آخرهم الا كعب بن زيد فانه بقي به رمق فعاش
حتى استشهد يوم الخندق وفي صحيح البخاري قتلوا كلهم غير اعرج كان في
رأس جبل وكان في شرحهم عمرو بن امية الضمري والانصاري فلما راوا جدا
اصحابهما لهم مرجى والخيل التي اصابتهم واقفة فقتلوا الانصاري واطلقوا
عمرو حين اخبرهم انه من مضر فجز ناصيته واذا كان لعتاقة من الارض
اقبل رجلان فنزلا حتى في ظل هو فيه فتحدث معهما واخبراه انهما من بني عامر
فامهل حتى ناما فقتلهما وكان معهما عهد وجوار من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يعلم به فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره قال لقد قتلت

قتيلين لا دينا قال المولف كان المدلة وقع في خبر بير معونة تنازع و
اختلاف لمن تأمله من ذلك ان ابن اسحاق وشيعه غيره ذكروان بير معونة
كانت في صفر سنة اربع وذكر النووي وغيره ان بني النضير في الثالثة
ثم ان اهل التواريخ جميعا ان سبب غزوة بني النضير خروج النبي صلى الله
عليه وسلم اليهم يستعينهم في دية الرجلين الذين قتلهما عمرو بن امية الضمري
في رجوعه من بير معونة فتعين بذلك ان بير معونة قبل بني النضير و
منها ما ذكر اهل السير ان عدتهم اربعون والوجه ما رواه البخاري والمحدثون
روى عن انس ان رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية له اخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثهم
لحاجة والصواب ان خروجهم انما كان لسوال ابي براء كما تقدم وان
القبائل المذكورين انما استمدوهم عامر على اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين رأوا بيته بني عامر وان بني لحيان لم يكونوا معهم وانما
قتلوا اصحاب سرية الرجيع وما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبرهم قال هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا وشق علي
ابي براء اخفاء عامر اياه وقال حسان يحرضه وبنيه في الاطايب **اشعار**

بني ام البنين الم يرعكم ... وانتم من ذوائب اهل نجد
تعكم عامر باب براء ... ليخفره وما حفظا كعمد
الا ابلغ ربيعة ذا المساعي ... فما احدثت في الحدثان بعدي

ابوك ابو الحروب ابو براء ... وخالك ماجد حكم بن سعد

ثم ان ربيعة بن ابي براء حمل على عامر بن الطفيل فطعنه طعنة اراده عن فرسه
فقال عامر هذا عمل ابي براء ان امت فدمي لعمي وان اعش فاري رأيي
فيما ابي الى دعاش عامر بعدها حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم يهوداره
زيد بن ربيعة وكانا قد عجلا بلا على الفتك به فحين استتما الدم من ذلك الفرقا
سهم رين فدعا عليهما النبي صلى الله عليه وسلم فذلك اريد بالصاعقة و
عامر هذا بالطاعون قبل ان يصل الى اهله والله اعلم **فصل** في فضل
شهداء بير معونة وفضل الشهداء ومهم ما خرجه الشيخان سوى ما تقدم في شهداء
احد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الآيات قيل
نزلت فيهم وقيل في شهداء احد وقال انس دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الذين قتلوا اصحاب بير معونة ثلاثين غداة وفي رواية اربعين
وانزل فيهم قرآنا قرأناه ثم نسخ بلغوا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضي
عنا ورضينا عنه رواه البخاري وروى البيهقي ان عامر بن الطفيل
قال لعمرو بن امية الضمري من هذا واشار الى قتيل فقال له هذا عامر
ابن فهيرة قال لقد رأيته بعد ما قتل رفع الى السماء حتى اني لانظر الى السماء
بينه وبين الارض ثم وضع وقال صلى الله عليه وسلم ما احد يدخل الجنة يحب
ان يرجع الى الدنيا وله ما على الارض من شيء الا الشهيد يتمنى ان يرجع
الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة متفق عليه وقال صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لولا ان رجالا من امتي لا تطيب انفسهم ان يتخلفوا

عنى ولا احد ما احملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو فى سبيل الله والذى نفسى
بيده لوددت انى اقتل فى سبيل الله ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ثم
احيا ثم اقتل رواه البخارى ونحوه او قريبا منه فى مسلم وقال صلى الله
عليه وسلم من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان
مات على فراشه وقال عليه السلام من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه به
مات على شعبة من النفاق رواهما مسلم وقال صلى الله عليه وسلم ما تعدون
الشهيد فيكم قالوا يا رسول الله من قتل فى سبيل الله فهو شهيد قال ان
شهداء امتى اذا لقليل قالوا فمن هم يا رسول الله قال من قتل فى سبيل الله
فهو شهيد ومن مات فى سبيل الله فهو شهيد ومن مات فى الطاعون فهو
شهيد ومن مات فى البطن فهو شهيد والغريق شهيد رواه عن ابى
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهداء خمسة المطعون
والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد فى سبيل الله خرجه البخارى
فى ترجمة باب الشهادة سبع سوى القتل فى سبيل الله وكانه اشار الى ان
الحديث لا مطابق للترجمة ليس على شرطه وقد خرجه مالك والنسائى
بسند جيد فذكر المطعون والمبطون والغريق والحريق وصاحب ذات
الجنب والذى يموت تحت الهدم والمرأة تموت بجمع وهى التى يقتلها ولدها
الولادة وقيل التى تموت بكرا والله اعلم السنة الرابعة وما فى طيها من
الحوادث فيها قصرت الصلوة فنزل قوله تعالى واذا ضربتم فى الارض الآية
وظاهرها يدل على ان رخصة القصر مشروطة بالخوف ودلت السنة على الترخيص

مطلقا فقيل نزلت الآية على غالب اسفار النبى صلى الله عليه وسلم فان اكثرها لم يخل
عن خوف ثم لا يبعد ان يتيح الله تعالى فى كتابه بشرط ثم يبيحه على لسان
نبيه بانحلال ذلك الشرط وهو من باب نسخ القرآن بالسنة وظاهر الآثار تدل
على ذلك روينا فى صحيح مسلم عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب انما
قال الله تعالى ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقد
امن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وروينا فى موطا مالك رحمه الله
عز وجل عن رجل من آل خالد ابن اسيد انه سأل عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد
الرحمن انا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر فى القرآن ولا نجد صلوة المسافر فقال
ابن عمر يا ابن اخى ان الله تبارك وتعالى بعث الينا محمدا ولا نعلم شيئا فانا
نفعل كما رأيناه يفعل وقال آخرون ثم الكلام عند قوله تعالى ان تقصروا من
الصلوة وقوله ان يفتنكم الذين كفروا متصل بما بعده من صلوة الخوف وردوا
على ابى يوسف الانصارى ان بين نزولها حولا وهذا لا يصح ان صح به قتل ومثله
قوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه
ثم قال تعالى اخبارا عن يوسف ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب وان الله
لا يهدى كيد الخائنين اما مسافة القصر فقال ابو حنيفة ومالك وفقهاء المحدثين
هى مرحلتان معتدلتان وذلك ثمانية واربعون ميلا والميل ستة آلاف
ذراع والذراع اربع وعشرون اصبعا معترضة والاصبع ستة شعيرات معتدلات
الميل الفا باربعة آلاف خطوة او ثنا عشر الف قدم والله اعلم والقصر مشروط

شبكة الألوكة www.alukah.net

احدها ان تكون الصلوة رباعية مؤداة وان يكون سفره فى غير معصية وان ينوى
القصر مع الاحرام واذا كانت مسافة سفره قصرا جاز له ان يجمع بين الظهر و
العصر والمغرب والعشاء فى وقت ايهما شاء والسنة اذا كان سائرا فى وقت الاولى
ان يؤخرها الى الثانية والاقدم الثانية ايهما ويجوز للحاضر ان يجمع فى المطر فى وقت
الاولى منهما وفيها تزوج النبى صلى الله عليه وسلم ام سلمة هند بنت ابى امية المخزومية و
كانت قبله عند ابى سلمة عبد الله بن اسد المخزومى رضيا فى صحيح مسلم عنها قالت لما
مات ابو سلمة اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان ابا سلمة قد مات
قال قولى اللهم اغفر لى ولابى عقبنى خيرا منه عقبى حسنة فقلت فاعقبنى الله تعالى
من هو خير لى منه محمدا صلى الله عليه وسلم وفيه ايضا عنها من روايات ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما تزوجها اقام عندها ثلاثا وقال انه ليس بك على اهلك هوان ان شئت سبعت لك وان سبعت لك سبعت لنسائى
ثم دارت قالت ثلث فقيل ان ذلك حق المراة فيثبت لها ذلك سواء كان عند
الزوج غيرها اما لا ونقله ابن عبد البر عن الجمهور واختاره النووى وقيل انما يثبت
الجديدة اذا كان عنده غيرها اما المنفردة فلا يتصور فى حقها ذلك ورجحه القاضى
عياض وبه جزم البغوى من اصحابنا وقد تقرر من حديث ام سلمة وغيرها ان الثيب
الداخلة على غيرها المخيرة بين ثلاث بلا قضاء او سبع بالقضاء والبكر تستحق سبعا
بلا قضاء والله اعلم وفيها ولد الحسين بن على السبط رضى الله عنهما قيل حملت به امه لبعد
مولد اخيه الحسن بخمسين ليلة وولد لخمس خلون من شعبان وقيل غير ذلك وفيها
امر النبى صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ان يتعلم له كتاب يهود ليكتب له اليهم ويقرأ له

ابيرق وكان

اليهودى

كتبهم وفيها نزل قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله و
لا تكن للخائنين خصيما فى شان ابن زبير وقوم كان من خبر ذلك ان ابن ابيرق وبنى
ابيرق سرقوا درعا لقتادة بن النعمان او لعمه رفاعة بن زيد والقوا تهمتها
على زيد بن السمين اليهودى فلما وجدت عنده قال دفعها الى طعمة بن ابيرق فنشا
ذلك وكبر على قومه بنى ظفر وجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
ذهب هؤلاء الى اهل بيت منا اهل صلاح فرموهم بالسرقة وكرر ذلك عليه ذلك حتى
عذر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتادة بن النعمان وعمه وهم ان يجادل عن
بنى ابيرق على ظاهر الامر فانزل الله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق الآيات
فتضمنت التشريف للنبى صلى الله عليه وسلم وحفظه عن الهم والتفويض الى التقويم
له على الجادة فى الحكم والتنبيه لما هم به فقيل وما افتضح ابن ابيرق هرب
الى مكة ثم الى خيبر فنقب بيتا للسرقة فسقط عليه تحت مرتادا فيها فتوفى عبد الله
ابن عثمان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بلغ ست سنين ونقرة
ذيك فى عينه فكان سبب موته والله اعلم وفيها توفيت فاطمة بنت اسد ام على بن
ابى طالب رضى الله عنها وهى اول هاشمية ولدت هاشميا ولدت لابى طالب عقيلا
وجعفرا وعليا وانها فى وجهانه وكان بين كل واحد من بينها الرجال واخته
عشر سنين وكانت محسنة الى النبى صلى الله عليه وسلم اذ كان فى حجر عمه ابى طالب
فلما ماتت تولى دفنها ودخل فى قبرها واستلقى عليها وقال اضطجعت فى قبرها لا خفف
عنها من ضغطة القبر والبستها لتلبس من ثياب الجنة وفيها كان من الغزوات
غزوة ذات الرقاع الى نجد يريد غطفان واختلف فى تسميتها بذلك على اقوال اصحها

ماثبت فی صحیح البخاری عن ابی موسی الاشعری ان اقدامهم نقبت فلفوا علیها الخرق
ولهذا قال البخاری انما بعد خیبر لان ابا موسی انما جاء بعد خیبر وانهی صلی الله علیه وسلم
منهما الی تحمل ولقی جمعا من غطفان فتقاربوا ولم یکن بینهم قتال وصلی بالهم النبی
صلی الله علیه وسلم صلوة الخوف فروی ابن عباس وجابر ان المشرکین لما رأوا رسول
الله صلی الله علیه وسلم واصحابه قاموا الی الظهر لصلون جمیعا ندموا ان لا اکبوا علیهم
فقالوا دعوهم فان لهم بعدها صلوة فی احب الیهم من آبائهم وابنائهم یعنی صلوة
العصر فاذا قاموا فیها فشدوا علیهم فاقتلوهم فنزل جبریل لصلوة الخوف رواه
البغوی فی تفسیره وجملة القول فی صلوة الخوف ان العدو اذا کان فی غیر القبلة
فرقهم امام فرقتین فرقة فی وجه العدو والاخری تصلی معه رکعة فاذا قام الی الثانیة
فارقته واتمت لنفسها وذهبت الی وجه العدو ثم جاءوا لوا قفون فاقتدوا به وصلی لهم
الثانیة فاذا جلس للتشهد قاموا فاتموا ثانیتهم ولحقوه وسلم لهم اولیصا لکل فرقة مرة و
هاتان الکیفیتان رواهما الشیخان فان کان العدو فی جهة القبلة صلی لهم جمیعا فاذا
سجد سجد معه صف سجدتیه وحرس الآخر فاذا قاموا سجد من حرس ولحقوه وسجد معه الثانیة
من حرس اولا وحرس الآخر فاذا جلس للتشهد سجد من حرس وسلم لهم جمیعا رواهما
مسلم فالاولی صلوة رسول الله صلی الله علیه وسلم بذات الرقاع والثانیة ببطن نخل
والثالثة بعسفان وهذه الثلث من اصح واشهر ماروی فی صلوة الخوف وورای ذلک
من الکیفیات المتباینات والخلافات المتعددات بحسب اختلاف الروایات ما یطول
ذکره ویعسر حصره قال الامام ابوبکر بن العربی المالکی روی عن النبی صلی الله علیه وسلم
انه صلی صلوة الخوف اربعا وعشرین مرة وما ذکرنا من الکیفیات هو فیما اذا کان

الخوف متراخیا واما اذا التحم القتال فیصلی کل منهم علی حسب حاله کیف امکنه رجالا وراکبانا
مستقبلی القبلة ومستدبرها مستقبل القبلة ومستدبر حال الکر والفر والضرب المتتابع
قال علماؤنا رحمهم الله وله ذلک فی کل قتال مباح وجاز من امر یخاف علی فوته قال
المولف غفر الله زلته واقال عثرته ففی هذا اول دلیل علی ان الصلوة لا رخصة فی
ترکها ولا تحویل عن وقتها الموقت لها اذ لو کان ذلک لکان لهولاء المجاهدون
لعدو والاسلام بین یدی رسول الله صلی الله علیه وسلم احق بذلک وبهذا تمیزت عن
سائر العبادات اذ کلها تسقط بالاعذار وتیرخص فیها بالرخص وتدخلها النیابات
ولا یجب القتل فی ترک شیء منها وتارک الصلوة کسلا یقتل حدا ولا یحقن دمه اسلامه
ثم ان وجوبها منوط بالعقل لا بالقدرة بدلیل ما ذکروا ان العاجز عن القیام یصلی
قاعدا فان عجز فمضطجعا علی جنبه الایمن فان عجز مستلقیا علی قفاه ویومی بطرفه
ولهذا اشتبهت الایمان التی لا یسقط بحال قال رسول الله صلی الله
علیه وسلم بین العبد وبین الشرک والکفر ترک الصلوة رواه مسلم وقال العهد الذی
بیننا وبینهم ترک الصلاة فمن ترکها فقد کفر رواه الترمذی وصححه والاحادیث الواردة
فی هذا المعنی کثیرة ولو تتبعتها لطالت کراریس وسا ورد منها ان شاء الله تعالی
طرفا صالحا فی فضل الصلوة فی قسم الشمائل قال العلماء لوجاء محروم من شقشقة بعیدة
مکابرا ان یدرک عرفة قبل طلوع الفجر لیلة العید النحر وکان حینئذ لم یصل العشاء وقد
بقی من وقتها ما لو اشتغل بادائها فاته الحج قالوا لیس له ترکها ولا ان یصلیها صلوة
شدة الخوف علی الاصح لان ذا افضل من الحج ووقتها مضیق والحج موسع بالعمر ومن
اخلاق العامة عظیم انکارهم علی المفطر فی رمضان من غیر عذر وترکهم النکیر علی تر

الصلوة وليس واحد منهم التفاتا لسواء ومن اخلاقهم ايضا انكارهم على تارك الجماعات ولا
ينكرون على تارك الجماعات وشاهدها واحد وما اجد رتارك الصلوة بان يجيب مساجد
المسلمين ومحاضرهم الكريمة وتستقذر مواكلته ومناكحته ويكبت ويقرع ويغرب لبسوء
حاله وانه مباح الدم فجائز ان يجر بذلك والله ولى التوفيق وفى هذه الغزوة كانت
قصة غورث بن الحارث وهى مارويناه فى صحيح البخارى عن جابر انهم قفلوا نزلوا منزلا
وتفرقوا فى الشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة فعلق بها سيفه قال جابر
فنمنا نومة ثم اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئناه فاذا عنده اعرابى جالس
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا اخترط سيفى وانا نائم فاستيقظت وهو فى يده
صلتا فقال لى من يمنعك منى فقلت الله ثلاثا ولم يعاقبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال من يمنعك منى قال كن خير اخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه
وقال جئتكم من عند خير الناس وسلم وفى هذه الغزوة ذكر ابن هشام بروايته عن ابن
اسحاق حديث جابر فى شراء النبى صلى الله عليه وسلم جمله وذلك مخالف لاحدى روايات
مسلم عن جابر ان ذلك كان فى ايابهم من مكة الى المدينة قلت وحديث جابر هذا
جامع لانواع من الفوائد وقد خرجه الشيخان بالفاظ تتفق وتفترق وقد جمع
بينها الحفاظ ورد وا بعضها الى بعض ردينا فى صحيحها واللفظ للبخارى عن جابر
ابن عبد الله قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزاة فاطالى جملى وعيا فاتى
على النبى صلى الله عليه وسلم فقال جابر فقلت نعم قال ما شانك قلت ابطأ على جملى
واعيا فتخلفت فنزل وحجنه بمحجنه ثم قال اركب فركبت فلقد رأيته اكفه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تزوجت قلت قال نعم بكرا ام ثيبا قلت بل ثيبا

قال فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك قلت ان لى اخوات فاحببت ان اتزوج امرأة تجمعهن وتمشطهن وتقوم
عليهن قال اما انك قادم فاذا قدمت فالكيس بالكيس ثم قال اتبيع جملك قلت نعم فاشتراه
منى باوقية ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلى وقدمت بالغداة فجئنا الى المسجد
فوجدته على باب المسجد قال الآن قدمت قلت نعم قال فدع جملك وادخل فصل ركعتين
فدخلت فصليت فامر بلالا ان يزن لى اوقية فوزن لى بلال فارجح فى الميزان فانطلقت
حتى ولیت فقال ادع لى جابرا فقلت الآن يرد على الجمل ولم يكن شيئا ابغض الى منه
قال خذ جملك ولك ثمنه فهذه احدى روايات البخارى وباقى روايته وروايات مسلم
تزيد وتنقص وسانا ذكر ما سنح من فوائد مجموع رواياته ان شاء الله تعالى من ذلك
اختلافهم فى راس الثمن من اوقية الى ست اواقى زاد البخارى ثمانية دنانير وفى رواية
بعشرين دينارا وذكر فى الروايات اوقية نقله البخارى عن الشعبى وعليها حملوا
باقى الروايات ومنها ان فى احدى رواياته انه اشترط حملانه الى المدينة ففيه
حجة لمالك واحمد ومن وافقهم فى جواز مثل ذلك ومنها ان فى الصحيحة الحديث
النهى عن بيع وشرط والنهى عن بيع الثنيا وتناولوا قصة جابر بانها قضية عين تتطرق
اليها احتمالات كثيرة ومنها ان فى رواية ان النبى صلى الله عليه وسلم لما كسبه وطلب
منه البيع قال جابر ان لرجل على اوقية وهب منه لك بها فقال النبى صلى الله
عليه وسلم قد اخذته بها ففيه دليل على ان البيع ينعقد بلفظه ومايودى معناه من
الكنايات وقد يحتج به من يجيز انعقاده بالمعاطاة ولا حجة فيه فان المختار انعقاد
البيع بها وانما يجوز مع حضور العوضين فيعطى ويأخذ ومنها ان فى رواية تمشط
الهلو حتى تدخلوا ليلا اى عشاء كى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة ففيه استحباب مكارم الاخلاق

والشفقة على المسلمين والنهي عن تتبع العورات وليس فيه معارضة لحديث النهي عن الطروق
ليلا لانه قيض هنا بغتة وانما هو لاي فقد تقدم خبر مجيئهم والكيس كلمة مشتركة للطعان والمراد
بها هنا على طلب الولد وفيه من الفوائد جواز الوكالة في قضاء الدين واستحباب ارجاح
الوزن والزيادة في القضاء لان في رواية انه زاده قيراطا فقال جابر فلا تفارقني
زيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفظته حتى اصيب منه يوم الحرة ففيه التبرك
بآثار الصالحين وفيه جواز طلب البيع ممن لم يعرض سلعته والمماكسة له في رواية
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اترانى انما كستك لآخذ جملك اخذ جملك والثمن لك
وفيه استحباب نكاح الابكار وجواز ملاعبتها له وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث انبعث جمل جابر بعد ان اعيا وكل حضار من النشاط الابل وفيه
منقبة لجابر حيث ترك حظ نفسه طلبا لصلاح (اخوانه وفيها كانت غزوة بني المصطلق
من خزاعة وهي غزوة المريسيع قال موسى بن عقبة كانت سنة اربع وقال ابن
اسحاق سنة ست وصوب الاول بدليل ان فيها حديث الافك وجرى فيه ذكر سعد
ابن معاذ وسعد اصيب يوم الخندق والخندق على الاصح سنة اربع فعلم ان المريسيع
قبلها وكان من خبر بني المصطلق انهم اجمعوا لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحين علم بهم خرج اليهم واستعمل على المدينة ابا ذر الغفاري فلقيهم النبي صلى الله
عليه وسلم بالمريسيع من ناحية قديد فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم
ونقل رسوله انباءهم ونساءهم واموالهم وكان شعار المسلمين يومئذ مدعوا امت
واصيب يومئذ هشام بن صبابة من المهاجرين بايدي المسلمين خطأ فقدم اخوه
مقيس من مكة واظهر الاسلام فاحرله رسول الله صلى الله عليه وسلم ديه اخيه ثم عدا

على قاتل اخيه فقتله ورجع الى مكة مرتدا ففي ذلك يقول وكانت هموم النفس من قبل
قتله ٭ تلم فتحميني وطأ المضاجع ٭ حللت به وتري وادركت ثورتي ٭ وكنت الى الاوثان
اول راجع ٭ قتل عام الفتح وهو متعلق باستار الكعبة ونزل فيه قوله تعالى ومن يقتل
مؤمنا متعمدا الآية وفي هذه الغزاة سبب نزول سورة المنافقين وذلك انه اقتتل مهاجري
وانصاري فكسع انصاري فقال عبد الله بن ابي وقال لقومه لا تنفقوا على من
عند رسول الله حتى ينفضوا اي يقول انما حملهم على هذا انفاقكم التي تنفقونها عليهم فلو
تركتموهم لاحتاجوا وانفضوا من حوله وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل في كلام كثير قال فحمل زيد بن ارقم الانصاري مقالته الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعاتبه النبي صلى الله عليه وسلم فحلف ما قلت شيئا من ذلك وان
زيدا الكاذب في صدقه من حضر من الانصار وكذبه بعض زيد الامر حتى اسيء وبيان
وندم ووقع الخوض في ذلك فارتحل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بهم يومهم
وليلتهم وصدرا من يومهم الثاني ثم نزل بهم فلم يكن الا ان وجد الناس الارض
وقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغلهم عن الحديث الذي كانوا فيه بالامس وطاوا فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزلت عليه سورة المنافقين فلما نزلت اخذ
صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال يا زيد ان الله عز وجل قد صدقك واوفى باذنك
وكان عبد الله بن ابي بقرب المدينة فلما اراد دخولها منعه ابنه عبد الله بن عبد الله
وقال والله لا تدخلها الا باذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتعلمن اليوم
من الاعز من الاذل فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل عنه فلم
يلبث بعد ان عبد الله بن ابي الا قليلا على نفاقه فقالوا ولما نزلت السورة قيل لعبد الله

ابن ابی قد نزل فیک ایات شدیدة فاذهب الی رسول الله صلی الله علیه وسلم لیستغفر لک
فالوی برأسه استکبارا فنزل قوله تعالی واذا قیل لهم تعالوا یستغفر لکم رسول الله
لووا رؤسهم ونزل قوله تعالی هم الذین یقولون لا تنفقوا علی من عند رسول الله
حتی ینفضوا ولله خزائن السموات والارض ای ملایحیط احد شیئا الا باذنه
ولا مینعه الا مشیته قیل لحاتم الاصم من این تاکل فقال ولله خزائن السموات
والارض وقال الجنید بن محمد البغدادی خزائن السموات القلوب وخزائن
الارض القلوب وقال ابوبکر الشبلی یقول ولله خزائن السموات والارض
فاین تذهبون ولکن المنافقین لا یفقهون انه اذا اراد امرا سترده وکان من
سبایا بنی المصطلق ام المومنین جویریة بنت الحارث بن ابی ضرار و
کان ابوها قائد الجیش یومئذ وصار فی سهم ثابت قیس بن شماس وکاتبته
وجاءت الی رسول الله صلی الله علیه وسلم تستعینه فی کتابتها وکانت ملاحة من
رآها احبها فقال لها رسول الله صلی الله علیه وسلم فهل لک فی خیر من ذلک اقضی
کتابتک وأتزوجک قالت نعم قال قد فعلت فتزوجها صلی الله علیه وسلم وبلغ
ذلک فاشاع فی الناس خبر تزویجه ایاها فقالوا صهر رسول الله صلی الله علیه وسلم
وقالوا اسهار رسول الله صلی الله علیه وسلم قالت عائشة رضی الله عنها فما اعلم
امرأة کانت علی قومها اعظم برکة منها فلقد اعتق بسببها مائة اهل بیت من
بنی المصطلق بعث النبی صلی الله علیه وسلم الولید بن عقبة
ابن ابی معیط لیأتی لصدقاتهم فلقوه للاکرام فخافهم ورجع واخبر النبی صلی
الله علیه وسلم انهم ارادوا قتله فغضب وهم ان یغزوهم فبلغهم ذلک

بعث

فبینما

بالفاظ

فقام

فبعث النبی صلی الله علیه وسلم خالد بن الولید وامره ان یخفی علیهم عسکره حتی یستبین
امرهم فوجدهم طایعین مودین فقیل ونزل فی الولید بن عقبة قوله تعالی یا ایها الذین
آمنوا ان جاءکم فاسق بنبإ فتبینوا ان تصیبوا قوما بجهالة فتصبحوا علی ما فعلتم
نادمین ومنع هذه الغزوة نزلت رخصة التیمم وبیانها ما رویناه فی الصحیحین وغیرهما
بالفاظ تختلف وتأتلف عن عائشة رضی الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله
صلی الله علیه وسلم حتی اذا کنا بالبیداء او بذات الجیش انقطع عقد لی فاقام رسول
الله صلی الله علیه وسلم علی التماسه واقام الناس معه ولیسوا علی ماء ولیس معهم
ماء فجاء ابوبکر ورسول الله صلی الله علیه وسلم واضع راسه علی فخذی قد
نام فقال حبست رسول الله صلی الله علیه وسلم والناس ولیسوا علی ماء ولیس معهم
ماء قالت فعاتبنی ابوبکر وقال ما شاء الله ان یقول وجعل یطعن بیده
فی خاصرتی ولا یمنعنی من التحرک الا مکان رسول الله صلی الله علیه وسلم
علی فخذی فقام رسول الله صلی الله علیه وسلم حتی اصبح علی غیر ماء فقام
رسول الله صلی الله علیه وسلم حین اصبح علی غیر ماء فانزل الله آیة التیمم
فتیمموا فقال اسید بن حضیر ما هی باول برکتکم یا آل ابی بکر قالت عائشة
فبعثنا البعیر الذی کنت علیه فوجدنا العقد تحته اختلفوا فی آیة التیمم المذکورة
فی حدیث عائشة فقیل آیة المائدة وقیل آیة النساء وقال ابن العربی
هذه معضلة ما وجدت لاحدا من دوا ویعنی قول عائشة فنزلت آیة
التیمم قلت والاقرب انها آیة النساء ولها دلائل کثیرة والله اعلم ویستفاد من
حدیث عائشة هذا الجد مقصوده الاکبر وهو التیمم جواز عاریة الحلی وغیره وا مسافرة به

باذن المعير في ذلك لان في احدى رواياته ان العقد كان لاسما اعارته لعائشة و
فيه الاعتناء بحفظ حقوق الناس وان قلت وحق مشقته في حفظها وفيه تاديب
الرجل ابنته وان كانت كبيرة مزوجه خارجة عن بيته واعلم ان اليتيم مما خصت به
هذه الامة توسعة عليها وشرفا لها لشرف نبيها قال صلى الله عليه وسلم فضلت
على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا
وجعلت تربتها لنا طهورا اما احكام اليتيم فانه يجزى عن كل حدث وشرط الظهر خمس
وجود العذر من سفر او مرض ودخول الوقت وطلب الماء وتعذر استعماله و
التراب الطاهر وفرائضه اربع نية الفرض ومسح الوجه واليدين الى المرفقين
[illegible] فضاعدا والترتيب والسنة التسمية وتقدم اليمنى على اليسرى والموالاة
ويبطله ما يبطل الوضوء ووجود الماء في غير الصلوة وصاحب الجبائر يمسح عليها
ولا يعيد ان كان وضعها على طهر ولا يصلي بتيمم واحد فيه اكثر من فريضة و
نفل ما شاء والله اعلم هذا مذهب الشافعي رحمه الله وسياتي كيفية تيممه
صلى الله عليه وسلم وما اختاره المحدثون من ذلك في شرح الشمائل ان شاء
الله تعالى وبالله التوفيق وفي هذه الغزوة جرى حديث الافك وقد
اتفق على تخريجه الشيخان والفاظهم فيه متقاربة وقد كفانا بها عبد الله
الحميدي في الجمع بين الصحيحين لم نرد عنها من حديث الزهري عن عروة
ابن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن ابي وقاص الليثي وعبيد الله بن
عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
حين قال لها اهل الافك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا قال الزهري وكلهم

حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان اوعى له من بعض واثبت له اقتصاصا وقد وعيت
عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضا قالوا
قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه
فايتهن خرج سهمها خرج بها معه قالت فاقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج بها سهمي
فخرجت معه بعدما انزل الحجاب فانا احمل في هودجي واترل فيه فسرنا حتى اذا فرغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة آذن
ليلة من الرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت
من شاني اقبلت الى الرحل فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع
فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرتحلون بي فاحتملوا
هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ
ذاك خفافا لم يثقلن ومنهم من قال لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من
الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوا ثقل الهودج ومنهم من قال خفة الهودج
فاحتملوه وكنت اوذاك جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي
بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس فيه احد منهم من قال فجئت منازلهم وليس بها داع
من داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت به وظننت انهم سيفقدوني فيرجعون
الي فبينا انا جالسة غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم
الذكواني قد عرس من وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلي فراى سواد انسان نائم
فاتاني فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين
عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما يكلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى

حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد
ما نزلوا موغرين وفي رواية صالح بن كيسان وغيره موعرين في نحر الظهيرة قالت
فهلك من هلك في شاني وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن ابي بن سلول فقدمنا
المدينة فاشتكيت بها شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب الافك ولا اشعر وهو
مريبني في وجعي انى لا ارى من النبي صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه
حين اشتكي انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف بيتكم لا يفرغ ذلك يريبني ولا اشعر بالشر
حتى نقهت فخرجت انا وام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا
الى ليل ذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول وفي
التبرز بالفلوات وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فاقبلت انا وام
مسطح وهي ابنة ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت صخر بن عامر خالة
ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب حين فرغنا من شاننا
فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا
شهد بدرا فقالت يا هنتاه الم تسمعي ما قال قلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك
فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي ودخل علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسلم وقال كيف بيتكم فلت ائذن لي الى ابوي قالت وانا حينئذ اريد ان
استيقن الخبر من قبلهما فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت ابوي فقلت
لامي يا اماه ماذا يتحدث الناس به فقالت يا بنية هوني على نفسك الشان
فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها
فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت

قسم

لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
واسامة بن زيد حين استلبث الوحي ليستشيرهما في فراق اهله قالت فاما اسامة
فاشار عليه بالذي علم من براءة اهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود لهم فقال
اسامة يا هلك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نعلم والله الا خيرا واما علي
ابن ابي طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير
وسل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة وهي
فقال اي بريرة هل رايت فيها شيئا يريبك قالت له بريرة لا والذي بعثك
بالحق ان رايت منها امرا اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام على
عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على المنبر من يعذرني من رجل بلغني اذاه في اهل بيتي
فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما
كان يدخل على اهلي الا معي قالت فقام سعد بن معاذ احد بني عبد الاشهل
فقال يا رسول الله انا والله اعذرك منه ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان
كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا فيه امرك فقام سعد بن عبادة
وهو سيد الخزرج فقال وكانت ام حسان بنت عمه من فخذه وكان رجلا صالحا
ولكن احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام اسيد
ابن حضير وهو ابن عم سعد يعني ابن معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه

فانك منافق يجادل عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا
ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت وبكيت يومي ذلك لا يرقا لي
دمع ولا اكتحل ببوم ثم بكيت ليلتي القبلة لا يرقا لي دمع ولا اكتحل ببوم فاصبح
عندي ابوي وقد بكيت ليلتين ويوما حتى اظن ان البكاء فالق كبدي قالت
فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي اذ استاذنت امرأة من الانصار فاذنت
لها فجلست تبكي معي فبينا نحن كذلك اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي من يوم قيل لي ما قيل قبلها وقد مكث شهرا
لا يوحى في شاني بشيء فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال
اما بعد يا عائشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان
كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب
تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما احس
قطرة وقلت لابي اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما
ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي اجيبي عني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قالت امي والله لا ادري ما اقول لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت وانا جارية حديثة السن لا اقرأ كثيرا من القرآن
فقلت اني والله لقد علمت انكم سمعتم ما تحدث به الناس حتى استقر في انفسكم
وصدقتم به فلئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن
اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني فوالله ما اجد لي ولكم مثل

الا ابا يوسف اذ قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت
على فراشي وانا حينئذ والله اعلم اني بريئة والله يبرئني ببراءتي ولكن والله
ما كنت اظن ان ينزل في شاني وحي يتلى ولشاني في نفسي كان احقر ان يتكلم
الله في بامر يتلى ومنهم من والله قال فلانا احقر في نفسي من ان يتكلم الله بالقرآن
في امري ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا يبرئني
بها الله فوالله ما رام مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل الله على نبيه
صلى الله عليه وسلم فاخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان
من العرق في يوم شات من ثقل الوحي الذي انزل عليه قالت فسري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال
احمدي الله ومنهم من قال البشري يا عائشة فقد برأك الله فقالت لي
امي قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا اقوم اليه ولا احمد
الا الله هو الذي انزل براءتي فانزل الله عز وجل ان الذين جاؤوا بالافك
عصبة منكم العشر الآيات فلما انزل الله هذا في براءتي قال ابو بكر الصديق
وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا
ابدا بعد ما قال لعائشة ما قال فانزل الله عز وجل ولا يأتل اولوا الفضل منكم
والسعة ان يؤتوا اولي القربى الى قوله غفور رحيم فقال ابو بكر الصديق بلى
والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح الذي كان يجري عليه وقال و
الله لا انزعها منه ابدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليسأل زينب بنت جحش عن امري فقال يا زينب ما رأيت قالت يا رسول الله

اخى يحيى وابى بكرى والله ما علمت عليها الا خيرا قالت عائشة وهى التى كانت تسامينى
من ازواج النبى صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع قالت وطفقت اختها
حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك قال ابن شهاب فهذا
الذى بلغنى من حديث هؤلاء الرهط قلت وراء ذلك زيادات كثيرة ففى
روايات قالت عائشة والله ان الرجل الذى قيل له ما قيل ليقول سبحان
الله فوالذى نفسى بيده ما كشفت عن كنف انثى قالت ثم قتل
فى سبيل الله وفى رواية كان صفوان للايات النساء وفى رواية ان الذى تولى
كبره منهم عبد الله بن ابى وفى رواية اخرى انه حسان والذى يحمى من عصبة
اهل [illegible] عبد الله بن ابى حسان ومسطح وحمنة وروى البخارى فى كتاب
الاعتصام من جامعه معلقا واسنده داود ان النبى صلى الله عليه وسلم
جلد هم الحد يعنى الثمانين **فصل** فى فوائد هذا الحديث احدها مقصوده الاعظم
وهو تنزيه عائشة وبراءتها عن قول اهل الافك قال النووى رحمه الله وهى
براءة قطعية بنص القرآن فلو شك فيها انسان والعياذ بالله صار كافرا
باجماع المسلمين قال ابن عباس وغيره لم تزن امرأة نبى قط ففيه منقبة
عظيمة لعائشة رضى الله عنها وفضيلة لابيها وامها وفيه فضيلة لسعد بن
معاذ واسيد بن حضير وزينب بنت جحش وصفوان بن المعطل ومسطح بن اثاثة
رضى الله عنهم وفيه من الفوائد جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة عن كل
واحد منهم وحكمة جهته اذا كان كل واحد منهم لصفة العدالة وفيه ثبوت القرعة
وقد ثبت اصلها من الكتاب والسنة وحضارت كالاجماع وفيه انه يستحب ان

ليتورع عن الانسان ما يقال فيه اذا لم تكن فائدة وفيه حسن الادب عند الهجرة بحيث
لا يقلل من الالطاف المعهودة منه لئلا يتفطن له وفيه كراهة الانسان صدقة اذا اهل الفضل
كما صنعت ام مسطح وفيه فضيلة البدريين وتعظيمهم فى قلوب الناس وفيه ان الزوجة
لا يذهب الى بيت ابويها الا باذن زوجها وفيه جواز البحث عن كل امر يتعلق بالباحث
وما غيره فمنهى عنه نهوا للتجسس والفضول وفيه جواز الاستشهاد بالآيات فى الامور
العارضات وفيه استحباب صلة الارحام مع اساءتهم وانه يستحب اذا حلف على
القطيعة ان يكفر وفيه اكرام جميع الحبيب كما ورد فى رواية ان عائشة تكرم
حسان وترد على من يتهاها بانه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيه سبب المتعصب للباطل كما صنع سعد بن معاذ لسعد بن عبادة [illegible] عنها
فصل اما احكام القذف فان كان رمى غيره بالزنا وجب عليه الحد وذلك ثمانون
ثمانون سوط الا ثلث فى القاذف وهو ان يكون بالغا عاقلا غير والد للمقذوف
وحر فى المقذوف وهو ان يكون مسلما بالغا عاقلا حرا عفيفا واسقط حد القذف
للزوجة بار بعة اشياء اقامة البينة وعفو المقذوف او اقراره واللعان للزوجة و
يعزر قاذف غير المحصن وتقبل شهادة القاذف اذا تاب عند الاكثرين
فائدة روى اهل السير ان صفوان بن المعطل عدى على حسان فضربه بالسيف
فوثب ثابت بن قيس بن شماس على صفوان فجمع يديه الى عنقه بحبل وانطلق
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوهب من حسان ما اصابه واعاضه عن
ذلك حائطا ووهبه سيرين امة قبطية وهى ام ولده عبد الرحمن وقال حسان
ابن ثابت يعتذر مما قال — **اشعار** —

حسان زران ما تزن بربيبة ... ولتصبح عزتي من لحوم الغوافل
عقيلة حي من لوى بن غالب ... كرام المساعي مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها ... وطهرها من كل سوء و باطل
وان كنت قد قلت الذي قد عممتوا ... فلا رفعت سوطي الى انامل
وكيف ووددي ما حييت ونصرتي ... لآل رسول الله زين المحافل
لربت على الناس كلهم ... تقاصر عنها سورة المتطاول
فان الذي قد قيل ليس بلايط ... ولكنه قول امرء بي ماحل

وفي الصحيحين عليه من حديث مسروق بن الاجدع قال دخلت على عائشة وعندها حسان ينشدها شعرا

حصان رزان ما تزن بربيبة ... ولتصبح عزتي من لحوم الغوافل

فقالت له عائشة لكنك لست كذلك قال مسروق فقلت لها اتاذنين لان يدخل عليك وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت واي عذاب اعظم من العمى وقالت انه كان ينافح او يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة وقيل في الخامسة كانت غزوة الخندق وسببها على ما ذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اجلى بني النضير حيي بن اخطب ليسير بالغوايل وذهب الى مكة في رجال من قومه ودعوا قريشا الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابوهم انهم اهدى سبيلا منه وفيهم نزل قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الآية فلما اجابتهم قريش تقدموا

الى قبائل قيس غيلان فدعوهم الى مثل ذلك فاجابوهم فسارت تلك القبائل فلما علم بهم النبي صلى الله عليه وسلم شرع في حفر الخندق بمشورة سلمان الفارسي وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا فجد والنفسهم في حفره متنافسين في الثواب لا ينصرف احدهم منهم لحاجة الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم يكابدهم بدنيا في صحيح البخاري عن البراء بن عازب قال رأيته صلى الله عليه وسلم ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر وجعل يرتجز لبشر بن رواحة والله لولا الله ما استدينا + ولا تصدقنا ولا صلينا + فانزلن سكينة علينا + وثبت الاقدام ان لاقينا + ان الاولاة قد بغوا علينا + اذا ارادوا فتنة ابينا + ورفع بها صوته ابينا + وهم يحفرون ويعمارأيهم النبي صلى الله عليه وسلم ينقل التراب على متونهم ورأى ما بهم من النصب والجوع قال شعر

اللهم ان العيش عيش الآخرة ... فاغفر للانصار والمهاجرة

فقالوا مجيبين له شعر

نحن الذين بايعوا محمدا ... على الجهاد ما بقينا ابدا

ومرة ارتجز وباسم رجل من المسلمين وكان اسمه جعيل فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عمرا فقالوا اسماه من لعنه جعيل عمرا + وكان للبابليس نعيما نكرا + فيجيبهم صلى الله عليه وسلم في قول ظل عمرا وجرى في اثناء حفر الخندق معجزات باهرة وبركات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كحديث جابر وابي طلحة وضيافتهما وخبز الكذيبة التي عرضت لهم

في الخندق وغيرذلك محاسراة بهينا في فتسم المعجزات من هذا الكتاب ان شاء الله
تعالى ولما فرغوا من الخندق اقبلت الجموع الاحزاب كما قال تعالى اذ جاؤكم من
فوقكم اى من قبل المشرق وهم اسد وغطفان في الف عليهم عوف بن مالك النضري
وعيينة بن اسد الفزاري في قبائل اخر ونزلوا الى جانب احد ومن اسفل منكم
وهم قريش وكنانة والاحابيش ومن الفاف اليهم من اهل تهامة عليهم ابو سفيان
ابن حرب في عشرة آلاف فنزلوا بردمة من وادي العقيق وخرج صلى الله عليه
وسلم في ثلثة آلاف وجعل ظهره الى سلع والخندق بينه وبين العدو وامر
بالنساء والذراري فرفعوا في الاطام ولما نزل بجموع الاحزاب منازلهم اشتد
الحصار على المسلمين ويحم النفاق واضطراب ضعفاء الدين كما قال تعالى واذ
زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى
المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وما بعدها من الايات الى قوله وكان
الله على كل شئ قديرا وزاد الامر اشتدادا ان تقدم حيي بن اخطب الى كعب
ابن اسد سيد بني قريظة وسأله ان ينقض العهد الذي بينه وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم فابى عليه فلم يزل يخادعه ليقول الزور ويمينه امانى الغرور
حتى سمح له بالنقض على ان اعطاه العهد لئن رجعت تلك الجموع خائبة ان
يرجع معه الى حصنه ليصيبه ما اصابه وما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبر نقض بني قريظة بعث اليهم سعد بن معاذ وكانوا حلفاءه في الجاهلية وبعث
معه سعد بن عبادة وعبد الله بن رواحة وخوات بن جبير وقال لهم ان وجدتم

جموع

ناقضين فالحنوا لحنا اعرفه ولا يفهمه الناس وان وجدتموهم على الوفاء فاجهروا
ظاهرا فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم وشاتموهم فلما رجعوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا عضل والقاره ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث الى عيينة بن ابي حصن الفزاري والحارث بن عوف المري
قائدي غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يفرقا الجمع ويرجعا
في ذلك استشار صلى الله عليه وسلم السعدين سيدي الانصار فقال يا
رسول الله امر امرك الله به لابد منه ام امر تحب ان نصنعه لنا فقال بل لكم
رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة فاردت ان اكسر شوكتها عنكم
ابن معاذ قد كنا نحن وهولاء على الشرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا
نعرفه وما طمعوا ان ياكلوا منها ثمرة الا قرى او بيعا افحين اكرمنا الله تعالى بالاسلام وشرفنا بك نعطيهم اموالنا والله لا
نعطيهم الا السيف فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت وذاك وترك
ما كان هم به من ذلك ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والعدو بينهم
قتال الا الرمي بالنبل والحصى ومرة حيا عكرمة بن ابي جهل وضرار بن
الخطاب فوارس من قريش فلما وقفوا على الخندق قالوا ان هذه لمكيدة ما
كانت العرب تكيدها ثم اقتحموا فجاوزوا مهزما من الخندق وجالوا في السبخة
فخرج اليهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين فاخذ عليهم
الثغرة التي اقتحموا منها واقبلت خيل قريش تخوضهم فقتل على عمرو بن ود
والقى عكرمة بن ابي جهل رمحه وولى منهزما وفي ذلك قال حسان +
عزّ الذي لقا رمحه + لعلك عكرم لم تفعل + وولّيت تعدو كانّ

عن المعدل ٭ ولم تلق ظهرك مستالنسا ٭ كان قفاك قفا فرعل ٭ الفرعل ولا الضبع
وقيل صغار الضباع وسقط نوفل بن عبد الله المخزومي في الخندق فنزل اليه علي
فقتله واصيب يومئذ سعد بن معاذ رماه حبان بن العرقة لبهم في الاكحل فقال
سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها وان كنت وضعت
الحرب بيننا وبينهم فاجعلها شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة
من وعاد صلى الله عليه وسلم على الاحزاب اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب
اللهم اهزمهم وزلزلهم وقال ايضا اللهم املأ قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا عن الصلوة
الوسطى غابت الشمس رواهما البخاري ثم كان من معجزات اللطف ان جاء
نعيم ٭ والغطفاني ثم الاشجعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وقال
يا رسول الله ان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم انما انت رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة وانما ان
المكارة هنا النفع من المكاثرة وكما قالوا رب حيلة انفع من قبيلة ثم ان نعيم
ابن مسعود جاء الى اليهود فاخبرهم الى قبائل العرب بغير فون وبير كونكم ومحمدا
ولا طاقة لكم به فيرجع الشوكة والوبال عليكم فاتخذوا منهم رهائن لئلا يصرفوا
حتى يناجزوا محمدا فصدقوه في ذلك ولقد وقوا ثم جاء الى قريش واخبرهم ان
اليهود قد ندموا وباطنوا محمدا ووعدوه ان يتخذوا منكم رهائن فيدفعوهم اليه
فيقتلهم واخبر غطفان بمثل ذلك في كلام كثير زخرفه وزوقه واوهم كلا منهم
من الآخر ولما اصبحوا احتشدت العرب للحرب وارسلوا الى اليهود لينهضوا معهم
فاعتذروا بانه يوم سبت ووقع على قلوبهم الوهن والتخاذل وافترقت عزائمهم

لقصا
منكم

وارسل الله سبحانه عليهم ريح الصبا في برد شديد فزلزلتهم وقلقلتهم واسقطت كل فائمة لهم
وجالت الخيل في بعضهم بعضا وكثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول
يا بني فلان هلم فاذا اجتمعوا عنده قال النجا النجا اسم ففي صحيح البخاري عنه صلى الله عليه
وسلم انصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وفيه الفيا عن جابر نصرت بالرعب مسيرة شهر
وفيه الفيا عن جابر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب
من ياتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال من ياتينا بخبر القوم فقال الزبير
انا ثم قال من ياتينا بخبر القوم قال الزبير انا فقال ان لكل نبي حواري وحواري
الزبير كان آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم حذيفة بن اليمان ك ياذلك في
صحيح مسلم عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال كنا عند حذيفة فقال رجل لو ا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب واخذتنا ريح شديدة قراي برد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا رجل ياتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيمة فسكتنا فلم يجبه احد منا
فقال الا رجل ياتيني بخبر القوم جعل الله معي يوم القيمة فسكتنا فلم يجبه احد منا فقال
قم يا حذيفة واتنا بخبر القوم فلم اجد بدا اذ دعاني باسمي ان اقوم قال اذهب فاتني
بخبر القوم ولا تذعرهم علي فلما وليت من عنده جعلت كانما امشي في حمام حتى اتيتهم
فرأيت ابا سفيان يصطلي على النار فوضعت سهما في كبد القوس فاردت ان ارميه
فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذعروهم علي ولو رميته لاصبته فرجعت وانا امشي
في مثل الحمام فلما اتيته اخبرته خبر القوم وفرغت قررت فالبسني رسول الله صلى
الله عليه وسلم من فضل عباءة كانت عليه فيها فلم ازل نائما حتى اصبحت فقال قم
يا نومان ورواه ابن اسحاق بزيادات فلما راى ابو سفيان ما فعلت الريح وجنود الله

لاتقرلهم قدراولانبأ قام فقال يامعشر قريش ليأخذ كل رجل منكم يد جليسه فلينظر
من هو قال حذيفة فاخذت بيد جليسي فقلت من انت فقال سبحان الله اما
تعرفني انا فلان بن فلان فاذا هو رجل من هوازن فقال ابوسفيان يامعشر
قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع واخلفتنا بنى قريظة وبلغنا عنهم
الذى تنكر ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قال الى جملة ذ
هو معقول عليه ثم ضربه فوثب فقال على ثلاث فما اطلق عقاله الا وهو قائم فسمعت
عطفات رحلت قريش فاشتمروا راجعين الى بلادهم وذكر تمام الحديث وما انتهى
الى النبى صلى الله عليه وسلم خبر القوم قال الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير اليهم وكان
يقول ير من المواطن شكر الله وذكر الها اولاه لا اله الا الله وحده انجز عبده ونصره
عبده وغلب الاحزاب وحده فلا شئ بعده وكانت مدة حصار الخندق لضعا وعشرين ليلة قريبا
من شهر وقيل خمسة عشر يوما وكان شعار المسلمين فيها حم لا ينصرون واستشهد من المسلمين
يومئذ ستة نفر وقتل من المشركين ثلثة ومن اسلم فى هذا العام نوفل بن الحارث بن
عبد المطلب الهاشمى وقيل اسلم ببدر وكان من اسرائها ونوفل هذا ممن ثبت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين واعانه عند الخروج اليها ثلثة الاف رمح وفيها غزوة
بنى قريظة وليس فيها ان النبى صلى الله عليه وسلم لما اصبح من ليلة منصرف الاحزاب وكان
وقت الظهر وضع السلاح واغتسل اتاه جبريل وهو ينفض راسه من الغبار فقال
وضعت السلاح والله ما وضعناه اخرج اليهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم فاين الشار
الى بنى قريظة فنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد العصر
الا فى بنى قريظة وقدم صلى الله عليه وسلم براية على بن ابى طالب ثم سار خلفه قال كالى

كالى الشمس نظر الى الغبار ساطعا فى رقاق بنى غنم موكب جبريل حين سار رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة رواه البخارى وادركتهم صلوة العصر فى الطريق فصلاها
قوم اخذوا بمفهوم اللفظ وامتنع آخرون فلم يصلوها الا فى بنى قريظة ليلا آخذين بظاهره فلم
يعنف النبى صلى الله عليه وسلم احدا منهم وما نزل النبى صلى الله عليه وسلم بعقر حصونهم واشتد
عليهم وطاية ارسلوا اليه ان ارسل الينا ابا لبابة فارسله اليهم فلما رآه قام اليه النساء
والصبيان يبكون فى وجهه فرق لهم لولا انه منهم فقالوا اترى ان ننزل على
حكم محمد فقال نعم واشار بيده الى حلقه يعنى انه حكم القتل ثم ندم ابو لبابة وعلم
انه قد خان الله ورسوله فلم يرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم بل راح الى المسجد
وربط نفسه بسارية واقام على ذلك بضعة عشر يوما لا يذوق فيها طعاما حتى
فتاب الله عليه ونزل فيه او لما اليها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول الآية
وآية توبته وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية ولم يطلق بنى قريظة بعد ما وكان
لهما اموال واشجان وقد كان بنو قريظة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقبل منهم ما قبل من اخوانهم بنى النضير فابى عليهم محمد تبين لهم انه غير قابل منهم
واشتدت عليهم ابواب الحيل وانقطع رجاءهم من كل امل نزلوا على حكمه فجاء حلفاؤكم
من الاوس شافعين فيهم كما شفعت الخزرج من حلفائكم بنى قينقاع وكان
الاوس والخزرج متحابين لا يصنع احدهما شيئا الا وصنعت الاخرى مثلها
من ذلك انه لما قتلت الاوس كعب بن الاشرف بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
سألت الخزرج قتيل ابى رافع فقتلوه فلما شفعت الاوس فى بنى قريظة قال
لهم النبى صلى الله عليه وسلم الا ترضون ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك

الى سعد ابن معاذ وقد كان سعد حمله النبى صلى الله عليه وسلم فى خيمة فى جانب المسجد
ليعوده من قريب فاتاه قومه فاحتملوه على حمار واقبلوا به وهم يقولون يا ابا عمرو
احسن فى موالیک فقال لهم قد آن لسعد ان لا تاخذه فى الله لومة لائم فخيشذ
اليس قد مه من بنى قريظة ونحوهم الى اهليهم قبل ان يحكم وما اقبل الى النبى صلى
الله عليه وسلم قال لمن حوله قوموا الى سيدكم **فقيل** اراد بها الانصار خاصة و
قيل عموما فلما حكم سعد لقتل الرجال وقسمة الاموال وسبى الذرارى والنساء
فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله ورسوله وربما قال بحكم الملك فحبسهم
النبى صلى الله عليه وسلم فى بيت واحد وخندق لهم اخاديد فى موضع سوق المدينة
وخرج بهم بالتضرب اعناقهم ثم يلقون فى الاخاديد وترك منهم من لم ينبت فحمن
ترك لعدم الانبات عطية القرضى عبد الله بن كعب المفسر الذى قال النبى صلى
الله عليه وسلم فى حقه يخرج من الكاهنين رجل يدرس القرآن درسا لم يدرسه
احد قبله ولا يدرسه احد بعده وحين كانوا يخرجون بهم للقتل قالوا لكعب بن اسيد
يذهب بنا فقال فى كل موطن لا تعقلون اما ترون الداعى لا ينزع وان كل من
ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل وما خرج ابو يحيى بن اخطب نظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال اما والله ما لمت نفسى فى عداوتك ولكن من يخذل الله
يخذل هى ذلك قال جبل بن جوال الثعلبى — اشعار —

لعمرك ما لام بن اخطب نفسه ... ولكنه من يخذل الله يخذل
يجاهد حتى ابلغ النفس عذرها ... وتلقل بيقع العز كل مقلقل

وكان عدد من قتل منهم ستمائة او سبعمائة وقيل بين الثمان المائة والتسع

وكان مدة حصارهم خمسا وعشرين او احدى وعشرين ليلة ثم قسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم اموالهم للفارس ثلثة اسهم وللراجل سهما واخرج منهم الخمس وكان
نساءهم وذراريهم سبعمائة وخمسين وقيل لستمائة وبعث النبى صلى الله عليه وسلم
بعضهم الى نجد ليشترى له بها خيل وسلاح ولما انقضى شان بنى قريظة استجاب الله
دعاء سعد فانفجر جرحه فلم يرعهم وهم فى المسجد الا والدم يسيل اليهم فقالوا
يا اهل الخيمة ما هذا الدم الذى ياتينا من قبلكم فاذا سعد بجرحه وما
قالت عائشة فو الذى نفسى بيده انى لاعرف بكاء ابى بكر من بكاء عمر ورو
ان جبريل نزل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له من هذا الذ[ى] ت[فتحت] له ابواب
السماء واهتز لعرش الرحمن فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يج[ر] ثوبه عافاذا
سعد قد قبض وفى هذا المعنى يقول [ا]سعد وا — شعر —

وما اهتز عرش الله من موت هالك ... سمعنا به الا لسعد ابى عمرو

وفى حديث انه نزل فى جنازته من الملائكة سبعون الفا ما وطئوا الارض قبل ذلك
وما احتمل لنعشه ام كبشة بدب راعف الخدرية وبل ام سعد سعدا صرامة وجدا
وسودوا ومجدا وفارسا حمدا اسد به مسد القنا بها ما قد اقالت عائشة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر لضمة لو كان احد منها ناجيا لكان سعد بن
معاذ ومناقب سعد بن معاذ رضى الله عنه كثيرة سادقومه على حداثة سنه وحين
اسلم قال لهم كلام رجالكم ونساءكم على حرام حتى تسلموا فاسلموا جميعا من يومهم
وشهد بدرا واحدا والخندق وما قبلها وله فى نفرة الاسلام مقامات جليلة
ومشاهد جميلة وختم الله له بالشهادة فمات حميدا شهيدا فقيدا رضى الله عنه

قال اهل التواريخ وحرمت الخمر بعد الاحزاب بايام وقيل بعد احد وكان تحريمها على
التدريج قيل والحكمة فيه انها قد كانت من افضل معايشهم واشربتها قلوبهم فلو فجئهم
تحريمها والعزيمة فى تركها دفعة واحدة لاستعظموه ونزل اولا بحكمة ومن ثمرات
النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ثم نزل بالمدينة جوابا لمن
سأل عنها يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فمنهم من بشربها
بعد ذلك ومنهم من تركها ثم صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما ودعا جلاسه فشربوا
الخمر وحضرت الصلوة فصلى بهم احدهم فقرأ يا ايها الكافرون وحذف منها لا فى
جميع ما قرأ فنزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فعالوا
بعدها ما بعد العشاء فيصبحون وقد صحوا ثم صنع عبد الرحمن بن عوف وقيل
عتبان بن مالك طعاما ودعا جلاسه فاكلوا وشربوا الخمر وتناشدوا الاشعار وتطاول
كل منهم على الآخر فاخذ انصارى لحى بعيره وضرب به رأس سعد بن ابى وقاص
فشجه فانزل الله العزيمة فى تحريمها بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انما الخمر
والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وفى اثناء ذلك
من مخازيها ما اشتهر فى صحيح البخارى وغيره من قصة حمزة مع على رضى الله
عنهما فى امر السابقين وقد كان قبل تحريمها والتشويش فيها تركها كثيرون
من اجل فقد العقل واللب تكرما لا تدينا ثم اجمع المسلمون على تحريم الخمر و
وجوب الحد فى شئ منها ولو جرعة واحدة للتسكر وجلد صلى الله عليه وسلم فيها
بالجريد والنعال وكذلك ابو بكر فلما كان عمر وقع الرخاء وتتابع الناس فيها
استشار الناس فقال له عبد الرحمن بن عوف ارى ان تجعلها كاخف الحدود

على خلاف صفته او فى مكانين مع او ذلك غلط فى صفاته وتخيل لها على خلاف
ما هى عليه فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية
فالادراك للاشياء حاصل بحقيقتها الا لبعد او لقرب المسافة ولا كون المرئى مدفونا
فى الارض ولا ظاهرا عليها او انما اشياء طاهرة موجودا ولم يقم دليل على فناء
جسمه صلى الله عليه وسلم بل جاء فى الاحاديث الصحيحة ما يقتضى بقاءه من جميع
الانبياء وورد ايضا انهم يصلون فى قبورهم ويجزى لهم اعمال البر كحياتهم وورد
ايضا ان سعيد بن المسيب فى ايام الحرة حين هجر المسجد النبوى كان لا يعرف وقت
الصلوة الا بهمة كان يسمعها من داخل الحجرة المقدسة ويبعد ان يكون
ذلك خاصا بهم ولمن شاء الله من خواص عباده والله اعلم قال العلماء ولو
روى صلى الله عليه وسلم بما يخالف ما تقرر فى شرعه ورواه عنه الاثبات
الثقات لتعين لم يعمل به وليس ذلك بشك فى الرواية وانما هو لاخطاء فى رجحة
النائم عن حالة الضبط والتيقظ المشترط فى رواية الحديث والله اعلم

الباب الخامس

فى ذكر نبيه صلى الله عليه وسلم ونباته وازواجه واطهاره وعماته وبعض صحابته و
اخوته من الرضاعة واخواته وذكر موالديه وجدته من الاحرار ومن كان
يحرسه ويسلمه الى الملوك وكتابه ورفقائه العشرة النجباء واصحابه النقباء

حب

واهل الفتوى فى حياته وفيه فصول مقتضب الفصل الاول فى التراجم
فى ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم كان له من الولد القاسم وبه كان يكنى و
عبد الله وهو الطيب والطاهر قيل اسمه الطيب فقط والطاهر آخر وابراهيم

والبنات زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة وهلك البنون قبل النبوة الا ابراهيم
وهم يرضعون وقيل بلغ القاسم ان يركب على الدابة ويسير على البغيبة واما البنات
فادركن الاسلام وهاجرن وتوفين بالمدينة واكبر بنيه صلى الله عليه وسلم القاسم
ثم الطيب ثم الطاهر ثم ابراهيم واكبر بناته زينب ثم رقية ثم ام كلثوم ثم
فاطمة وفيه خلا[ف] واسع والله اعلم وكل اولاده من خديجة الا ابراهيم فانه
مستولدة مارية [ال]قبطية وكلهم مات قبله الا فاطمة فانها عاشت بعده ستة اشهر
ثم اقتفت فيما ضاحكا [و]كانت زينب تحت ابي العاص بن الربيع العبشمي وهو
ابن خالتها و[قد] الاسلام بينهما فلما اسلم ابو العاص رده عليه النبي صلى الله عليه وسلم
بالنكاح الاول [و]وقع تنازع بين العلماء في كيفية رده صلى الله عليه وسلم
لزينب على ابي العاص لان تلاحقهما كان لعدم الانصاف العدة وزمن طويل قد بعث
سنتين والصحيح انه رده عليه بنكاح جديد وتاولوا الحديث الوارد في رده عليه
بالنكاح الاول ان معناه على عشله والله اعلم وولدت زينب من ابي العاص امامة
وعليا وفاطمة كان علي بن ابي طالب تزوج امامة بعد موت خالتها وكانت رقية
وام كلثوم تحت عتبة وعتيبة ابني ابي لهب فطلقا هما قبل الدخول بسبب ذكره وتزوجهما
عثمان واحدة بعد واحدة وماتت عنده وتزوج البتول فاطمة علي بن ابي
طالب رضي الله عنها فنشر الله منها الخير الكثير ولا يعلم للنبي صلى الله عليه وسلم ذرية الا
من جهتها وقد ذكرت اولادهم وتنزيل بطونهم في كتاب الرياض المستطابة في حملة
من روى في الصحيحين من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين **فصل** في ذكر ازواجه
صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكر كثير منهن متفرقا في حوادث السنين و

نذكرهن هنا جملة وبالله التوفيق اولاهن واولاهن بالذكر **خديجة** بنت خويلد
الاسدية وامها فاطمة بنت زائدة العامرية تزوجها قبل النبي صلى الله عليه وسلم
وهي بكر عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له جارية ثم هلك عنها فتزوجها ابو هالة
النباش بن زرارة التيمي فولدت له ابنا وبنتا ثم هلك عنها فتزوجها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وماتت عنده في التاريخ المتقدم ولم يتزوج عليها حتى ماتت وهذا هو
المحققين انها افضل من عائشة وان فاطمة افضل من الجميع ثم تزوج صلى الله عليه
وسلم بعدها **سودة** بنت زمعة العامرية وكانت قبله تحت السكران بن عمرو العامري
اخا سهيل بن عمرو واسلمت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موت خديجة ثلثة اعوام
ولما احسبت ان النبي صلى الله عليه وسلم رغب عنها واراد طلاقها وهبت نوبتها من
القسم لعائشة تبتغي بذلك مرضات رسول الله صلى الله عليه وسلم والبقاء في عصمته
نكاحه فكانت احدى التسع اللاتي مات عنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت
في آخر خلافة عمر وقيل ماتت سنة خمس وخمسين سنة وهو الصحيح وتزوج صلى الله
عليه وسلم ام عبد الله **عائشة** بنت ابي بكر الصديق التيمية وكان عقد بها قبل
الهجرة وبها بنت ست سنين وقيل سبع ودخل بها بالمدينة وهي ابنة تسع ووضع
ابو بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صداقها ثنتي عشرة اوقية ونشا وتوفي
النبي صلى الله عليه وسلم عنها وهي ابنة ثماني عشرة سنة وكانت احظى ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم عنده فلم يتزوج بكرا غيرها وعنها قالت تزوجني النبي صلى الله عليه
وسلم فانتني امي فادخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت فقلن
على الخير والبركة وعلى خير طائر فلم يرعني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى رواه

البخاري توفيت بالمدينة سنة ثمان وخمسين عن خمس وستين سنة ودفنت بالبقيع ليلاد
صلى عليها ابو هريرة قيل انما اسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا ولا يصح ذلك
وانما كنا يا النبي صلى الله عليه وسلم يابن اختها عبد الله بن الزبير كما رواه ابو داود
وكانت قد نبئته وهما اما والله اعلم وتزوج صلى الله عليه وسلم **حفصة** بنت عمر
ابن الخطاب العدو[ية] وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي البدري توفي عنها
بالمدينة وقد سبق[ها] النبي صلى الله عليه وسلم طلقها فامره جبريل برجعتها توفيت
سنة خمس واربعين[قيل توفيت حتى يوبخ لمعاوية وذلك سنة احدى واربعين
وصلى عليها مروا[ن] نزل في قبرها اخواها عبد الله وعاصم وابن اخيها سالم وتزوج
صلى الله عليه و[سلم] **حبيبة** رملة بنت ابي سفيان الاموي وكانت قبله تحت
عبيد الله بن جحش الاسدي وهاجرت معه الى الحبشة فتنصر هناك ومات وتم الله لها هجرتها
فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بارض الحبشة واصدقها عنه النجاشي وقيل
كان الولي في نكاحها عثمان بن عفان وقيل خالد بن سعيد بن العاص و
كانا من عشيرتها وقيل النجاشي وكان للنبي صلى الله عليه وسلم خصائص في النكاح
لا تصح لغيره ثم جدد النبي صلى الله عليه وسلم نكاحها ثانيا من ابيها ابي سفيان بالحبشة
بطلبه والله اعلم توفيت ام حبيبة بالمدينة سنة اربع واربعين وتزوج صلى
الله عليه وسلم ام سلمة **هند** ابنة ابي امية بن المغيرة المخزومية وكانت
قبله تحت ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي وولدت له عمر وسلمة وزينب
ودرة وتوفي عنها بالمدينة وثبت في صحيح مسلم عن ام سلمة قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما امره الله به انا لله

وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها
قالت فلما مات ابو سلمة قلت اي المسلمين خير من ابي سلمة اول بيت هاجر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اني قلتها فاخلف الله لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن ابي بلتعة
يخطبني له فقلت ان لي بنتا وانا غيور فقال انا نهتها فدعوا الله ان تعيينها عنها
وادعوا الله ان يذهب ما يغيره توفيت ام سلمة بالمدينة سنة اثنتين وستين
وقيل سنة تسع وخمسين ودفنت بالبقيع وتزوج صلى الله عليه وسلم **زينب**
بنت جحش الاسدية وهي ابنة عمة امينة بنت عبد المطلب [ت]وفيت وقيل عند مولاه
زيد بن حارثة وكان لزواجها اشان العظيم والخطير وقد سبق ذكر ذلك
توفيت بالمدينة سنة عشرين وتزوج صلى الله عليه وسلم **جويرية** بنت الحارث بن
ابي ضرار الخزاعية المصطلقية وكان اسمها برة فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسمها وسماها جويرية وكانت قبله عند مسافع بن صفوان الخزاعي وكانت حسيرة
سبيت وقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبها فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم
تستعينه في كتابتها فاداها عنها وتزوجها وذلك سنة ست من الهجرة توفيت
بالمدينة في ربيع الاول سنة خمس او ست وخمسين وتزوج صلى الله عليه وسلم
صفية بنت حيي بن اخطب النضرية واسمها برة بنت سموال هذه رفاعة بن
سموال وهي من سبط لاوي بن يعقوب ثم من ولد هارون بن عمران اخي موسى
صلى الله عليه وسلم وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم تحت كنانة بن ابي الحقيق
فقتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر واصطفاها بالنفس واعتقها وتزوجها وقد تزوج

من ذلك اليوم مات بدمشق سنة عشرين عن اربع وستين سنة **سعد** مولى
ابى بكر الصديق رضى الله عنهما ودمحر ويقال ذو مخبر ابن اخى النجاشى
وقيل ابن اخته **بكير** بن شداخ الليثى **ابو ذر** الغفارى اسلم رضى الله
عنه قديما وقصته اسلامه مشهورة فى الصحيح ثم رجع الى بلده فاقام بها
حتى مضت الخندق وما قبلها ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولزمه
حتى توفى وسيره عثمان الى الربذة ومات بها سنة اثنين وثلاثين
وصلى عليه ابن مسعود رضى الله عنهم اجمعين **فصل** فيمن كان بحرسه
صلى الله عليه وسلم فى غزواته وهم ثمانية **سعد** بن معاذ سيد الانصار
وابو كبهم اسلاما حرسه يوم بدر حين نام فى العريش **ذكوان** بن عبد الله
ابن قيس **محمد** بن مسلمة الانصارى حرسه باحد **الزبير** بن العوام
حرسه ليوم الخندق **عباد** بن بشير **سعد** بن ابى وقاص **ابو ايوب**
الانصارى حرسه بخيبر حين دخل الصفية **بلال** حرسه بوادى القرى
قال عبد الله بن شقيق عن عائشة كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرس
حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فما نزلت اخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا
فقد عصمنى الله **فصل** فى رسله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وهم احد عشر
وقد ستق بعضهم فى تاريخ السنة السادسة وذكرنا هناك ما ثبت من ذلك
فى الصحيحين ونذكرهم جملة لتتم الفائدة ذكر ابن اسحاق فى جرمة اخر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى اصحابه ذات يوم بعد عمرته التى

صدنها يوم الحديبية فقال ايها الناس ان الله بعثنى رحمة وكافة فادوا عنى
يرحمكم الله ولا تختلفوا على كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم قالوا يا رسول
الله وكيف اختلافهم قال دعاهم بمثل ما دعوتكم له فاما من قرب به فاحب وسلم
واما من بعد به فكره وابى فشكى ذلك منهم عيسى الى الله عز وجل فاصبحوا وكل
رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذى وجه اليهم فارسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم **عمرو** بن امية الضمرى الى النجاشى وقد سبق انه لما ورد عليه كتاب
النبى صلى الله عليه وسلم نزل عن سريره وقعد على الارض وان النبى
صلى الله عليه وسلم صلى عليه يوم مات وروى انه لا يزال يرى على قبره النور و
ارسل **دحية** بن خليفة الى قيصر وقد قدمنا ما ثبت من ذلك فى الصحيح وانه
قارب الاسلام فظهر راى بطارقة الروم فغلب عليه حب الرياسة فتقوقع عليها وروى
انه وضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قصبة من ذهب فهم يتوارثونه
ويتفتحون به وروى ايضا انه ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
دحية الى مسلم ولكنى مغلوب فكذب رسول الله وبعث صلى الله عليه وسلم **عبد الله**
ابن حذافة الى كسرى فمزق كتابه فدعا عليه النبى صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا
كل ممزق واسم كسرى الذى مزق الكتاب ابرويز بن هرمز بن انوشروان
ومعنى ابرويز بالعربية المظفر وروى ابن هشام عن الزهرى ما معناه ان كسرى
كتب الى باذان عامله على صنعا وهو الراجح من ملوكها اليمن وهزت فامره ان
يسير الى النبى صلى الله عليه وسلم وليستتيبه فارتاب والا يبعث اليه برأسه فبعث
باذان مكتاب كسرى الى النبى صلى الله عليه وسلم فكتب اليه النبى صلى الله عليه وسلم

ان الله قد وعدني ان يقتل كسرى في يوم كذا فلما ورد كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
على باذان توقف منتظرا صدق ذلك فقتل ابنه شيرويه ومزق خطبته في
ذلك اليوم فحينئذ بعث باذان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسلام
واسلام من معه والله اعلم وبعث صلى الله عليه وسلم **حاطب** بن ابي بلتعة
اللخمي الى المقوقس واسمه جريج بن ميناء وهو والي مصر والاسكندرية
وكان متحكما لهرقل وعاد ورد اليه حاطب قال له انه قد كان قبلك رجل
يزعم انه الرب الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى فانتقم به ثم
انتقم منه فاعتبر بغيرك ولتعتبر بك ودان لك دنيا ان تدعه الا لما هو خير
منه وهو الاسلام الذي به الله فقد ما سواه ان هذا النبي دعا الناس
فكان اشدهم عليه قريشا واعداهم له اليهود واقربهم منه النصارى
ولعمري ما بشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليهم وسلم
اجمعين وما دعاؤنا اياك الى القرآن الا كدعائك اهل التوراة الى
الانجيل وكل نبي ادرك قوما فهم من امته فالحق عليهم ان يطيعوه فانت
ممن ادرك هذا النبي ولسنا نهاك عن دين المسيح ولكنا نامرك به فلما قال له
ذلك قارب وسدد واهدى النواعم من الله اياي وارسل صلى الله عليه وسلم
عمرو بن العاص الى الجلندى واخيه ملكي عمان وهما من الازد فقال
الجلندى لجبه ان دعته عمرو وابلغ انه والله لقد دلني على هذا النبي الامي
صلى الله عليه وسلم انه لا يامر بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شر الا
كان اول تارك له وانه نجيب فلا ينظر ولنجيب ليصبحن ثم اسلما وخليا بين عمرو

وبين الصدقة والحكم فيما بينهم فلم يزل عنده حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم
وارسل صلى الله عليه وسلم **سليط** بن عمرو العامري الى هوذه بن علي الحنفي
فلما ورد عليه اكرمه وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما احسن ما تدعو اليه واجمله
وانا خطيب قومي وشاعرهم فاجعل الي بعض الامر فاجابه صلى الله عليه وسلم
ولم يسلم وما ت زمن الفتح وبعث صلى الله عليه وسلم **شجاع** بن وهب الاسدي
الى الحارث بن ابي شمر الغساني ملك البلقا فقال انتهيت اليه وهو بغوطة
دمشق فقرا الكتاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم رمى به وقال انا سائر اليه
وعزم على ذلك فمنعه قيصر وعاش بعث ايضا **شجاع** بن وهب الى جبلة بن
الايهم الغساني فقال جبلة والله لوددت ان الناس اجتمعوا على هذا النبي
الامي اجتماعهم على خالق السموات والارض ولقد سرني اجتماع قومي له
واعجبني قتله اهل الاوثان واليهود واستبقاءه النصارى ولقد لست
ارى حقا ينفعه ولا باطلا يضره والذي يدنى اليه اقوى من الذي
يخيل الي منه وسانظر واسلم جبلة بعد ثم تنصر من اجل لطمة حاكم فيها الى
ابي عبيدة بن الجراح فحكم عليه بالقصاص فانف واستكبر ومات على نصرانيته
وله في ذلك خبر لطول ولكان طول جبلة اثنتي عشرة ذراعا وكان يمسح بزجيله
الارض وهو راكب وبعث صلى الله عليه وسلم **المهاجر** بن امية المخزومي
الى الحارث بن عبد كلال الحميري احد مقاولة اليمن فقال له المهاجر
يا حارث انك كنت اول من عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم فخطبت عنده
وانت اعظم الملوك قدرا فاذا انظرت في غلبة الملوك فانظر في غالب الملوك

واذا اسرك يوما فخف غدرك وقد كان قبلك ملوك ذهبت آثارها ولقيت اخبارها
عاشوا طويلا وامّلوا بعيدا وتزودوا قليلا فهم من ادركه الموت ومنهم من اكلته
النقم فتردد الحارث ولم يسلم ولبث صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمى
الى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين فدفع اليه كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال له يا منذر ان هذه المجوسية شر دين يتكحون ما
يستحيى من نكاحه ويأكلون ما يتكرم عن اكله ويعبدون فى الدنيا نارا
تأكلهم فى الآخرة فقال المنذر قد نظرت فى هذا الذى صنع يدى فوجدته
للدنيا دون الآخرة ونظرت فى دينكم فوجدته للآخرة والدنيا فما يمنعنى
دين فيه امنية للحيوة وراحة للموت ولقد عجبت امس ممن يقبله وعجبت
اليوم ممن يرده ثم اسلم وبعث صلى الله عليه وسلم ابا موسى الاشعرى و
معاذ بن جبل الى اليمن داعيين الى الاسلام فاسلم عامة اهل اليمن
طوعهم وسوقتهم طوعا من غير قتال **فصل** فى كتّابه صلى الله عليه وسلم
وهم خمسة وعشرون ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وعامر بن فهيرة وعبد الله
ابن الارقم وابى بن كعب وثابت بن قيس بن شماس وخالد بن سعيد
ابن العاص واخوه ابان وحنظلة بن ابى عامر الاسدى وزيد بن
ثابت ومعوية بن ابى سفيان وشرحبيل بن حسنة وعبد الله بن عبد الله بن
ابى بن سلول والزبير بن العوام ومعيقيب بن ابى فاطمة الدوسى
والمغيرة بن شعبة وخالد بن الوليد والعلاء بن الحضرمى وعمرو بن العاص
وجهيم بن الصلت وعبد الله بن رواحة ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن سعد

ابن ابى سرح **فصل** فى رفقائه صلى الله عليه وسلم العشرة النجباء الذين اخبرانهم
فى الجنة وهم **ابو بكر** الصديق عبد الله بن عثمان التيمى ابو حفص **عمر** بن
الخطاب العدوى ابو عمر و**عثمان** بن عفان الاموى ابو ليلى و**على**
ابن ابى طالب الهاشمى ابو محمد و**طلحة** بن عبيد الله التيمى ابو عبد الله
الزبير بن العوام الاسدى ابو السحق **سعد** بن ابى وقاص **مالك** ابن
وهيب الزهرى ابو محمد **عبد الرحمن** بن عوف الزهرى ابو الاعور **سعيد**
ابن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى ابو عبيدة **عامر** بن عبد الله بن
الجراح الفهرى وقد جمعهم بعض الفضلاء فى بيتين فقال + على والثلثة
وابن عوف + وسعد منهم وكذا سعيد + كذاك ابو عبيدة فهو منهم + وطلحة
والزبير ولا مزيد + وانشدنا ايضا فيهم الفاضل الاصيل انا سبك
النبيل ابو محمد بكر بن السوفى فقال + عتيق والفتى عمر التقى + وعثمان
ومولانا على + وطلحة وابن عوف وابن زيد + وسعد من بهم فخرت
لوى + كذاك ابو عبيدة فهو منهم + وليثهم الحوارى الكمى + اولاك
اب لقون الى المعالى + فرع قول الرواض فهو غنى + **فصل**
فى الفاره الاثنى عشر **النقبا** وقد سبق ذكرهم وما قيل فيهم من
الشعر وقد جمعهم ايضا الشيخ الامام سيد الحفاظ وقدوة النبها الايقاظ
على بن ابى بكر الداودى الحسينى فقال ابيات + شعر فى اسامى
النقبا + الفارهين الذين للضبا + عينهم جبريل للرسول + كذا
عن الزهرى فى المنقول + فاسعد نقيبهم لا يجهل + فتى زرارة وذا

www.ical.ir
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاول + وابن الزبيع وفتى رواحه + ورافع بن مالك جناحه + ثم ابن معرور
ذاك البرا + ثم البرجابر فنيم ذكرا + ثم عبادة سليل الصادق + الخزرجي
زاكي العنابت + وابن عبادة وذاك سعد + والمنذر بن عمرهم من الجد +
وابن حضير ثم سعد خيثمه + ثم رفاعة اتت منتظمة + فالسبعة الاولى صميم
الخزرج + سيهم الاوس كرام المنهج +

الباب السادس

في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير ولغمه وغنمه وسلاحه وبيوته وحلبه سابقه
وغير ذلك من انواع الالاته وفيه عدة سرايا وغزواته صلى الله عليه وسلم

فصل في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من الخيل عشرة افراس **السكب** كان اديهم وهو اول فرس اشتراه من
اعرابي من بني فزارة بعشر اواقي وكان تحته يوم احد وكان اسمه
عند الاعرابي الفرس بفتح الضاد وكسر الراء المهملة كالنرجس وزنا و
معنى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم السكب وكان اغر محجلا طلق اليمين
سبحة وهو الذي سابق عليه فسبق ففرح به **المرتجز** اشتراه من شواء
ابن الحارث المحاربي وانطلق لينقد ثمنه فاعطى اكثر من ذلك فنجد
بيع النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يشهد لي فقال
خزيمة بن ثابت انا فقال كيف تشهد ولم تحضر فقال اصدقك في خبر
السماء والارض فكنت فيما في الارض فقال صلى الله عليه وسلم من شهد له
خزيمة او شهد عليه فحسبه فسمي ذا الشهادتين وثبت لخزيمة رضي الله عنه

منقبة اخرى وهو انه راى انه يسيجه على جبهة النبي صلى الله عليه وسلم فقصها
على النبي صلى الله عليه وسلم فاضطجع له النبي صلى الله عليه وسلم وسجر على جبهته
رواه الامام احمد بسند جيد وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم رد الفرس
على الاعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فاصبحت سائلة برجلها **لزاز**
من هذا المقوقس وكان يعجبه ويركبه في اكثر غزواته **اللحيف** اهداه
له ربيعة بن ابي البراء فانه من نعم بني كلاب **الضرب** اهداه له
فروة بن عمرو الجذامي **الورد** اهداه له تميم الداري فاعطاه عمر فحمل عليه
عمر في سبيل الله ثم اضاعه الذي حمله عليه عمر واخرجه للبيع فاراد عمر
ان يشتريه فقال له النبي لا تشتره وان اعطاكه بدرهم فان العائد في
هبته كالكلب يعود في قيئه والورد من الوان الخيل الذي لونه بين الكميت
والاشقر **الصرم** بفتح اوله وكسر ثانيه **ملاوح** وكان لابي بردة بن
نيار **البحر** اشتراه من تجار قدموا من البحرين فسبق عليه ثلاث مرات
فمسح صلى الله عليه وسلم وجهه فقال ما انت الا بحر وسمت في الصحاح انه رجع
فرس بالمدينة لكلا فركب صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة عريا يقال له
مندوب وكان بطيئا فاستبرأ الخبر ثم رجع فتلقاه الناس وقال ما
وجدنا من فرس وان وجدناه لبحرا فكان بعد ذلك لا يجارى والله اعلم
وكان له صلى الله عليه وسلم **لغلبة** شبها يقال لها **ولدل** من هدايا
المقوقس وهي اول لغلبة ركبت في الاسلام وعاشت بعده حتى كبرت
وزالت اضراسها فكان الصحابة يضيفونها ويحيون لها التشعير

هي

والقيت الى زمن معوية ومانت بينبع وذكر بعضهم الاجماع على ان الدلدل
كان ذكرا والله اعلم وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة اخرى يقال لها **فضة**
وهبها من ابي بكر وكان له بغلة اخرى يقال لها **الايلية** اهداها له ملك ايلة
وبغلة اخرى اهداها له فروة بن عمرو الجذامي وكانت بيضاء وهي
التي ركب يوم حنين وهذا اخذ القبضة التي رماليها وجوه الكفار وقالت
به حتى ملئت اعينهم الارض وكان له حمار يقال له **يعفور** اهداه له فروة بن
عمرو الجذامي مات في حجة الوداع وقيل بقي بعده والقى نفسه في بير يوم
موته صلى الله عليه وسلم **وعفير** اهداه له المقوقس واما الحمار الذي ذكرانه اصابه
يوم خيبر وكلمه بكلام طويل وانه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ترددي في
بير فقال الحفاظ هو حديث منكر متنا واسنادا **فصل** في ذكر نعم صلى
الله عليه وسلم ولم يذكر انه اقتنى من البقر شيئا كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عشرون لقحة بالغابة يراح اليه كل ليلة لبن يتين عظيم كثير. لبنا
بين النحلا والسيراء والعريض والسعدية والبغوم والنبير والزغاب
وبرده وهريه وكانت ناقته التي يركبها القصوى وهي الجذعاء والبيضاء
وكل بزة الالقاب لنقص يكون في الاذن ولم يكن ناقته صلى الله
عليه وسلم شيء من ذلك وانما هي الالقاب لزمتها وكان لا يحل النبي صلى
الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي غيرها زينب التي لعب عليها ما رويناه
في صحيح مسلم ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اسروا رجلا من بني عقيل
بالتصغير واصابوا معه العضباء فاتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو في الوثاق فقال يا محمد بما اخذتني وبما اخذت سابقة الحاج فقال
اخذتك بجريرة حلفائك من ثقيف. وذكر الحديث وفيه قصته وقال
آخرون ول تعد والاسماء على المسميات وان القصوى اتباعها
من ابي بكر يوم الهجرة والله اعلم وكان له صلى الله عليه وسلم مائة من
الغنم لا يزيد عليها زيادة فاذا راح الراعي بسخلة ذبح مكانها اخرى
وكان له شاة تخيص لشرب لبنها تدعى عيبة وكان له ديك ابيض
في سلاح صلى الله عليه وسلم كان له اربعة ارماح ثلاثة اصابها من صلاح
بني القينقاع وواحد يقال له المثنى وكان له عنزة وهي حربة دون
الرمح كان يمشي بها في يده وتحمل بين يديه في العيدين حتى تركز امامه
فتكون سترة وكان له محجن قدر الذراع يتناول به الشيء وان له مخصرة
يسمى العرجون وقضيب يسمى الممشوق وكان له ابرق فضي اثنان من
سوحط يسميان الروحا والبيضاء واخرى من تبع يسمى الصمراء
اخرى يسمى الكتوم كسرت يوم بدر وكان له صلى الله عليه وسلم تسعة
اسياف ذو الفقار تنفله يوم بدر وهو الذي راى في رؤياه وكان
قبله لمنبه بن الحجاج السهمي وثلثة اسياف من سلاح بني قينقاع اخذهم
سيف قلعي وآخر يدعى البتار وآخر يدعى الخذف وكان له سيف يدعى
المخذم وسيف يسمى الرسوب وآخر ورثه من ابيه وكان له سيف يقال له العضب
اعطاه اياه سعد بن عبادة وسيف يدعى القضيب وهو اول سيف تقلده
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الس كان نعل سيف رسول الله صلى الله

عليه وسلم فضة وقبيعته فضة وما بين ذلك حلق الفضة فكان له صلى الله
عليه وسلم تسعة اذراع احدها اليعبي الخويق سميت به للينها واخرى اليعبي
البتراء القصيرها وذات الفضول لطولها وهي التي مات وهي مرهونة وذات
الوشاح وذات الحواشي وفضة والسعدية قيل وهي ذرع داود
التي كانت عليه حين قتل جالوت وذرعان احدهما اصابها من بني
قينقاع ذكر ذلك الكمال الدميري قلت ودرعه الخطية التي سلحها عليا
واحره ان يجعلها صداقا لفاطمة وروى انه احره ان يبيعها في حياتها
فباعها باربعمائة وثمانين درهما وطاهر صلى الله عليه وسلم يوم احد ويوم حنين
بين درعين وكان له صلى الله عليه وسلم مغفر يقال له السبوغ ومنطقة من
اديم فيها ثلاث حلق فضة وكانت له راية سوداء مخلة يقال لها العقاب
وكان له لواء ابيض وربما حملت الالوية من خزانته صلى الله عليه وسلم

فصل كان له يوم مات صلى الله عليه وسلم تسعة ابيات فكان بعضها
من جريد مطين بالطين وبعضها من حجارة مرصوصة بعضها فوق بعض
وسقفه الجميع جريد النخل وكان سماؤها قامة وبسطة وكان لكل بيت
حجرة من اكسية الشعر مربوطة في خشب عن عرضه وفاق الجميع الموصلي
خلط الوليد بن عبد الملك البيوت والحجر في المسجد وطاروكتابه بذلك ضج
اهل المدينة بالبكاء كيوم وفاته صلى الله عليه وسلم وكان ذلك على يد عمر
ابن عبد العزيز رضي الله عنه **فصل** في عليه سلاته صلى الله عليه وسلم
وغيرها من النواع الاتية ترك صلى الله عليه وسلم يوم مات لؤلؤ جيرة و

ازار عمانيا ورداء اخضر حضرميا يشهد فيه العيدين طوله اربعة اذرع وشبر و
عرضه ذراعان وثوبين صحاريين وقميصا صحاريا وقميصا سجوليا وجبة كمتة
وخميصة وكساء ابيض ملبدا قلانس صغار الاطية ثلاثا او اربعا
وازار طوله خمسة اشياء وملحفة مورسة وكانت له عمامة سوداء واخرى يقال
لها السحاب كساها عليا وكان يلبس ما وجد مرة شملة ومرة حبلة يمانية ومرة
جبة ومرة قباء وتوشح مرة بثوب قطري ومرة ببرد بحراني غليظ الحاشية وكان
احب الثياب اليه القميص والحبرة وقال البسوا البياض فانها اطهر واطيب وكفنوا
فيها موتاكم واهدى له النجاشي خفين ساذجين فلبسهما واهدى له الفروة حمراء
خفين فلبسهما حتى تخرقا وكان له نعلان جردا وان لهما قبالان متنى نثرا كهما
واتخذ صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب ثم نبذه ولم يراجعه وكان له خاتم من
ورق فضة حبشي وكان له خاتم من ورق نقشه محمد رسول الله وهو الذي
كان يختم به كتبه وكان بيد ابي بكر بعده ثم بيد عمر ثم بيد عثمان حتى سقط في
بئر اريس فنزحوها فلم يوجد ومن بعد ذلك اختلف الناس عليه ورأى صلى الله
عليه وسلم على رجل خاتما من شبه فقال مالي اجد ريح الاصنام فطرحه
ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال مالي اري عليك حلية اهل النار فطرحه
فقال يا رسول الله من اي شئ اتخذه فقال اتخذه من ورق ولا تتمه مثقالا
وكان له ربعة فضة مرآة ومشط عاج ومكحلة ومقراظ وسواك و
كان له سفرة يأكل عليها وكان له قصعة يقال لها الغراء يحملها اربعة رجال
لها اربع حلق وكان له قدح من خشب مضببة بثلاث ضببات من فضة وقيل

من حرير وفيه حلقة تعليق ابا وكان بعده عند انس ثم عند ابنه من بعده وكان اقدح
من زجاج وقدح آخر يدعى الريان ولؤر من حجارة ومخضب من شبه يكون فيه
الحناء والكتم يوضع على راسه اذا وجد حرا وكان مغتسل من صفر وصاع يخرج به
فطرته صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم **فصل** في عدد الغزوات والسرايا
وبين عما التاريخ في عددها تنازع واختلاف واقل ما قيل في ذلك ما
روى في الصحاح عن زيد بن ارقم انهن تسع عشرة وعن بريدة انهن ست
عشرة واكثر ما قيل سبع وعشرون وفيما بين العددين خلاف واسع وليس
في ذكر الاقل نفي الاكثر والله اعلم وكان القتال في تسع منها وهي بدر واحد
والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر والفتح وحنين والطائف وعد بعضهم
وادي القرى والغابة والسرايا والبعوث ست وخمسون وقيل خمسون وقيل
ثمان وثلثون والله اعلم وقد تم قسم السيد الفراد عيون الواردات على سني
عمر المصطفى على احسن وجوه الاختصار متضمنا لصحيح الاخبار مما اغفله قدماء
المورخين ونقله ائمة الحديث لجدهم مع ذكر جمل من اصول الاحكام وبيان
الحلال والحرام والفوائد السوام وقد تركت كثيرا مما علم ورود قطعا وجهلت
محله زمانا لاخلاله بشرطي وهو الى لا احرج الا ما عملت بحله من السنن والورع
الخلاف والله اعلم **القسم الثاني** في اسمائه الكريمة وخلقته الوسيمة وخصائصه
ومعجزاته باهر ايايه وفيه اربعة ابواب كما سيق —

الباب الاول

في الاسماء وما تضمنت من المناسبات اعلم رحمك الله واياي ان هذا الباب

بالتصنيف

واسع جدا وقد افرده غير واحد بالتصنيف فمن اوعب التصانيف في ذلك كتاب
كتاب الشيخ الفاضل ابي الحسن الحرالي المغربي فانه جاء بتسعة وتسعين اسما
مبنية عن اوصاف جميلة وشرح جماعة حاشية فيها وانا انقل منه ومن غيره مستعينا
بالله وبه التوفيق فمن اجل الاسماء واعظمها مطابقة للمسمى واحقها بالتقديم ما ثبت
في القرآن العظيم وهو اسمه **احمد ومحمد** صلى الله عليه وسلم وكلاهما متضمنان لمدحه
وعظم المنحة اما احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة
الحمد وتكرره مرة بعد مرة مثل ممدح ثم انه لم يكن محمدا حتى كان احمد وذلك انه
حمد ربه فبناه وشرفه فلذلك لقدم فذكر في الكتب السالفة باحمد فكان حمده
لربه قبل حمد الناس له فكان صلى الله عليه وسلم اجل من حمد ربه واتم من الحق
عليه الحمد في نفسه فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين وهذا من عظيم العناية
ان تضمنت اسماؤه الثناء عليه فمن مناسبات هذين الاسمين ان انزلت عليه
سورة احمد وجعل بيده لواء الحمد وخص بالمقام المحمود الذي يحمده فيه الاولون
والآخرون ويفتح عليه فيه من المحامد ما لم يوت غيره ويشرع له ولامته الحمد عند
افتتاح الامور وختامها وعند تجدد النعم وتطاير النقم ولذلك ورد وصفهم في
كتب الله القديمة بالحامدين الله على كل حال ولم يزل مولاه يقلبه
في محامد الاخلاق ومكارم الشيم حتى بلغ اعلاها مرتبة وكاملت له المحبة
من الخالق والخلقية وظهر معنى اسمه فيه على الحقيقة — فهو النبي التي استنح لها
الينا وقد اثنى على هذا المعنى عباس بن مرداس حيث يقول فيه شعرا +
ان الاله بنا عليك محبة + من خلقه ومحمد اسماكا + وقال ابن جعفر سمي محمد

www.icar.ir
شبكة الألوكة www.alukah.net

ان الحمد مجتمع فيه وفي الاسم للاخلاق تاويل ثم انه قد ظهر من هذين الاسمين الاشتقاق
من اسم مولاه فحمن اسمائه رجل وعلا الحميد ومعناه المحمود ومحمد بمعنى محمود وكذا وقع
اسمه في الزبور واحمد بمعنى اكثر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى هذا المعنى
حسان حيث يقول * وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد *
ثم ان تسمية اهله له بهذا الاسم علما جاهليتهم وجبالاتهم لا يكون الا عن علة ربانية
وحكمة الهية قيل ان امه رأت قائلا يقول لها انك قد حملت بسيد هذه الامة
فسميه محمدا فمن عجائب خصائصه ان منع الله هذين الاسمين على شهرتهما
في الكتب القديمة فلم يسم بهما احد قبل زمانه لئلا يدخل لبس على ضعفاء القلوب
الى ان شاع قبيل وجوده على السنة الاحبار والرهبان والكهان ان نبينا
قد اظل زمانه واسمه محمد فسمى قوم من العرب ابناءهم بذلك ولم يدع احد
ممن يسمى به النبوة ولا ادعاها له احد وصلى الله على جميع من اتبعه وصحابته **فصل**
ومن اسمائه وصفاته في القرآن العظيم **الرؤف الرحيم ورحمة** للعالمين **ونذير** لهم
ليعلمهم الكتاب والحكمة **وهاديهم** الى صراط المستقيم **والمزمل والمدثر**
الرسول الكريم والنور والمنذر والشاهد والمبشر والنذير والداعي
الى الله باذنه **والسراج المنير وعبد الله ورسول الله وخاتم**
النبيين والرسول النبي الامي وطه ويس والنجم الثاقب والشهيد
والرسول المبين وقدم الصدق ونعمة الله والحمدة الوفي و
الرسول الامين قال شيخنا الامام الحافظ برهان الدين ابراهيم بن حسن
النحوي رحمه الله اخبرني شيخي الامام الحافظ علي بن احمد الديبثي فيما

قرأته عليه ان سأله الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى في السماء
احمد وفي الارض محمد وقيل في القرآن محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة ابا القاسم
صلى الله عليه وسلم **فصل** ومن اسمائه في كتب الله القديمة **المتوكل**
والمختار ومقيم السنة والمقدس وقثم وهو الجامع الكامل **وصاحب القضيب**
وهو السيف ويحتمل انه القضيب المشوق الذي يمسكه بيده **وصاحب المرارة**
وهي العصا **وصاحب التاج** وهو العمامة **وروح الله** وهو على البارقليط
في الانجيل وقيل هو الذي يفرق بين الحق والباطل **وماذ ماذ** ومعناه
طيب طيب **ومحمطيا ما والخاتم والحاتم** الاول بكسر التاء والثاني بفتحها
ومعناه بالفتح احسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية **مشقح والمنحمنا**
واسمه في التوراة **احيد** وفي اول سفر منها في وصف اسماعيل وسيلة غيظمة
لانه غيظمة وفيها ايضا يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا او
حرز الاميين انت عبدي ورسولي سميتك **المتوكل** ليس بفظ ولا غليظ ولا
صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر وان يقبضه الله
حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما
وقلوبا غلفا وفي حديث آخر ولا صخت في الاسواق ومتزين بالفحش ولا قوال
للخنا واسدده لكل جميل وايهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر
شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف
خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى ايامه والاسلام ملته واحمد اسمه
اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمى به

بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغنى به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به
بين قلوب مختلفة واهوا متشتة وامم متفرقة واجل امته خير امة
اخرجت للناس **فصل** ومن اسمائه التي سمابها نفسه ما رواه مسلم وغيره
عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
لي اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي
يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعده احد وروي في حديث
اخر لي عشرة اسماء وذكر هذه الخمسة وزاد وانا رسول الرحمة ورسول التوبة
ورسول الملاحم وانا المقفى فهيت النبيين وانا قثم وردنا في صحيح مسلم
ايضا عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسمي لنا نفسه اسماء فقال انا احمد وانا محمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة
ونبي الرحمة ومن ذلك القاسم وابو القاسم كما ورد في الصحاح النهي عنها لغيره
فقال انما بعثت قاسما اقسم بينكم وفي رواية فانا ابو القاسم اقسم بينكم
وللعلماء في جواز التسمي بالقاسم والتكني بابي القاسم مذاهب كثيرة
اقربها الى الصواب ان النهي مختص بحدة حياته صلى الله عليه وسلم لئلا يشتبه
اسمه باسم غيره فيناديه ذي بذلك عند النداء وذلك مصرح به في الحديث و
من ذلك الامين والمامون والولي وسيد ولد آدم وسيد الناس يوم القيمة
ودعوة ابراهيم واول من تنشق عنه الارض كما ورد ذلك في احاديث متفرقة
انه يسمى بها **فصل** ومما اشتهر على السنة الائمة ووراثة الخلف عن السلف
المصطفى والمجتبى والشفيع والمشفع والمتقي والمصلح والطاهر والصادق هو

الائمة

المصدق وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب رب العالمين وصاحب الحوض
المورود واللواء المعقود والمقام المحمود والمحضر المشهود وصاحب الازواج
الطاهرات والعلو على الدرجات العزلى القرشي التهامي المكي المدني الابطحي
سيد المرسلين شفيع المذنبين وقائد الوافدين على رب العالمين هذا وجميل صفاته
وجليل سماته باب واسع لا يوقف على نهايته وتكبو اخطاء الافكار دون
بلوغ غاياته نقل ابو بكر بن العربي في كتابه الاحوذي في شرح الترمذي عن
بعضهم ان لله تعالى الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم ايضا وذكر القاضي
عياض رحمه الله فيما منح الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم من اسمائه الحسنى ووصفه به
من صفاته العلى فضلا مستقلا حباه فيه بنحو من ثلاثين اسما وذكر انه لم يسبق
الى مثل ذلك ثم وبله الفضل آخرا وانبأته جملة لما فيه من عظم الفائدة
قال رحمه الله وها انا اذكر نكتة تدل على هذا الفصل واختم بها هذا القسم واريح
الاشكال بما فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي
التشبيه وتزحزحه عن شبه النزيه وهو ان يعتقد ان الله عز وجل اسمى في عظمته
وكبريائه وملكوته وحسبي اسمائه وعلى صفاته لا شبيه شيئا من مخلوقاته ولا شيء
وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا اشتراك بينهما في المعنى
الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه
الذوات وكذلك صفاته لا تشبه وصفات المخلوقين اوصافهم لا تنفك عن
الاعراض والاغراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى
في هذا قول ليس كمثله شيء ولله در من قال من العلماء والعارفين المحققين التوحيد

اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطى
رحمه الله بيانا وهى مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله
فعل ولا كصفته صفة الا من حيث موافقة اللفظ اللفظ وحلت الذات القديمة
ان تكون لها صفة حدثية كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة
وهذا كله من مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضى الله عنهم وقد فسر الامام
ابو القاسم القشيرى رحمه الله قوله هذا الزيادة بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل
على جوامع مسائل التوحيد وكيف لشيء ذاته ذات المحدثات وهى لوجودها
مستغنية وكيف لشيء فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل
ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه
الوجوه قال وقال آخر من مشى نحنا عالم يهتموه بادهاكم او ادركتموه بعقولكم
فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالى الجوينى من اطلق الى موجود وانتهى
اليه فكره مشبه ومن اطلق الى النفى المحض فهو معطل وان قطع بموجود واعترف
بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذى النونين المصرى
رضى الله عنه التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى فى الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا
مزاج وعلة كل شيء صنعه والعلة لصنعه ما لصقوا فى وهمك فالله بخلافه
وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخير تفسير لقوله ليس كمثله شيء و
الثانى تفسير لقوله لا يزال عما يفعل وهم يألون والثالث تفسير لقوله
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون تثبتنا الله واياك على
التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرق الضلالة والغواية من التعطيل

والتشبيه بمنه ورحمته آمين -

الباب الثانى

فى صفة خلقه الوسيم وتناسب اعضائه واستواء اجزائه وما جمع الله فيه من
الكمالات اعلم رحمك الله واياى انه ورد فى كثير من الاحاديث عن جمع
من الصحابة ودخل حديث بعضهم فى بعض انه صلى الله عليه وسلم كان ربعة
من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد وليس بالابيض
الامهق ولا بالآدم ازهر اللون وفى رواية ابيض مشرب بحمرة وسيما
وسيما فى عينيه دعج وفى بياضها عرق رقاق حمر انجل اهدب الاشفار ابلج
ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى اقلج
الشنب سهل الخدين مدور الوجه واسع الجبين ظاهر الوضاءة معتدل
الاجزاء ليس بعظيم ولا مكلثم كث اللحية تملأ صدره عظيم الهامة رجل الشعر كانه
مشط فتكسر قليلا يبلغ مرة الى منكبه ومرة الى اصول اذنيه ومرة الى زوجها
ليس فى راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ويوارى بين الدهن فى صوته صحل وفى عنقه
سطع كانه جيد دمية فى صفاء الفضة يادنا متماسكا وليقرعن مثل سناء
البرق او من مثل حب الغمام يخرج نور من بين ثنايا اذا تكلم يتلألأ وجهه
تلألؤ القمر ليلة البدر ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البهاء اجمل الناس
واباهاه من بعيد واحلاه واحسنه من قريب حلو المنطق فصل لا نذر ولا هذر
كان منطقه خرزات نظم يتحدرن من لبته الى شربته كالحظ او كالقضيب
اشعر الذراعين والمنكبين واعالى الصدر سواء البطن والصدر مسيح الصدر

ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل بعيد مابين المنكبين
طويل الزندين رحب الراحة سمن الكفين والقدمين واسعهما يمسح القدمين
ينبو عنها الماء اذا زال تقلعا ويخط تكفوا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى
كانما ينحط من صبب قال ابو هريرة انا لم نجد الفسنا وانه غير مكتوب نظره
الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة واذا التفت
التفت جميعا واذا عرق يحدر منه مثل الجمان فى رائحة المسك من رآه
بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله قال البراء ما رأيت من ذى لمة سوداء فى حلة حمراء احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رأيت شيئا احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجرى فى وجهه واذا ضحك
تيلالأ وجهه فى الجدر وقال جابر بن سمرة وقال لرجل كان وجهه صلى الله
عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقال
البراء ما مسست ديباجا ولا حريرا الين من كف رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا شممت رائحة قط كانت اطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان ابو بكر رضى الله عنه ينشد عند رويته ؎

بالخير — امين مصطفى بالخير يدعو كضوء البدر زائلة الظلام

وقد اسلم غير واحد لبديهة رويته وقد قال افلاطون فى قوله تعالى يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار مثل ضرب الله نبيه يقول كان منظره يدل على
نبوته وان لم تتل قرآنا ؎ كقول ابن رواحة لو لم يكن فيه آيات نبيه

لكان منظره ينبيك بالخبر + وكان عمر ينشد بين جلسائه قول زهير بن
ابى سلمان وهرم بن سنان + لو كنت من شئ سوى بشر + كنت المضئ
ليلة البدر + ثم يقول عمر وجلساؤه كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يكن كذلك غيره وقيل ان امرأة استاذنته فى المدح فاذن لها فقالت
وافطن منك لم ترقط عيني + واحسن منك لم تلد النساء + خلقت مبرأ
من كل عيب + كانك قد خلقت كما تشاء + وقالت لعائشة يا بى انت
لو راك الشاعر لعلم انك احق بقوله + ومبرأ من كل غبر حيضة + وفساد مرضعة
وداء مغيل + واذا نظرت الى اسرة وجهه + برقت كمثل البارق المتهلل +
وقال شرف الدين الابوصيرى رحمه الله + اكرم بخلق نبى زانه خلق + بالحسن
مشتمل بالبشر متسم + كالزهر فى ترف والبدر فى شرف + والبحر فى كرم
والدهر فى هممه + كانما اللؤلؤ المكنون فى صدفه + من معدنى منطق منه ومبتسم +
وقال ايضا + منزه عن شريك فى محاسنه + فجوهر الحسن فيه غير منقسم +
وقال ايضا + استمت بالقمر المنشق ان له + من قلبه نسبة مبرورة القسم +
والاخبار والاشعار فى نعوت خلقته الجليلة كثيرة منتشرة ولو ذهبت فى
تتبعها لخرجت عن المقصود فسبحان من جمع له المحاسن التامة وجعله رحمة
للناس عامة وفرق محبته بمحبته وطاعته لطاعته وجعل فلاح الدارين منوطا
باتباعه ولقد احسن من قال + هذا هو المجد الذى قد عزى + لاصل الكمال
الى بعضه + سما وجهه فى ارضه [illegible] وهى لم + تكن لتعلو اسوى ارضه +
فكل من قام به حبه + قام بفرض الله فى فرضه + عين رضى الله رضاه فمن +

www.icdl.ir
شبكة الألوكة www.alukah.net

اراد يرضى الله فيه رضه **فصل** فى صفة خاتم النبوة فمن جملة اجزائه الخلقية صلى الله عليه وسلم واو له ان الملكين لما شقا قلبه ولاماه وضعا الخاتم حينئذ والحكمة فيه انه لما ملئ حكمة وايمانا ختم عليه كما لوعاء الملوء مسكا او دراهم يختم عليه ومحله اسفل من عضروف وكتفه اليسرى وهو الموضع الذى يوسوس منه الشيطان من غيره وهو بضعة ناشزة لونها كلون جسده عليها خيلان والخلاف فى صفته منتشر نحو عشرين قولا منها كزر الحجلة وكيفية الحمامة وكالسلعة وكالجمع وكاثر الحجمة القائمة على اللحم وكالتفاحة وقد سبق انه لم يكن لنبى قبله وان فيه اشارة الى انه خاتم النبيين **الباب الثالث** فى خصائصه صلى الله عليه وسلم وهى نوعان حسب ما تقدم النوع الاول فيما اختص به صلى الله عليه وسلم هو وامته من الفضائل والانواع الكرامات وبدا بالباب واسع ليتسع على الكلام فيه الى جملة اثر ومحله التتبع والنقل ونحن نذكر طرفا صالحا من ميسوره انشاء الله تعالى فمن ذلك شفاعته العظمى فى ازاحة الناس من موقف القيمة حين يموج الناس بعضهم فى بعض ويذهب بعضهم فى الارض سبعين ويلجم بعضهم الجاما فيفزع اليه الاولون والآخرون بعد فزعهم الى الانبياء قبله واعتذار كل واحد منهم وقوله نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى حتى يقول آخرهم عيسى صلوات الله عليه لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فياتون محمدا فيقول انا لها ويكرر ساجدا شافعا فيقال يا محمد ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع راسه ويحاسب الناس ويراحون وهذا هو المقام المحمود الذى وعده بقوله فيه الاولون والآخرون رويناه فى صحيح البخارى عن آدم بن على قال سمعت ابن عمر يقول

الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهى الشفاعة الى النبى صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة ودل متفرقات الاحاديث على ان له صلى الله عليه وسلم سوى هذه الشفاعة شفاعات ارجا احداهن فى تعجيل من لاحساب عليه من امته الى الجنة وهم سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا الثانية فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم الثالثة فيمن قال لا اله الا الله الرابعة فى رفع درجات فى الجنة ناس وورد فى حديث لازال اشفع حتى يقول خازن النار يا محمد ما تركت لغضب ربك فى امتك من نقمة ومن خصائصه يوم القيمة ما رواه الترمذى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الواء الكرم بيدى وانا اكرم ولد آدم على ربى ولا فخر ويطوف على الف خادم كانهم بيض مكنون وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى وعن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وفى حديث وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فتفتح لى

فادخلها فيد خلها متى فقرا واحلها جرين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر
وفى حديث آخر اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انما
فى امتى يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت وعوتى وذريتى فاجعلنى من امتك
واما عيسى فالانبياء اخوة بنى علات امهاتهم شتى وان عيسى اخى ليس بينى
وبينه نبى وانا اولى الناس به ومن خصائصه فى الجنة اختصاصه بالوسيلة
وهى اعلا درجة فى الجنة قال صلى الله عليه وسلم من سال الله لى الوسيلة
حلت عليه الشفاعة ومن ذلك اختصاصه بالحوض والكوثر وهو نهر يسيل فى حوضه
حافتاه مثاب اللولو ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلا من العسل وابرد
من الثلج ومن خصائصه ماروى ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر
ابن عبد الله انه قال اعطيت خمسا وفى بعضها ستا لم يعطهن نبى قبلى نصرت
بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتى
ادركته الصلوة فليصل واحلت لى الغنائم ولم تحل لنبى قبلى وبعثت الى الناس
كافة واعطيت الشفاعة وفى رواية وقيل لى سل تعط وفى اخرى وعرض على امتى
فلم يخف على الثانى من المتبوع وفى حديث نصرت بالرعب ولو بقيت جوامع الكلم
وبينا انا نائم اوتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدى وفى رواية وختم
بى النبيون وفى حديث عن ابن وهب انه قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت
ما اسأل يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا
واعطيت سليمان ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير
من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمى يناوى به فى جوا السماء وجعلت

وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشى
فى الناس مغفورا لك لم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها و
خبأت لك شفاعتك ولم اخبا بها لنبى غيرك وفى حديث اعطانى ربى ان لا يجمع
امتى ولا تغلب واعطانى النصر والعزة والرعب يسعى بين يدى امتى شهرا واحل
لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا فى الدين من حرج ومن خصائصه
صلى الله عليه وسلم ان جعله الله امة غير الامم ونسخ بشريعته جميع الشرائع فلا يسع
احدا بعدها التمسك بغيرها وجعل الله معجزته القرآن وحفظه من التحريف و
التبديل وجعل معجزة باقية ببقاء الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت للحسين
ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القرآن تقيم عليها الحجة بعد قرن بعد قرن عيانا
لا خبرا الى يوم القيمة وعصم الله امته من الاجتماع على الضلالة وجعل صفوفهم
كصفوف الملائكة ومن خصائصه انه كان لا ينام قلبه اذا نامت عيناه و
لا ينتقض وضوءه بالنوم ويرى من وراء ظهره كما يرى من امامه وتطوعه
بالصلوة قاعدا كقطوعه قائما فى الثواب ويتغير على المصلى اجابته ولا تبطل
الصلوة بخطابه وكان يتبرك ويستشفا ببوله وخيه ويقر ذلك ولا ينكره
وبهذا استدل على طهارتهما منه ويكره شمائله وهو ذيه وتقبيل ولا يستثاب بخلاف
غيره والله اعلم **النوع الثانى** مما اختص به دون امته من الواجبات والمباحات
والمحرمات وجرى عادة كثير من اصحابنا يذكرها فى اول كتاب النكاح لان
اكثر اخصائص فيه واول سابق الى ذلك المزنى رحمه الله فى كتابه المختصر
وتبع ابو على بن خيران رحمه الله من العلماء فى الخصائص قال لانه امر تقضى

فلا معنى للكلام فيه وخالفه سائر الاصحاب واستحسنوا الكلام فيها لما فيه من زيادة العلم
قال النووى رحمه الله الصواب الجزم بجواز ذلك بل باستحبابه بل وقيل
بوجوبه لم يكن بعيدا لانه ربما راى جاهل بعض الخصائص ثابتة فى الحديث
فعمل به اخذا باصل التاسى فوجب بيانها لتعرف فلا يعمل بها قال وايّ
فائدة اهم من هذه الفائدة فاول ذلك مما اختص به صلى الله عليه وسلم من
الواجبات والحكمة فيه زيادة الزلفى والدرجات قال صلى الله عليه وسلم
حاكيا عن ربه لن يتقرب الى عبدى بمثل اداء ما افترضت عليه ومنه
حديث ان ثواب الفرض يزيد على النفل بسبعين درجة فمن ذلك ركعتا
الضحى والاضحية والوتر والسواك والمشاورة والتهجد وهو ان يصلى بالليل
وان قل والارجح انه غير الوتر وانه نسخ عنه صلى الله عليه وسلم كما نسخ من
غيره ومنه مصابرة العدو وان كثر عددهم لانه معصوم ومنه قضاء دين الميت
المعسر وفى وجه كان يجب عليه اذا راى شيئا يعجبه ان يقول لبيك ان
العيش عيش الاخرة واما النكاح فقد اوجب الله عليه تخيير نسائه كما حكته
الآية الكريمة والمعنى فيه انه صلى الله عليه وسلم اثر الفقر وصبر عليه فامر بتخيير بين
ثم لا يكن مكرهات على ما صبر عليه وما اخترن كما فاز بين الله تعالى على حسن
صنيعهن فحرم عليه التزوج عليهن والتبدل بهن فقال تعالى لا يحل لك
النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن ثم نسخ
ذلك لتكون المنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى يا ايها النبى
انا احللنا لك ازواجك اللاتى آتيت اجورهن الآية وصح كثيرون انه

صلى الله عليه وسلم لم يحرم عليه طلاقه من بعد ما اخترنه وما يجب لها على الغير لاجله
انه يجب على زوج من رغب النبى صلى الله عليه وسلم نكاحها ان يطلقها له قال
الغزالى ولعل السر فيه امتحان الزوج من جهة اباحته من جهة النبى صلى الله
عليه وسلم ابتلاؤه ببلية البشر ومنعه من الاضمار الذى يخالف الاظهار وقد بسط
فيه كلام عند ذكر زوج زينب احسن من هذا واليق بجلال النبى صلى الله عليه
وسلم ويجب عليه على من خطبها وهى خلية اجابته ويحرم على غيره خطبتها
ويجب عليه الخلق اجتناب ما يؤذيه مطلقا وان كان فى مباح كما فى قضيته
على رضى الله عنه وخطبته على فاطمة رضى الله عنها اما المحرمات فقد كان
صلى الله عليه وسلم محرما عليه الزكوة وكذا الصدقة على اظهر القولين ويحرم
على اقربائه دون اليهم الزكوة فقط ويكره له الاكل متكيا واكل الثوم ومافى
معناه وقيل يحرم ومنع من الخط والشعر فكان لا يحسنهما وكان يكره اذا لبس
لامة الحرب ان ينزعها حتى يقاتل فقيل هى كراهة تحريم وقيل تنزيه
وهذا على قاعدة قولهم انه لا يبتدى تطوعا الا لزمه اتمامه وذلك معارض
بدخوله فى الصوم تطوعا ثم افطاره ائتمانا له وكان يحرم عليه مد عينيه
بالاحصار بسجان الى متاع الدنيا الفانية وكان يحرم عليه الايماء
بالعقوبة خلاف ما يظهر وهى خائنة الاعين لمشابهة الجناية ولا يحرم
ذلك على غيره الا فى محرم وكان صلى الله عليه وسلم يخدع فى الحرب ويحمى عن
وجه مقصده ومنع صلى الله عليه وسلم من المن ليستكثر ومعناه ان يعطى
شيئا ليأخذ اكثر منه ومن المحرمات فى النكاح ان يمسك من كرهته وان

يتكح كتابية او امة مسلمة اما المباحات والتخفيفات فقد كان صلى الله عليه وسلم
يواصل في الصوم ويختار الصفو من الغنيمة ومن صفيه بنت حيي فكان له
خمس الخمس من الغنيمة واربعة اخماس الفيء وكان له دخول مكة بغير احرام
ولم يورث صلى الله عليه وسلم فقيل كان ما خلفه باقيا على ملكه وقيل صدقة وهو
ظاهر الخبر واقر نساءه بعده على مساكنهن واجرى عليهن النفقة لانهن امهات
المومنين ومحرمات على التابيد ولانهن كالمعتدات وكان له صلى الله عليه وسلم
ان يشهد لنفسه ويقبل شهادة من شهد له ويحكم لنفسه وولده لثبوت عصمته
وكان له صلى الله عليه وسلم ان ياخذ الطعام والشراب عند الضرورة ممن هو
محتاج اليها ويفدي نفسه نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه اولى
بالمومنين من انفسهم وكان يحل له في النكاح الزيادة على اربع ولا ينحصر في التسع
على الاصح والاصح ان طلاقه ينحصر في ثلاث كغيره وان نكاحه ينعقد بلفظ الهبة
وكان يجوز له عقد النكاح وهو محرم على المختار قال الرافعي والخلاف مبني
على ان النكاح في حقه صلى الله عليه وسلم هل هو كالبشري في حقنا ان قلنا نعم
وهو الذي قطع به صاحب البحر لم ينحصر عدد المنكوحات والطلاق والعقد
بلفظ الهبة وبغنا بلا ولي وشهود ومهر ولم يجب القسم وان قلنا لا العكس
الحكم والاصح ان القسم كان واجبا عليه **الباب الرابع** فيما ايده الله به من
المعجزات وخوارق العادات اعلم رحمك الله واياي ان هذا الباب واسع
لا يعلم قدره ولا يبلغ قعره وكل سابح فيه جرى ان غيب نفسه الى التقصير
لتعلقه باجل المقادير واطول من علمت فيه باعا واقوى الساعا القاضي

عياض رحمه الله فانه جاء بجمل مكاثرات من امهات كتب المعجزات مع مقدمة
قدمها وقواعد مهدها ابان فيها عن قوة علمه وبراعة فهمه جدير مصنفه بهذا الفن
ان يحجلوا الحافي فاتحة كتبهم كالعنوان او كالتاج على ذي سلطان وهانا
اذكر ان شاء الله تعالى محاسنها مع ان كلها حسن وازيد ما تيسر من ذكر
عيون المعجزات لجدها وبالله التوفيق قال رحمه الله اعلم ان الله تعالى
جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته
وجميع تكليفاته ابتداء او دون واسطة لو شاء وكما حكي عن سنة في بعض
الانبياء وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة وتكون تلك الواسطة
اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم
ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل
بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجزة
مع التحدي من النبي صلى الله عليه وسلم قائم مقام قول الله وعبدي فاطيعوني
واتبعوه وانا شاهد على صدقه فيما يقوله قال وهذا كاف واختلف العلماء
هل النبي والرسول بمعنى واحد او بمعنيين فقيل هما سواء وقيل متفرقين
من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بجواز
النبوة وجود رجحها وافترقا في زيادة الرسالة وهو الامر بالانذار
والاعلام وذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ ومن لم
يات به نبي غير الرسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذي عليه
الجم الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل آدم

واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وفى حديث ابى ذر عنه صلى الله عليه
وسلم ان الانبياء الف واربعة وعشرون الف نبى وذكر ان الرسل منهم
ثلثمائة وثلاثة عشر هذا الملخص مما ذكره القاضى قلت ورأيت نظما لبعض
الفضلاء من اصحاب الشرائع منهم فقال الناظم + الا ان اصحاب الشرائع
خمسة + من الانبياء والمرسلين الى الورى + نوح وابراهيم وموسى وعيسى
شرفوا + محمد + على كلهم صلى الاله وسلما + فنوح بن لمك والخليل
ابن تارخ + وموسى بن عمران وعيسى بن مريم + وفى
السورى يبين لمن قرا + وذو الملك منهم خمسة قد جمعتهم + فاضبط و
كن نظاما مشتهرا + سليمان وداود ويوسف يافتى + وموسى وهارون
وقف ناقة السرى + واصحاب الشرائع منهم هم اولو العزم وقد جمعهم
بعضهم فى بيت واحد فقال + اولو العزم نوح والخليل كلاهما + و
موسى وعيسى والنبى محمدا + **فصل** وسميت المعجزة معجزة لعجز الخلائق
عن الاتيان بمثلها وهى نوعان نوع فى مقدور البشر فعجزوا عنه وتعجيز
الله لهم عنه دال على صدق نبيه كعرفهم عن تمنى الموت وعن الاتيان
بمثل القرآن على راى من راى انه كان فى مقدورهم وان الله صرفهم عنه
والنوع الثانى خارج عن قدرتهم كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج
الناقة من صخرة وغيرها مما لا يمكن احدا ان يفعله الا الله تعالى فتحدى
النبى صلى الله عليه وسلم من يكذبه انه ياتى بمثله لتعجيزه له وقد كانت معجزات

البشر

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من النوعين معادها فى كثرتها لا يحيط بها ضبط فان
واحدا منها وهو القرآن لا تحصى معجزاته بالف ولا بالفين ولا اكثر لان النبى
صلى الله عليه وسلم قد تحداهم بسورة منه فعجزوا واقصر السور انا اعطيناك الكوثر
فكل آية او آيات منه بعدد ها وقد رها معجزة ثم فيها نفسها معجزات ثم معجزاته
صلى الله عليه وسلم منها قسم قطعى كالقرآن فلا مرية فيه ولا خلاف بجلى النبى به
وظهوره من قبله وانكار معاند به كانكار وجود محمد صلى الله عليه وسلم فى الدنيا
ثم انه قد علم على الجملة ضرورة انه صلى الله عليه وسلم جرى عليديه جمل من الآيات
وخوارق العادات كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنتر وحلم احنف وان
كان تفاصيل اخبارهم لا تبلغ هذا المبلغ وقسم آخر لا تبلغ مبلغ الضرورة
والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر وهو ما جرى وقوعه فى المحافل
المجموع المتكاثر من الصحابة ونقله الينا عنهم اعداد الغفير والعدد الكثير ونوع
آخر اختص به الآحاد وان اشتهر اشتهارا ما قبله لكنه اذا رجع الى نقله الفقاهى
المعنى والفقاء على الاتيان بالمعجزة وحق بالمشتهر المنتشر من هذا الوجه والله اعلم
قال القاضى عياض رحمه الله **فصل** فى اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياك ان
كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط
انواعها فى اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه
وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان
الكلام قد حضوا من البلاغة والحكم منها لم يخص بغيرهم من الامم واوتوا من
دراية اللسان مالم يوت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله

لهم ذلك طبعا وخلقة فهم عزيزة وقوة يأتون منه على البداهة بالعجب ويدلون به
الى كل سبب فيخطبون بدنها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون بين الطعن
والضرب ويمدحون ويقدمون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون
فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط
اللآل فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون
الدمن ويحيون الحيات ويسبطون بد الجعل البيان ويصيرون الناقص
كاملا ويتركون البينة خاسلا فهم البدوي ذي اللفظ الجزل والقول الفصل
والكلام الضخم والطبع الجمهوري والمنزع القوي ومنهم الحضري والبلاغة
البارعة والالفاظ الناصعة هو الكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف
في القول الهيل الكلمة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكملأ البابين
فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الداعية والقدح الفالج والمهيع
الناهج ولا يستكرن ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد خو
دفنونها واستنبط عيونها ودخلوا كل باب من ابوابها وعلوا صبر حا
لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين والفنون في الغث والسمين وتفاولوا
في القل والكثرة حتى جاؤا في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حكمت
آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول ابرت فصاحته على كل مقول
وتظافرت ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في
الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه واعتزل

مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افصح ما كانوا
في هذا الباب مجالا واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر ارتجالا
واوسع في الغريب واللغة مقالا ببلغتهم التي لها يتجادرون ومنازعهم التي
عنها يتناضلون صارخا بهم فبكل حصن ومقرعالهم لضعا وعشرين عاما على
رؤس الملا اجمعين ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم
من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا قل لئن اجتمعت الانس و
الجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الآية قل فأتوا بعشر سور مثله
مفتريات ولم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم اشد التقريع ويوبخهم غاية
التوبيخ ويسفه احلامهم ويخطئ علماءهم ويثلب نظامهم وينزل الهتهم وابائهم
ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته مجمجون
عن مماثلته يجادعون انفسهم بالتشغيب والتكذيب والاعتراف والافتراء وقولهم
ان هذا الا سحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمناهبة والمناقضة
بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن
بيننا وبينك حجاب والا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والاد عاء
مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا
وما قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عوراتهم لجميعهم
وسلبهم الدماء القوة من فصيح كلامهم والاخلم يخف على اهل المميز منهم انه ليس
من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولو اعنه مدبرين والتوذعنين من

لحظ آ

قل

بين مهتد وبين مفتون هذا وقد اسلم كثير منهم عند مباديه سماعه وسجد آخرون
بهشة لقوته وبكى ناس منهم فرقا واعترتهم روعة لمفاجاته وكلهم ممن لم يفهم
معناه ولا تفاسيره وروى ان نفرا نيا سمع قاريا فوقعه فوقف يبكى وقال
بكيت للشجا والنظم ولذ اعرابيا سمع قاريا يتلو فاصدع بما تؤمر فخر ساجدا
وقال سجدت لفصاحته وفى الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبى صلى
الله عليه وسلم يقرأ فى المغرب بالطور فلما بلغ ام خلقوا من غير شئ ام هم
الخالقون الى قوله المصيطرون كاد قلبى ان يطير وكلم عتبة بن ربيعة
النبى صلى الله عليه وسلم فلما جاوبه من خلاف قومه فتلا عليه حم كتاب فصلت
آياته الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على
فى النبى صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف قال القاضى عياض
رحمه الله وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم فى القصاص وقوله ولو ترى
اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتى هى احسن
فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وقوله يا ارض ابلعى ماءك
ويا سماء اقلعى وقوله فطفقا يخدعانه منهم من ارسلنا عليه حاصبا الآية
واشباهها من الاى بل اكثر القرآن حققت ما بينته من ايجاز الفاظها
كثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلها وان تحت
كل لفظة منها جملا كثيرة وحصولا حجة وعلوما وان خرجت الدواوين من
بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات فى المستنبطات عنها ثم هو فى سرد
القصص الطوال واخبار القرون السالفة التى تضعف عن عادة الفصحاء

عندها الكلام فيذهب بماء البيان آية تتامله من ربقة الكلام بعضه ببعض والتيام
سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصته اختلف
العبارات عنها على كثرة تردادها حتى تكاد كل واحدة تنسى فى البيان صاحبتها
وتناصف فى الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفس من ترديدها ولا احالة
معادها **الوجه الثانى** من اعجاز صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب
المخالف لاساليب كلام العرب ومناحى نظمها ونثرها الذى جاء عليه وقفت
مقاطيع آيه فانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا
استطاع احد معارضته شئ منه بل جاءت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم
يهتدوا الى مثله فى جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولهذا
روى عن الوليد بن المغيرة وقد سئل عنه فقال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار
منى والله ما يشبه الذى يقول شيئا من هذا وقال عتبة بن ربيعة يا قوم قد
علمتم انى لم انزل شيئا وقد علمته وقرأته وعلمته والله لقد سمعت قولا
والله ما سمعت مثله قط وما هو بالشعر ولا بالكهانة ونحوه ما روى فى اسلام
ابى ذر وقول اخيه انيس لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت
على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدى انه شعر وانه لصادق
وانهم لكاذبون والاخبار فى هذا صحيحة كثيرة ومع ذلك فقد كانوا احرص
شئ على معارضته واخفاء ظهوره واطفاء نوره لقيام التحدى فما جاءوا فى
ذلك بخبيئة من بنات شفاههم ولا الوا بنقطة من معين مياههم مع
طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد وان البسوا فما ينسوا

منعوا فانقطعوا اذ هذا كانوا اعظم قرون الدنيا فى الفصاحة والبلاغة
وتوالعجما وكان ذلك همتهم وقصاراهم فكانوا يجتمعون فى مواسمهم ومجامعهم
للتفاخر بالخطابة والشعر وهذا كما قالوا ان الله سبحانه لم يرسل رسولا الا
جعل معجزته بحسب الفن الذى يعظم اهل زمانه وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم
وجملة معارف العرب وعلومها اربعة الخطب والشعر والخبر والكهانة فانزل
الله عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فلم يهتدوا فى المنظوم الى طريقه
ولا علموا فى اساليب الاوزان منهجه واخبر عن الكوائن والاحداث و
مخبآت الضمائر بما ظهر فيه صدقه واعترف المنجر عنه بصحة ذلك وان كان
اعدى الاعادى والبطل الكهانة التى تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها
من اصلها برجم الشهب وقصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة
وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن
بعضه على ما سيأتى فى الوجهين الآخرين **الوجه الثالث** من اعجازه
ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد
على الوجه الذى اخبر كاخباره عن الفتح وعن غلبة الروم واستخلاف
الله المؤمنين فى الارض وقوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم ويخزه ذلك من كشف اسرار المنافقين واليهود وهتك استارهم
الى غير ذلك مما اخبر به عن الكوائن والاحداث فى العصور الآتية ومن
اية ذلك انه لا يمر عصر ولا زمن الا وتظهر فيه صدقه مخبره على ما اخبر فيتجدد
الايمان وتتظاهر البرهان وليس الخبر كالمشاهدة زيادة

فى اليقين والنفس طمأنينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل
واحد عندها حقا يسامح معجزات الانبياء صلوات الله عليهم انقرضت
بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد
ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل والى هذا اشار النبى صلى الله عليه وسلم
بقوله ما من الانبياء نبى الا اعطى من الآيات ما مثله امن عليه البشر
انما كان الذى اوتيت وحيا اوحاه الله الى فارجو ان اكون اكثرهم تبعا
يوم القيامة **الوجه الرابع** من اعجازه ما انبأ به من الاخبار عن القرون
السالفة والامم البائدة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه القصة
الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذى قطع عمره فى تعلم ذلك
فقد علم انه صلى الله عليه وسلم امى لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا
مناقشة وقد كان علماء الكتاب يقترحون عليه السؤالات فينزل الوحى
باخبارهم كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته
واصحاب الكهف وذى القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك مما صدقته فيه
علماء الكتاب اذ عنوا له ولم يحك عن احد منهم مع شدة عداوتهم وحسدهم
انه كذبه فى شئ من ذلك ولا اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدى له صحيحا ولا
سقيما من صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين هذا
تلخيص ما ذكره القاضى عياض من الوجوه الاربعة مع تقديم وتاخير وزيادة
فى بعض الالفاظ ونقص من بعضها وذكر هو وغيره وراء ذلك من براهينه

وآياته وبركاته وجوها آخر منها ان الله سبحانه حفظه من التحريف
والتبديل والتغيير والزيادة والنقص على تطاول الدهور والقضاء
العصور وكثرة الحاسد والمعاند قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد ومنها الروعة التي تعتري سامعيه من الابرار والفجار فاما
الفاجر فيستثقله ويزيده نفورا واما المؤمن فيقشعر جلده ويكبره ذلك
هشاشته وبشاشته وقدمات كثيرون من الصلحاء عند سماعه واعترت جماعة
ممن رام معارضته روعة وهيبة حملتهم على التوبة ومنها انه ورد بتعجيز
قوم في قضايا خاصة بما هو في مقدور هم فلم يقدروا فاقتضيته تمني الموت
والمباهلة ومنها انه لا يزال غضا طريا لا تمجه الاسماع ولا تستثقله الطباع
وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن اي مبلغ يمل مع الترديد ويعادى
اذا اعيد ومنها حجمه لعلوم ومعارف لم يحط بها احد من علماء الامم ولا احاطت
بها كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على طريق الحجج العقليات
والرد على فرق الامة بيراهين فونة وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة
المقاصد كقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على
ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشأها اول مرة وكان فيها الهة الا
الله لفتا الى ما حواه من علوم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم
واختيار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والسير قال جل اسمه ما فرطنا
في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا

للناس في هذا القرآن من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله انزل
هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأ كم وخبر من
كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلق عن طول الرد ولا ينقضي عجائبه
هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج
ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم
ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره خصمه الله هو الذكر الحكيم
والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة
لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا ينقضي
عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ومنها يتيسير حفظه للمتعلمين وتقريبه على منحفظيه
قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقال الرحمن
علم القرآن وكتب الله القديمة كان لا يحفظها الا الواحد بعد الواحد من اهلها
والقرآن يتيسير حفظه للعلمات في اقرب اوقاته ومنها مشاكلة بعض اجزائه
بعضا وحسن ائتلاف انواعها والتيام اقسامها وحسن التخلص من قصة
الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام الصورة
الواحدة الى امر ونهي وجبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد
وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده وعوارفه ولطائفه
التي لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى قال بعضهم جميع كلمات القرآن ستة من سبعة
وسبعين الف كلمة ونيف واقل ما وقع به التحدي سورة انا اعطيناك الكوثر

وكلما تأملت عشرة نسبتها من القرآن ازيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز
في نفسه ثم اعجاز كل جزء وبوجهين لطريق النظم وطريق البلاغة فيتضاعف
العدد من هذا الوجه الى غير ذلك من وجوه التضعيف التي يفهم من حاول
احصاءها انه صفة من صفات الله لا نسبة الصفات كما ان ذاته سبحانه لا
تشبه الذوات ولقد احسن صاحب البردة حيث يقول في فصل وصف
آيات القرآن العظيم وفي تحقيق معنى ما قدمناه آيات حق من الرحمن
محدثة + قديمة صفة الموصوف بالقدم + لم تقترن بزمان وهي تخبرنا +
عن المعاد وعن عاد وعن ارم + وامة لديا فحاقت كل معجزة + من
النبيين اذ جاءت ولم تدم + محكمات فما يبقين من شبه + لذي شقاق
وما يتبعين من حكم + ما حورت قط الا عاد من حرب + اعدى الاعادي اليها
ملقى السلم + روت بلاغتها دعوى معارضها + رد الغيور يدي الجاني عن
الحرم + لها معان كموج البحر في مدد + وفوق جوهره في الحسن والقيم + فلا
تعد ولا تحصى عجائبها + ولا تسام على الاكثار بالسام + قرت بها عين قارئها
فقلت له + لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم + ان تتلها خيفة من حر نار لظى +
الطفاة حر لظى من وردها السمم + كاد الحوض تبيض الوجوه به + من العصاة
وقد جاؤه كالحم + وكالصراط وكالميزان معدلة + فالقسط من غيرها
في الناس لم يقم + لا تعجبن لحسود راح ينكرها + تجاهلا وهو عين الحاذق
الفهم + قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد + وينكر الفم طعم الماء من سقم +

فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم سوى القرآن الآيات السماوية فمن ذلك
انشقاق القمر وهو مما اثبته القرآن العظيم ورواه العدد الكثير من الصحابة قال
الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر روينا في صحيح البخاري عن ابن مسعود
قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق
الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وعن انس
قال سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق
القمر مرتين حتى راوا حراء بينهما قال جبهم وفي انشقاق القمر له مناسبة
تشق قلبه حين شقه الملكان ولذلك قال صاحب البردة + اقسمت بالقمر
المنشق ان له + من قلبه نسبة مبرورة القسم + ومن ذلك احتباس الشمس
وذلك لانه صلى الله عليه وسلم اخبر قريشا لقدوم غيرهم من الشام يوم الاربعاء
فولى النهار ولم تجئ العير فدعا عز وجل فحبست عليه الشمس
ومن ذلك ما روت اسماء بنت عميس انه صلى الله عليه وسلم اوحى اليه وراسه
في حجر علي وفوت على صلوة العصر لمراعاته فلما افاق صلى الله عليه وسلم
قال اللهم انه كان طاعتك وطاعة رسولك فارد عليه الشمس قالت اسما
فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض
وذلك بالصهباء في الخيبر فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير القليل
من الطعام ونبع الماء من بين اصابعه وتفجيره وتكثيره ببركته من ذلك
حديث ابي طلحة المشهور في الصحاح واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا

من اقراص شعير حملها انس تحت ابطه ومنه حديث جابر انه فرغ عنا قاد طبخت
زوجته صاعا من شعير ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فقام صلى الله عليه وسلم
بجميع اهل الخندق وهم الف فبض صلى الله عليه وسلم فى بجينهم وبرمهم وبرك
قال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هى
وان عجيننا ليخبز قلت هذا صحيح من حديث جابر والما اودع به المداح من اجباد
سبط وشانه فهو حديث تخيلف لا اصل له والله اعلم ومن ذلك حديث
ابى هريرة حين اشتد به الجوع وجلس فى طريق المسجد يتعرض لمن مر به و
ليستقرئهم الآيات فلم يقعول على حاجته فلما مر به النبى صلى الله عليه وسلم
ضحك فى وجهه ثم استتبعه فوجد فى بيته قدح لبن قد اهدى له فقال له اودع
الى اهل الصفة قال ابو هريرة فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق به وان
اصيب منه شربة اتقوى بها ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد قال
فدعوتهم فشربوا منه حتى ردوا احجون ثم قال له النبى صلى الله عليه وسلم
اشرب فشرب وما زال يقول له حتى قال لا والذى بعثك بالحق ما اجد له
مسلكا فاخذ النبى صلى الله عليه وسلم القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة
ومنه حديث سمرة بن جندب قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم بقصعة
فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومنه
حديث عبد الرحمن بن ابى بكر قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثين و
مائة وذكر فى الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوى سواد

بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا جزت قد جزء من سواد بطنها
ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل من القصعتين فحملته على البعير
ومنه حديث سلمة بن الاكوع وابى هريرة وعمر بن الخطاب رضى الله عنهم ذكروا
ان الناس اصابتهم مخمصة شديدة فى بعض الغزوات فدعا النبى صلى الله
عليه وسلم ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام ودون ذلك
واعلاهم من جاء بالصاع من التمر فجمع على النطع قال سلمة فحزرت كربضة البعير
ما بقى فى الجيش وعاد الا ملؤوه وبقى منه ومنه حديث ابو ايوب الانصارى
فى اول الهجرة انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابى بكر من الطعام
نحوا ما يكفيهما فقال له النبى ادع ثلثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا
حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان كذلك ثم قال ادع لنعيمان فاكلوا حتى
تركوا مثل ذلك وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من
طعامى مائة وثمانون رجلا وعن ابى هريرة قال امرنى النبى صلى الله عليه
وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة
فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهى مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن
على بن ابى طالب رضى الله عنه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب
وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا
من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقى كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا
وبقى كانه لم يشرب منه وامر صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يرود اربع مائة
راكب من احمس من قليل تمر كالفضل الرابض فرودهم منه وبقى بحاله ومن

ذلك حديث جابر وشكى النبى صلى الله عليه وسلم اشتداد غرماء ابيه عليه فى ديونهم
وكان بذل لهم اصل ماله فلم يقبلوه وكان تمره لا يفى بخلاصهم سنتين واخره
النبى صلى الله عليه وسلم ان يجد تمرة وان يتدارك كل نوع على حدته ففعل فجلس
النبى صلى الله عليه وسلم حول اعظمها بيدر او اخره ان يوفيهم منه فاوفاهم الذى
لهم وبقى كانه لم ينقص منه تمرة يتالى وسلمت البيادر كلها ومنه حديث ابى هريرة
قال اصاب الناس مخمصة فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم هل من شئ قلت نعم
شئ من التمر فى المزودة قال فاتنى به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها او
دعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش
كلهم وشبعوا قال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكله فقبضت
على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم و
ابى بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهبت منى فذهب وفى رواية قال فقد
حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق فى سبيل الله وهذا الباب واسع و
اكثره فى الصحاح وكذلك معجزاته فى الماء منها حديث الاستسقاء وآية عظيمة
وقد سبق ذكره فى تواريخ السنن ومنها حديث انس قال حانت صلوة العصر
فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء
فيه ماء يغمر اصابعه اذ لا يكاد يغمر فتوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك
الاناء يده وامر الناس ان يتوضوا منه قال فرايت الماء ينبع من بين
اصابعه فتوضا الناس حتى توضوا من عند آخرهم قال له قتادة كم
كنتم قال زهاء ثلثمائة وسئله عن ابن مسعود وعن جابر قال عطش الناس

يوم الحديبية وبين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوة فيها ما فتوضا
منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا الا ما فى ركوتك فوضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال
العيون قال سالم بن ابى الجعد لجابر كم كنتم قال كنا مائة الف لكفانا كنا
خمسة عشر مائة ونحوه عن جابر ايضا فى غزوة بواط وذكر حديثها الطويل وفيه
قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء فاتى بقطرة
فى عزلاء شجب فغمز النبى صلى الله عليه وسلم بكفه وتكلم بشئ لا ادرى ما هو وقال
ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعها بين يديه وبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده فى الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرأيت
الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلات وامر
الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقى احد له حاجة فرفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فى الجفنة وهى ملاى قال الترمذى
وفى الباب عن عمران بن حصين وما تفجير الماء فروى معاذ بن جبل فى
قصة غزوة تبوك انهم وردوا العين وهى تبض بشئ من ماء مثل الشراك
فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع فى شئ ثم غسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه وجهه ويديه ثم اعاده فيها فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق
ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حيوة ان ترى ما ههنا قد ملئ جنانا
ونحوه فى غزوة الحديبية من رواية سلمة بن الاكوع والبراء بن عازب
وفى الحديث انهم وجدوا فى بير لهم ماء قليلا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم

على حيابها وانى بدا فضيق ودعا فيها فجاشت فاروا القصعة وركابهم وفى
رواية انه اخرج سهما من كنانته فوضع فى قعر قليب ليس فيه ماء فروى الناس
حتى ضربوا العطن ومن المشهور فى الصحاح حديث مبضا الى قتادة وحديث
صاحبة المزادتين **فصل** فى نطق الجمادات له صلى الله عليه وسلم ومن ذلك
قصة حنين الجذع وهو حديث مشهور منتشر متواتر رواه من الصحابة بضع
عشرة رواه عنهم اضعافهم من التابعين وقد قدمنا ذكره عند ذكر المنبر وفى
الخبر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان صلى الله عليه وسلم يخطب عليه فلما اتخذ المنبر
وعدل منه سمعوا له صوتا كصوت العشار واريج المسجد لخوارته وكثر بكاء
الناس لما رأوا به فوضع النبى صلى الله عليه وسلم عليه يده فسكت وقال ان
هذا بكى لما فقد من الذكر والذى نفسى بيده لو لم التزمه لم يزل يكذا الى
يوم القيمة تحننا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدفن تحت المنبر وفى احدى رواياته ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال له ان شئت ان اردك الى الحائط الذى كنت فيه نبتت لك عروقك
ويكمل خلقك وان شئت اغرسك فى الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك
ثم اصغى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل اغرسنى
فى الجنة فيأكل منى اولياء الله تعالى واكون فى مكان لا ابلى فيه فسمعه من
يليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على
دار الفناء وكان الحسن البصرى اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله
الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه من الله

فانتم احوان تشتاقوا الى لقائه وعن عبد الله بن مسعود قال كنا نأكل مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبى
صلى الله عليه وسلم كفا من حصى ليسبحن فى يده رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
سمعنا التسبيح ثم صبهن فى يد ابى بكر فسبحن ثم فى ايدينا فلم يسبحن وشله تسليم
الذراع واخباره بان فيه السم وقال على رضى الله عنه كنا بمكة مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا قال له
السلام عليك يا رسول الله وقال صلى الله عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان
يسلم على قبل ان ابعث انى لاعرفه الآن وحديث العباس اذا اشتمل عليه
النبى صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كسرة ايا هم
بملاءته فامنت له سكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين ويقرب من
هذا رجفان احد وجرابه واصحابه وسقوط الاصنام التى كانت حول البيت
لاشارته وقد كانت مشدودة بالرصاص وروى ابن عمران النبى صلى الله
عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال المجد الجبار نفسه انا
الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه واما المعجزات
فى الشجر وشهادتها له والفيادها ففى الصحيح عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه
قال ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لقضاء حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا
بشجرتين بشاطئ الوادى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما
فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادى على باذن الله فانقادت معه
كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده وفعل بالاخرى كذلك حتى اذا كان

بالنصف قال اليتما باذن الله فالتفتا وفي رواية انه امر جابر ان يأمر احداهما
ان تلحق لصاحبتها فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته رجعت كل واحدة
منهما الى منتهاها وامر صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد ان يأتي الى النخلات
والحجارة فيامرهن ان يتقاربن لقضاء حاجته فامرهن قال اسامة فوالذي
بعثه بالحق نبيا لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة
يتعاقدون حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن ليفترقن
فوالذي نفسي بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن
ومثله عن يعلى بن مرة وغيلان بن سلمة الثقفي وفي خبر الجن انهم قالوا له
من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي بالشجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع
ونحوه في اعرابي قال له من يشهد لك قال هذه الشجرة فاقبلت تجد الارض
حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى
مكانها رسالة اعرابي اية فاره ان يدعو له شجرة هناك فتمايلت من كل
جانب فتقطعت عروقها ثم جاءت تجد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقعت
بين يديه فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى
منبتها فرجعت فذلت عروقها فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي ان اسجد لك
قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فأذن
لي ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وذكر صلى الله عليه وسلم سارية في غزوة
الطائف ليلا وهو دسن فاعترضته سدرة فانفرجت له فضغين حتى جاوزت
بينهما والتقيت على ساقين واصلها واحد وقال صلى الله عليه وسلم لاعرابي

اربت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة **فصل** فيما جاء من المعجزات
في ضروب الحيوانات من ذلك ما روت عائشة رضي الله عنها قالت كان
عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تبت مكانه
فلم يجئ ولم يذهب فاذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب
وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا
قالوا يا نبي الله قال واللات والعزى لا امنت بك او يؤمن بك هذا
الضب وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين لبيك وسعديك يا زين من وافى
القيمة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه
وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فمن انا قال رسول
رب العالمين وخاتم النبيين قد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم
الاعرابي وتمته قصته كلام الذئب المشهورة عن ابي سعيد الخدري وغيره
وفيها طول واختلاف بين الرواة قال ابن عبد البر كلم الذئب من
الصحابة رافع بن عميرة وسلمة بن الاكوع واهبان بن اوس الاسلمي
قلت وكلم ايضا ابا سفيان بن حرب وصفوان بن امية حين كانا مشركين
ومثله لابي جهل بن هشام وتضمن كلام كلهم معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتنبيها لكل منهم على نبوته وحياته على اتباعه ومنه حديث الجمل وهو حديث
مشهور خرجه الحاكم وصححه ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثعلبة بن مالك و

جابر بن عبد الله وعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يرخل احد
الحائط الا شد عليه الجمل خلا دخل النبى صلى الله عليه وسلم فوضع مستقره
فى الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض شئ الا
يعلم انى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عاصى الجن والانس وفى رواية
انه جاء وعيناه تذرفان وفى اخرى انه سجد واخرى قال تدرون ما
يقول قال زعم انه خدم موالية اربعين وفى اخرى عشرين حتى كبر فنقصوا
من علفه وزادوا فى علمه حتى اذا كان اليوم عرض اراد وان يجردوه غدا
فامرهم ان يحسنوا اليه حتى ياتى اجله ومثله انقياد الفحلين لو قد تغلبا
على صاحبتها فلما جاء النبى صلى الله عليه وسلم برك بين يديه فخطمها ودفعهما
اليه خرجه ابو نعيم الحافظ ومنه ان صلى الله عليه وسلم لما اراد ان يخرج اليه
ارد لون اليه باليمن بيدا وروى ان حمام مكة اظلت عليه يوم الفتح
فدعى لها بالبركة وان حمامتين وفقتا على فم الغارحين طلبه المشركون
ونسجت على فمه العنكبوت ومنه حديث الضبية وقد خرجه الدارقطنى و
الطبرانى والبيهقى بالفاظ مختلفة وحاصلها ان النبى صلى الله عليه وسلم
وجد ها موثقة قد صادها اعرابى فسالته ان يطلقها حتى ترضع اولادها
وترجع فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فاثبتها الاعرابى فتشفع اليه
فى اطلاقها فاطلقها فخرجت تخدو الى الصحراء وتقول اشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه قصة الاسود مع سفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى قصة مشهورة وقصة الغضباء

ونداء الوحوش لما انك لحمه وروى انها لم تاكل بعد النبى صلى الله عليه وسلم حتى
ماتت وكلام الحمار الذى اضاء بخيبر وقوله اسمى يزيد بن شهاب فسماه النبى
صلى الله عليه وسلم يعفور اوكان يوجه الى دور اصحابه فيستدعهم له وروى انه لما
مات النبى صلى الله عليه وسلم ترددى فى بيت جزعا وحزنا ماتت وحديث الناقة
التى شهدت لصاحبها عند النبى صلى الله عليه وسلم انه ما سرقها وانما علفها
التى عليها العسكر وهم زهاء ثلثمائة فارد بهم ثم قال لرافع ارتبطها ما ارتبك
ترتبطها فوجدها قد ذهبت فقال ان الذى جاء بها هو الذى ذهب بها
نزل عن فرس له ليصلى وقال له لا تذهب بارك الله فيك فما حرك عضوا
احد صلى الله عليه وسلم باذن شاة فبقى اثره كالميسم وكان فى ذراريها

فصل فى كلام الموتى والصبيان روى انس ان شابا من الانصار
توفى امه ام عجوز فعيا قال فسجيناه وعزيناها فقالت مات فى ثقلنا نعم
فقالت اللهم ان كنت تعلم انى هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينى
على كل شدة فلا تحملن على هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه
فطعم وطعمنا واستشهد ثابت بن قيس بن شماس باليمامة فلما ادخل القبر سمعوه
يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق وعمر الشهيد عثمان البر الرحيم و
جبير زيد بن حارثة الثوب عن وجهه بعد الموت وقال محمد رسول الله النبى
الامى وخاتم النبيين ذلك فى الكتاب الاول ثم قال صدق صدقت وذكر
ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته
ثم عاد ميتا واما كلام الاطفال فمنه حديث مبارك اليمامة وفيه انه تكلم

النبى صدق

شبكة الألوكة www.alukah.net

النبي صلى الله عليه وسلم يوم ولد ثم لم تتكلم بعدها حتى ثبتت فكان نبيها مبارك اليمامة ومنه حديث الصبية التي طرحها ابوها بواد واضلها فانطلق به النبي صلى الله عليه وسلم الى الوادي فناداها يا فلانة اجيبي باذن الله تعالى فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان ادرك عليهما فقال لا حاجة لي منهما وجرت الدر خزاي جنبيها **فصل** في ابراء المرضى وذوي العاهات من ذلك ما روى اهل الصحاح ان صلى الله عليه وسلم ثقل في عيني على كرم الله وجهه يوم خيبر وبه رمد شديد فبرئ من حينه ولم يرمد بعدها ورد صلى الله عليه وسلم عين قتادة بن النعمان يوم احد وقد برزت على خده فكانت احسن عينيه فقال ذلك يقول احدى بقيتي مفتخرا انا ابن الذي سالت على الخد عينه ✻ فردت بكف المصطفى احسن الرد

وروى الدارقطني عن عينيته سقطتا معا وهكذا حديث الاعمى الذي امره ان يتوضأ ويصلي ركعتين ويتوجه الى الله به صلى الله عليه وسلم تفعل فرد الله عليه بصره وصح حديثه واصاب ابن ملاعب الاسنة اسقما فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ صلى الله عليه وسلم بيده حصاة من الارض وتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاتاه بها وهو على شفا حفرة فنثرها فشفاه الله وانكسرت رجل عبد الله بن عتيك حين قتل ابا رافع فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم مسح عليها فقال فكانما لم اشتكها قط ونفث صلى الله عليه وسلم على ضربة سعد بن الاكوع اصيبها يوم خيبر فبرئت ورقى خالد بن الوليد بالجراحة يوم حنين فجاء صلى الله عليه وسلم يعوده يقول من يدلني

على رجل خالد فجاء صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى موضع الم فنفثت على جرحه فبرا وجاءته امرة ابن لها به جنون فمسح على صدره فبرئ ثم فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فنشط وكانت في كف نثر جبيل الجعفي سلعة يمتنع القبض على السيف وعنان الدابة وحكها صلى الله عليه وسلم بكفه حتى ارتفعت ولم يبق لها اثر وسألته صلى الله عليه وسلم جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة فقالت انما اريد الذي في فمك فناولها ما في فيه ولم يكن يسأل شيئا ✻ فيمنعه فلما استقر في جوفها القى عليها من الحياء ما لم يكن بالمدينة امرأة اشد حياء منها **فصل** في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم قال حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده ومن ذلك دعاؤه صلى الله عليه وسلم لانس بن مالك وقد سبق ذكره ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بابل كثيرة فاشتراها من ليلته ما اشتهر حتى صوحت احدى زوجاته الاربع وهي التي طلقها في مرضه على ثمانين الفا ثم اجيد صدقاته الفاشية ونفقاته في سبيل الله الوافية اعتق يوما واحدا ثلاثين عبدا وتصدق مرة بتسعمائة بعير بما تحمل من الجرات وباقتابها واحلاسها ودعا لسعد بن ابي وقاص ان يكون مستجاب الدعوة فما دعا لسعد لاحد او عليه الا استجيب له ودعا لعز الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له في عمر وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فعاش عشرين ومائة سنة لم يسقط له سن وقال لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي لحبر ذلك وابا البحر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر

بالبركة فى صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا بمثل ذلك للمقداد
وعثمان بن عروة بن الجعد البارقى قال البخارى فكان لو اشترى التراب
ربح فيه ودعا لعلى ان يكفى الحر والقر فكان يلبس ثياب الشتاء فى الصيف
وعكسه ولا يبالى ودعا لفاطمة انه ان لا يحييها الله قالت فما جعت بعد
ودعا على مضر بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شئ حتى استعطفوه
فعطف عليهم ودعا على كسرى ان يمزق الله ملكه فلم يبق له بافيته ولا لفيت
لفارس رياسة وقال لرجل راه يأكل لتشبعن كل بيمينك فقال لا
لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه ودعا على عتبة بن ابى لهب
ان يسلط الله عليه كلبا من كلابه فافترسه الاسد ودعا على قريش حين
وضعوا السلا على رقبته وسمى سبعة منهم قال ابن مسعود فلقد رايتهم صرعى
يوم بدر ثم القوا فى القليب وكان الحكم بن ابى العاص يختلج بوجهه ويغمز
النبى صلى الله عليه وسلم بعينيه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج حتى مات
ودعا على محلم بن جثامة فلم تقبله الارض يوم مات **فصل** فى كرامته
وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره صلى الله عليه وسلم من
ذلك الآية الباهرة والعبرة القاهرة وهو ما ثبت فى الصحاح من خبر
فرس ابى طلحة وجمل جابر وخفق صلى الله عليه وسلم فرس الجعيل الاشجعى
بخفقة كانت معه فلم تملك راسها نشاطا وباع من بطنها باثنى عشر الفا
وركب خمار افوظ فالسعد بن عبادة فكان بعد لا يسابر وكانت شعرات
من شعره فى قلنسوة خالد بن الوليد فكان لا يستفتح بها فى حرب فيفتح عليه

واعلى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يلبسان عطشا فشكتا وكان ينقل
فى غوائه الصبيان المراضع فيكفيهم ويليقه الى الليل وكانت سلمان الفارسى
موالية على ثلثمائة ودية يغرسها ويعمل عليها حتى نظم على اربعين وفيه من
ذهب فغرسها صلى الله عليه وسلم بيده فاطعمت فى سنتها من عامها الا واحدة
غرسها غيره فطلعها صلى الله عليه وسلم فاجرت واعطاه مثل بيضة الدجاجة
من الذهب بعد ان ادار بها على لسانه فوزن منها اربعين اوقية وبقى
عنده مثل الذى اعطاهم وقال جيش بن عقيل سقانى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سويق شربا ولما شربت آخرها ما برحت احد شعبها
اذا جعت وريا اذا عطشت ويردها اذا ظمئت وانكسر سيف عكاشة يوم بدر
فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذلا حطب فصار فى يده سيفا صارما
لا يشهد فيه الحروب الى ان استشهد فى قتال اهل الردة وكان هذا السيف
يسمى العون ووقع صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جحش يوم احد عرجونا
فرجع فى يده سيفا ومن بركاته صلى الله عليه وسلم ذرة الحوائل كشاة
ام معبد وغنم حلمة وشاتها وشاة المقداد ومسح صلى الله عليه وسلم على
راس قيس بن زيد الجذامى وهو ابن مائة سنة وراسه
ابيض فعاد شعره اسود فكان يسمى الاعز
ومسح صلى الله عليه وسلم على لطن عتبة من فرقد فظهر فكان له طيب يعرف
طيب ثيابه وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين فكان
له غرة كغرة الفرس ومسح صلى الله عليه وسلم وجه قتادة بن ملحان فكان

لوجيه برليق يزآى فيه كالمرآة وفضح الاقاني وجيه رتيبه زينت بنت ام سلمة
فاكسبها ذلك جمالا عظيما وامر آدران ينضحها من عين مج فيها نبا ومج نحو
دلو وصبت في بير فكان يشم منها رائحة المسك واحاديث هذا الفصل
واسعة وبركاته صلى الله عليه وسلم غيطته عميمة رويا في سنن ابي داود و
الترمذي باسناد جيد عن ابي جري جابر بن سليم الهجيمي رضي الله عنه قال
رأيت رجلا يصدر الناس عن رايه لا يقول شيئا الا صدروا عنه قلت من
هذا قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت عليك السلام يا رسول الله
مرتين قال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى بل قل
السلام عليك فقلت انك انت رسول الله قال انا رسول الله الذي ان
ضر دعوته كشفه عنك واذا اصابك عام سنة فدعوته انبتها لك واذا كنت
بارض فضلة وفلاة فضلت راحلتك فدعوته ردها عليك قال قلت اعهد
الي قال لا تسبن احدا قال فما سببت احدا بعده حرا ولا عبدا ولا بعيرا ولا
شاة قال ولا تحقرن من المعروف شيئا وان تكلم اخاك وانت منبسط
اليه بوجهك ان ذلك من المعروف وارفع ازارك الى نصف الساق
فان ابيت الكعبين واياك واسبال الازار فانها من المخيلة وان
الله لا يحب المخيلة وان امرأ شتمك وعيرك بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه
فانما وبال ذلك عليه وفي مسند حديث ابي حري قول العفيف بن حبقر
حيث يقول + لذ بالنبي اذا نابتك نايبة + تعقد بابرسول الله تجلول +

الآيتان

فصل واما ما اجره من الغيوب فامر مشتهر والخبر به متواتر والاثبات

بجميعه متعذر روينا في سنن ابي داود عن حذيفة رضي الله عنه قال قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك شيئا يقوم في مقامه ذلك
الى قيام الساعة الا حدث حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علم اصحابي
هؤلاء وانه ليكون منه الشيء قد عرفته فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل
اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري النسي اصحابي ام
تناسوا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى
ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا وقد سماه لنا باسمه و
اسم ابيه وقبيلته وقد خرج اهل الصحاح في ذلك اخبارا واسعة من ذلك
اخباره اصحابه بالظهور على اعدائهم وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام
والعراق وبفتح خيبر على يد علي في غد يومه واختلاف امته وافتراقهم على
ثلث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة واخباره ان امته ذامت
الطيطا وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم
على خيارهم وقوله صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فرأيت مشارق
الارض ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها فامتد ملكهم في المشرق
والمغرب اعظم من امتداده في الشام واليمن واخباره عليك بني امية
واتخاذهم مال الله دولا وعباده خولا وخروج ولد العباس بالرايات السود
وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل بيته ويقتتلهم ويشردهم
وقوله علي رضي الله عنه ان اسقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من
راسه بالدم وان حيه مثلا من ابن مريم البغضة اليهود حتى لبهتوا امه وحيه

www.icar.ir
شبكة الألوكة www.alukah.net

النصارى حتى انزلوه المنزلة التى ليس بها واخبر بقتال الزبير له وهو ظالم له
وان عمارا تقتله الفئة الباغية وقال لعبد الله بن الزبير ويل لك من
الناس وويل للناس منك وقال فى قرمان وكان قد ابلى من المسلمين
واعجب المسلمون بنفعه انه من اهل النار فقتل نفسه وقال لجماعة من الصحابة
احدكم موتا فى النار فكان احد اولئك موتا سمرة بن جندب احترق فى
النار ومات فيها واخبران فى ثقيف كذابا ومبيرا وان مسيلمة يغفره الله
وان فاطمة اول اهلة لحوقا به وبان الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم يكون ملكا
فكانت كذلك بمدة الحسن وقال للحسن بن على ان ابنى هذا سيد ولعل الله
ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين واخبر بقتل الحسين بالطف
واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه واخبر بان اويس القرنى وبان
الانصار يؤثر عليهم بالدنيا وبانهم يقتلون حتى يكونوا كالملح فى الطعام
واخبر بكتاب حاطب الى اهل مكة ينذرهم واخبر عمه العباس حين اسر ببدر
بمال الذى تركه عند زوجته ام الفضل ولم يخبر به احد واخبر انه يقتل ابى
ابن خلف فقتله ببيده واعلم بمصارع كفار بدر فما ماط احد عن موضع
يده وقال لسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويضر بك آخرون و
اخبر بقتل اهل موتة يوم قتلوا وبموت النجاشى وان نساءه اسرع ازواجه
لحوقا به اطولهن يدا فكانت زينب وكان طول يدها الصدقة وقال فى
زيد بن صوحان ليسبقن عضو منه الى الجنة فقطعت يده فى الجهاد واخبر
بامارات القيمة واشراطها فمنها ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة

رعاء الشاء يتطاولون فى البنيات ويتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن
والهرج وذهاب الاشل فالاشل من الناس وخروج ثلثين دجالا كذابا
آخرهم الدجال الاعظم وقال ويل للعرب من شر قد اقترب الى ما اخبر به
من اسرار المنافقين وهتك استارهم حتى قال لبعضهم لصاحبه اسكت فوالله
لو لم يكن عنده من غيبه الا خبره حجارة البطحاء الى ما اخبر به من احوال
يوم القيمة وتطوره واحداثه والله اعلم قال القاضى رحمه الله **فصل** ومن
معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه من الاطلاع على جميع
مصالح الدنيا والدين ومعرفته بامور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده
ومصالح امته وما كان فى الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة و
القرون الماضية من لدن آدم الى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم ودعى
سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اديانهم واختلافها وآرائهم
والمعرفة بعبادتهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضته
كل فرقة من اهل الكتابين بما فى كتبهم واعلامهم باسرارهم ومخبآت علومها
واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيره الى الاحتواء على لغات العرب وغريب
الفاظ فرقها والاحاطة بضروب خطابها والحفظ لامثالها واحكامها
ومعانى اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها والمعرفة بضروب الامثال الصحيحة
والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد
الشرع الذى لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن
الاخلاق ومحامد الآداب وكل شئ محسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم

لدن

شيئا الا من جبة الخذلان بل كل جاحد وكافر من الجاهلية اذا سمع ما يدعو
اليه صوبه واستحسنه دون اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات
وحرم عليهم الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم من المحاقبات والكدود عجلا
والتخويف بالنار اجلا الى الاحوال على غارب العلوم وفنون المعارف
كالطب والعبادة والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلم مما
اتخذ اهل هذه المعارف كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واصولا في علمهم
كقوله صلى الله عليه وسلم الرويا الاول عابر وهي على رجل طائر واذا
تقارب الزمان لم تكد رويا المؤمن تكذب وقوله صلى الله عليه وسلم اصل كل
داء البردة وخير ماندا وتيم به السعوط والدرود المشي والحجامة وخير
الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي العود الهندي
سبعة اشفية وفي الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام وقوله من
في الشتاء السحار بارد وسئل عن سبأ ارجل هو ام امرأة ام ارض فقال رجل
ولد عشرة من الولد تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة الحديث بطوله وقال حمير
راس العرب وانابها ومرجع بامتها وغلصمتها والازد كاهلها وجمجمها وهمدان
غاربها وذروتها وتعليم الكتابة لقصير الحدث باسمائها مع كونه اميا
لا يكتب ولا يقرا جواب لمن وفد العرب على اختلافهم وخطاب كل منهم بلغته ولكلمه
بالوطانة في بعض الاحيان فاكثر شائع في هذا الكلام وهو الذي لا يحسب ولا يكتب
ولا علم ولا نقل انه اشتغل بمدارسة كتب ولا بمجالسة احد ممن علمها قال
الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك وقال تعالى

وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وبهذا التخصيص ما ذكره القاضي
رحمه الله مع زيادات ازدتها والحق بالمعجزات ايضا كفاية الله له و
عصمته من الناس وقال في حال اجتماعه وانفراده وكثرة الكاسر
والعاند واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف عبده و
قال انا كفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين والاخبار
في اذى الكفار له صلى الله عليه وسلم وحرصهم على الفتك به ونظائرهم
على ذلك واسعة شائعة فلا نطول بسردها والله اعلم

القسم الثالث

في شمائله وفضائله واقواله وافعاله في جميع احواله قال المؤلف كان الله
لاحفاده على من مارس شيئا من علوم النقل وزينه الله في مسكة من
عقل انه صلى الله عليه وسلم قد كان مجبولا على الكرم الخصال واحمد بها في
اعماله وانه قد كان يأتي منها على البداهة بما يشق على غيره وذلك من
غير تاديب ولا تعليم فطرة من العزيز العليم وكفى في تقرير ذلك قوله
تعالى وانك لعلى خلق عظيم ولنلخص الكلام من هذه الجملة على ثلثة ابواب
حسب ما تقدم —

الباب الاول

في عادته وسجيته في المباحات والمعتادات الضروريات صلى الله عليه وسلم
وهي لاحقة في حقه بالطاعات وفي حق من قرنها بالنيات الصالحات
فمن ذلك عادته في الغذاء والنوم ولم تزل الحكماء والعلماء اهل الفطر

السليمة يتماوجون بالتقلل منها ويذمون لبضعه لما يتولد منه الاذى عاجلا و
آجلا والبطان الدواعي البا عثة على التوسع فيها رديئة وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم آخذا من ذلك بالطريق المثلى وما هو اولى لما الطعام
فكان يتناول منه على حد الضرورة وقوام الجسد من غير تخطع ولا تشبع قالت
عائشة لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وكان في اهله لا يسأل
طعاما ولا تنبشها ان اطعموه اكل وان اطعموه قبل وما سقوه شرب وكان
احب الطعام اليه ما كان على ضعف اى كثرة الاذى وروى المقدام بن
معد يكرب عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه
حسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة ثلث لطعامه و
ثلث لشرابه وثلث لنفسه وفي المتفق عليه عنه صلى الله عليه وسلم قال طعام
الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الاربعة وفي رواية لمسلم
وطعام الاربعة يكفي الثمانية وروى ابو نزاد وعن وحشي ابن حرب ان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله انا نأكل ولا نشبع
قال فلعلكم تتفرقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله
يبارك لكم فيه وكان صلى الله عليه وسلم يجلس على الطعام متوركا مقعيا
وربما جثى على ركبتيه ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما
يجلس العبد وقال له اعرابي ما هذه الجلسة قال ان الله جعلني عبدا كريما
ولم يجعلني جبارا عنيدا وقال انا لا اكل متكئا وكان صلى الله عليه
وسلم يأمر موكليه بحسن الادب في الاكل كما قال لربيبه عمر بن ابي سلمة

وكانت يده تطيش في الصحفة سم الله يا غلام وكل بيمينك وكل مما يليك و
قال البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه
واكل عند رجل بشماله فقال كل بيمينك قال لا استطيع قال لا استطعت
ما منعه الا الكبر فما رفعها الى فيه رواه مسلم ونهى المتواكلين عن القران في
التمر الا ان يستأذن الرجل اخاه وكان من ادب اصحابه اذا وضع
الطعام للضيعون ايديهم حتى يضع يده ويحضروا معه مرة على الطعام
فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدها ثم جاء اعرابي كأنما يدفع فأخذ بيده
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليستحل الطعام ان لا
يذكر اسم الله عليه وانه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها
فجاء بهذا الاعرابي ليستحل به فأخذت بيده والذي نفسي بيده ان يده
في يدي مع يدها ثم ذكر اسم الله تعالى واكل رواه مسلم وروى ابو داود و
النسائي عن محمد رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا ورجل يأكل فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها
الى فيه قال بسم الله اوله وآخره فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله تعالى استقاء ما في بطنه و
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل
طعاما في ستة من اصحابه فجاء اعرابي فأكله بلقمتين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما انه لو سمى الله لكفاكم رواه الترمذي وصححه وكان صلى الله

عليه وسلم لم اكل ثلاث اصابع قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
اكل طعاما لعق اصابعه الثلاث وقال اذا سقطت لقمة احدكم فليمط عنها
الاذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان وامرنا ان نسلت القصعة وقال انكم
لا تدرون في اى طعامكم البركة رواه مسلم وكان يحب الدباء ويتتبعه من
حوالي القصعة ويحب الحلوى والعسل ويثني على الثريد والخل وقالت
ام هانى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعندك شئ فقلت
لا الا خبز يابس فقال هاتي فما افقر بيت من ادم فيه خل وكان
يحب من الشاة ذراعها ولذلك سم فيه وقال اطيب اللحم لحم الظهر وكان يسمي
اول الطعام ويحمد آخره فيقول الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه
غير مكفي ولا مكفر ولا مزوغ ولا مستغنى عنه ربنا وقال من اكل طعاما فقال
الحمد لله الذي اطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما
تقدم من ذنبه وحث على غسل اليد قبل الطعام وبعده وربما مسح يده
بالمنديل من غير غسل وكان يحب النقل من الطعام يعني التقاريد واخذ
كسرة من خبز المشير فوضع عليها تمرة فقال هذا ادام هذه واكل صلى الله
عليه وسلم البطيخ بالرطب يكسر بطيخ بالرطب بيديه وقال هما الاطيبان وقال بركة هذا
يعدل حرها وحر هذا يعدل برد هذا واكل القثاء بالملح وكان يشتد ان
عليه يوجد منه رائحة كريهة فلم ياكل ثوما ولا بصلا ولا كراثا قط الا مطبوخا
وكان يعاف الكل مالم يتعوده ومع ذلك لم يكن يذم ذواقا ولا يحرمه وربما
حضر اطعاما فعنه علة التحقير كما ورد انه كان يعظم النعمة وان دقت وكان

٧ قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الادام الخل

وكان صلى الله عليه وسلم ربما يأتي عائشة فيقول اعندك غداء فتقول لا فيقول
اني صائم قالت فاتي يوما فقلت يا رسول الله اهدي لنا هدية قال وما هي
قلت حيس قال اما اني اصبحت صائما ثم اكل وكان يحب الهدية ولا يحقر بها
ويكافئ عليها ويجيب من دعاه الى الطعام ولو كان صائما فرجا اكل ورجا لم
يأكل وكان اذا دعي الى طعام فمر بعدد معين فتبعهم غيرهم استاذن له وكان
ربما يقبض حوائط الانصار عند الحاجة ويستصحبهم ويوتر بهن من تيسر له
قال جابر بن عبد الله اتانا النبي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فذبحنا له شاة
فقال كانهم علموا انا نحب اللحم وكان في صفته اكلا للحم ربما رفع العضو الى فيه
فانتهش منه وربما اجر بالسكين واكل الدجاج والحباري واعجبه الحلو
ابن علي وابن عباس وابن جعفر الى سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا اصنعي لنا طعاما كان يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يحسن اكله فقالت يا بني لا تشتهيه اليوم قالوا ابلى فصنعته لنا قال فعمدت
فطحنت شعيرا وجعلته في قدر وصبت عليه شيئا من زيت وقعت الفلفل
والتوابل وقربته اليهم وقالت هذا كان يحبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان اكله فصل واما الشراب ففي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم
كان يتنفس فيه ثلاثا وانه نهى ان يتنفس في الاناء وفي جامع الترمذي
عنه صلى الله عليه وسلم لا تشربوا واحدا كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث
وسموا اذا انتم شربتم واحمدوا اذا انتم رفعتم مكانه وكان صلى الله عليه وسلم
اذا شرب اعطى من على يمينه وان كان مفضولا وربما استاذن ليكون الحق له

www.icol.ir
شبكة الألوكة www.alukah.net

فان اذن والا اعطاه ونهى عن الشرب من فى السقاء وربما شرب منه نادرا
لبيان الجواز ونهى عن النفخ فى الشراب فقال له رجل القذاة اراها
فى الاناء قال اهرقها قال فانى لا ازوى بنفس واحد قال فابن القدح
اذا عن فيك رواه الترمذى وصححه وروى مسلم عن انس ان النبى صلى الله
عليه وسلم نهى ان يشرب قائما قيل للانس فالاكل قال ذلك اشر واخبث وفى
رواية فيه الضعاف عن ابى هريرة لا تشربوا قائما الا من نسى فليستقئ
ثم ان النهى عنها للتنزيه وتقديم الافضل والاكمل وقد شرب صلى الله عليه وسلم
فى بعض الاحوال قائما وكان صلى الله عليه وسلم قائما اذا سقى اصحابه بدأ
بهم فقيل نفسه مرة فقالوا له يا رسول الله لو شربت فقال ساقى القوم آخرهم
شربا ودخل صلى الله عليه وسلم على رجل من الانصار فقال له ان كان عندك
ماء بات فى شنة والا كرعنا رواه البخارى وكان احب الشراب اليه
الحلو البارد وكان لرجل من الانصار بير دله الماء فى الشجاب له على
تارة من جريد وربما استعذب له الماء من السقيا وهى عين بينها وبين
المدينة ليلة فان وكان احب الشراب اليه اللبن وقال من اطعمه الله طعاما
فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل
اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وقال ليس شئ يجزى مكان الطعام
والشراب غير اللبن وشرب مرة لبنا ثم دعا بماء فتمضمض به وقال ان له دسما
وكان صلى الله عليه وسلم ينبذ له غدوة فيشربه عشية وينبذ له عشيا فيشربه
غدوة وربما شرب منه ثلاثة ايام ثم يسقيه الخدم او يهراق والظاهر ان تخيره

بعد يوم وليلة تختلف باختلاف الزمان والمكان والتردد وجنس النبوذ
وقال انس سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسر الفضيخ الشراب بكل الماء
والنبيذ والعسل واللبن فما رأيت اصابه فى هذه الخلقة فجعلت
عليها الذهب والفضة ونهى صلى الله عليه وسلم عن الاكل والشرب فى آنية
الذهب والفضة وقليل الذى يأكل فى آنية الذهب والفضة انما يجرجر
فى بطنه نار جهنم **فصل** واما النوم فدلت الاحاديث الصحيحة الصريحة انه كان
صلى الله عليه وسلم فيه على حد الاعتدال والاقلال ومن تامل حاله فى الغذاء
علم ذلك ضرورة وكان ينام على الجانب الايمن استظهارا على قلة النوم لان القلب
والاعضاء الباطنة محفوظة بالجانب الايسر فاذا نام على الايمن تعلقت ومنع
ذلك الاستغراق ومع ذلك فقد قال ان عينى تنامان ولا ينام قلبى وكان
فراشه من ادم حشوه ليف وربما حشوه فكان فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى بيتك مسوح قالت نثنيه بثنتين فينام عليه فلما كان ذات ليلة
قلت لو ثنيته بأربع ثنيات كان اوطأ له فثنيناه له بأربع فلما اصبح قال ما
فرشتم لى الليلة فقلنا هو فراشك الا انا ثنيناه بأربع قال ردوه لحاله
الاول فان وطأته منعتنى صلاتى الليل وكان احيانا ينام على سرير
مزمول بشريط بغير فراش وكان صلى الله عليه وسلم اذا نام نفخ ولا يحفظ
غطيطا وزار اى فى منامه ما يريد وقال هو الله الله ربى لا شريك له
وقال اذا راى احدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعيذ
بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذى كان عليه وكان اذا اخذ

مضجعه استقبل بوجهه القبلة ووضع كفه تحت خده وقال رب قني عذابك يوم
تبعث عبادك اللهم باسمك اموت واحيا واذا استيقظ قال الحمد لله الذي
احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور **فصل** فيما ذكر عنه صلى الله عليه وسلم في النكاح
والتعطر قال صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب
وجعلت قرة عيني في الصلوة اما النكاح فلم يزل التمادح به عند الفضلاء و
العقلاء عادة جارية وسنة ماثورة وحبك في ذلك ما خصه به صلى الله عليه وسلم
من القوة والعدد مما سبق ذكره في قسم الخصائص وقد قال ابن عباس
رضي الله عنهما خير هذه الامة اكثرها نساء وشبر الليه صلى الله عليه وسلم
حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد حبب
الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن وقد كان زهاد الصحابة رضي الله عنهم
كثيري الزوجات والسراري وقد كره غيره ان يلقى الله عزبا قال انس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف على نسائه في الساعة الواحدة
من الليل والنهار وهن احدى عشرة قيل وامر وكذا تحدث انه اعطي قوة
ثلاثين وفي حديث عنه صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس بالربح والسخاء
والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش قالت عائشة ما اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم احد من نسائه الا مقنعا رخى الثوب عمار اسه وما
رأيته ولا رأه مني واعرض بنا باراة ان ياخذنا صيتها ثم ليقل اللهم اني
اسألك خيرك وخير ما جبلتها عليه واعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه
وقال لو ان احدكم اذا اراد ان يأتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان

وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضي بينهما ولد لم يضره الشيطان ابدا وكان
سيرته صلى الله عليه وسلم مع ازواجه لطيف لهن ويلاطفهن ويحتمل منهن على
وجر الغيرة ما يعظم خطره في غيرهن رجما لصاحبهن وتشاتمن بحضرته و منظره
وربما اغتابت احدهن الاخرى فنهاهن وابهت اليه ام سلمة قصعة من
ثريد وهو عند عائشة فضربت عائشة يد الخادم فسقطت القصعة وانكسرت
وتبدد الخبز فجعل صلى الله عليه وسلم يجمع الخبز ويقول غارت امكم غارت
امكم ثم حبس الرسول واعطاه قصعة غيرها وسمر ليلة عندهن فقالت احداهن
كان الحديث حديث خرافة فقال صلى الله عليه وسلم اتدرون ما خرافة
كان خرافة رجلا من بني عذرة اسرته الجن في الجاهلية فمكث فيهم
دهرا ثم ردوه الى الانس فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الاعاجيب.
فقال الناس حديث خرافة وقال لعائشة كنت لك كابي زرع لام زرع
وكان الطيب فقد كان صلى الله عليه وسلم طيب الجملة وطابت منه الفضلات
التي تستقذر من غيره ومع ذلك فقد كان يتطيب ليقتدي به وللقاء
الملائكة ولانه من اقوى الاسباب المعينة على الجماع كما مر قال انس كنا
نعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل بالطيب ريحه وعاوضر عليه
طيب فرده وكان يطلب الطيب في جميع رياعاته وعن عائشة رضي الله
عنها قالت كان احب الطيب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العود وكان
يتبخر به مع الكافور وكان يتطيب بأطيب ما يجد عنده اذا اراد ان يحرم وقال
طيب الرجال ما خفي لونه وظهر ريحه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه

قال اذا اعطى احدكم الريحان فلا يرده فانه خرج من الجنة وكان يتطيب بالخالية
والسك حتى يرى دبيبه مفارقه وكان صلى الله عليه وسلم يكتحل بالاثمد
عند النوم في كل عين ثلاثا وربما اكتحل ثلاثا في اليمين واثنين في
اليسار وربما اكتحل وهو صائم وقال عليكم بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت
الشعر وقال خير اكحالكم الاثمد وكان يكثر دهن راسه ولحيته ويسرحهما ويكثر
القناع حتى كان ثوبه ثوب زيات ونهى عن الترجل الا غبا قال ابن عمر
رضي الله عنهما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ادهن بزيت غير مقتت وكان
صلى الله عليه وسلم يحب التيمن في ترجله وتنعله وطهوره وفي شانه كله وكان
كان عينيه طهوره وطعامه وكانت اليسرى لخلائه وما كان من اذى وكان
صلى الله عليه وسلم ينظر في المرآة وربما نظر وجهه في الماء وسواه ويقول
اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وحرم وجهي على النار الحمد لله الذي سوى
خلقي فعدله واحسن صورتي وزان مني ما شان من غيري وكان صلى الله
عليه وسلم لا يفارقه في اسفاره قارورة الدهن والمكحلة والمرآة والمشط
والمقراض والسواك والخيوط والابرة وكان صلى الله عليه وسلم يغسل راسه
بالسدر ويخضب بالحناء والكتم **فصل** وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم في
الاخدعين وبين الكتفين واحتجم على ظهر قدمه وهو محرم وكان يحتجم
لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وقال ان افضل ما تداويتم به
الحجامة ونهى عن كسب الحجام غير محرمه وكان اذا احتجم اوا خذ من شعره
او ظفره لعبث به الى البقيع فدفنه فيه وروى ان عبد الله بن الزبير شرب دم

حجامته فلم ينكر ذلك عليه وامر صلى الله عليه وسلم بالتداوي وقال لكل داء دواء
فاذا اصيب دواء الداء برا باذن الله ونهى عن التداوي بالمحرم وقال انه
ليس بدواء ولكنه داء وقال ان كان في شيء من ادويتكم خير ففي شرطة
محجم او شربة من عسل او لذعة من نار وما احب ان اكتوي ولعبث الى ابي
ابن كعب طبيبا فقطع منه عرقا ثم كواه عليه وقال الحمى من فيح جهنم فابردوها
بالماء البارد وقال التلبينة محبة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن وقد
سبق قوله في السعوط والحبة السوداء والكمأة من المن وقال لسعيد بن زيد
صلى الله عليه وسلم مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده بين ثديي حتى
وجدت برد انامله على فؤادي فقال انك رجل مفؤود ائت الحارث بن كلدة اخا ثقيف
فليعالجك فانه رجل يتطبب فليأخذ سبع تمرات عجوة فليجأهن بنواهن ثم
ليلدك بهن وهو ريان من الغد فعالجه فبرأ وقال لابي رافع مولاه صلى الله عليه وسلم
ودنا ليأكل تمرة رطبا وهو رمد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتأكل
التمر وانت ارمد فتنحى عن ناحية فرمى اليه النبي صلى الله عليه وسلم برطبة
ثم اخرى حتى بلغ سبعا ثم قال حسبك فانه لا يضر من التمر ما اكل وترا
فصل في صفة جلسته صلى الله عليه وسلم منفردا ومع اصحابه قال ابو سعيد
الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه
وكذلك كان اكثر جلوسه محتبيا فربما احتبى بيديه وربما احتبى بثوبه
في حديث قيلة بنت مخرمة بنت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو قاعد القرفصاء فلما رأيته اخذتني من الرعدة ما ذكرت الحديث
وفي حديث جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم ترجل قال اهل المغرب
الجمة بضم الجيم وكسرها وقد تبدل الياء من الواو وهي ان يعقد ثوبا

على مجموع ظهره وركبتيه وربما احتبى صلى الله عليه وسلم بيديه وربما عقده على
الركبتين فقط والقرفصاء بضم القاف والفاء مع المد وبكسر جامع القصر
وضربها البخاري بالاحتباء باليد والترجيح ان يخالف قدميه بين يديه
ويجلس على وركيه متوطيا وكان صلى الله عليه وسلم ربما استند الى جدار او
سارية وربما اتكأ على احد جانبيه وربما استلقى على قفاه ووضع احدى
رجليه على الأخرى وفي حديث جبريل حين سأل النبي صلى الله عليه وسلم
انه استند ركبتيه الى ركبتيه كالمتشهد قال المؤلف غفر الله زلته واعال
عترته دل مجموع هذه الاحاديث على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس
كيف ما تيسر وعلى حسب ما اتفق وان اكثر جلوسه الاحتباء كما سبق فدل
ذلك على ان الاحتباء من امثل الجلسات المختارة في الوحدة والجماعات
ولهذا اختارها اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عند حديث عنه كما ورد في
صحيح البخاري ان ابن عباس امر ابنه عليا ومولاه عكرمة ان يقعدا
انا سعيد الخدري ليسمعا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه
وهو يحمل في حائط فلما كلماه في ذلك ترك العمل واجتبى وجعل يحدثهم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وقد ذكره في الحيوة في مجالس الحديث
العلم وحال الاذان ومنهم الصوفية في حال السماع ولا اعلم له دليلا بالنقل
ولا مقبحا في العقل نعم روى ابو داود والترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن الحبوة يوم الجمعة والامام يخطب ثم روى ابو داود بعده عن شداد
ابن اوس قال شهدت مع معوية بيت المقدس فجعل بنا فنظرت فاذا جل

من في المسجد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيتهم محتبين والامام
يخطب قال ابو داود وكان ابن عمر تحيني والامام يخطب وانس بن مالك
وشريح وصعصعة بن صوحان وسعيد بن المسيب وابراهيم النخعي ومكحول
ابن اسماعيل بن محمد بن سعد ولقيم بن سلامة قال ولا باس بها قال و
لم يبلغني الا احد اكرهها الا عبادة بن نسي قلت وعلى تقدير النهي فقد
قال الامام الخطابي رحمه الله في شرح السنن انما نهى عنه في ذلك الوقت
لانه يجلب النوم ويعرض الطهارة للانتقاض فنهاهم عن ذلك وامر
بالاستيفاز وقد تبعه النووي رحمه الله على ذلك فقال انه يجلب النوم
فيفوت استماع الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء فعلل النهي بذلك وقد
تتبعت الكلام عليه فلم اجد للنهي فائدة سوى ذلك وهو اللائق الموافق
فلم يكن صلى الله عليه وسلم يلازم ما يكره او يقبح او ما هو خلاف الاولى والادب
وكان مدار من كرهها على الاستحسان العرفي الذي يختلف الامر فيه باختلاف
البلدان والازمان ولا محمول عليه فانه ربما استقبح اهل زمن او بلد شيئا
وهو مستحسن عند غيرهم وقد يكون مما استحسنه الشارع صلى الله عليه وسلم
وتمر معنا كما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يردف خلفه على الحمار رجلا
في المدينة من غير سفر ولا مشقة ويركب الفرس عريا ويدخل في خطرنا
هذا احاد الناس فضلا عن الاعيان لاستنكر منهم وارى المستقبح حقيقة هو ما
استقبحه الشارع صلى الله عليه وسلم وليس بدعا ان يستنكر الناس ما خالف
عاداتهم فقد صح في صحيح مسلم عن طاوس قال قلنا لابن عباس انا نزاه

جاء رجل يعني الاحتباء في المجلس بين المسجدين فقال بل هي سنة نبيكم
صلى الله عليه وسلم وقد رفعت بالقدم كيف كان الحال وان لا دليل على الكراهة
واما الحديث المذكور في الاحتباء يوم الجمعة فقد سبق تاويل العلماء له وان
النهي ليس لنفس الحبوة ولذلك لم يقولوا الا انها جلسة تكبر وتجبر بل قالوا انها
جلسة وطيئة قد تجلب النوم فتفوت استماع الخطبة التي يتحتم استماعها على الحاضرين
مع ان الحديث في نفسه ليس مما يقطع بصحته ويغلب على صحاح الاحاديث
وقد جعل الترمذي في حيز الحسان قال بعض من قبح الحبوة وان كان قدوة
في الاحتباء اثر فانما هو دليل الجواز وطريقة الانصاف ان يقال بجواز
استعمال الجلسات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم ولا يوصف منها شيء
بكراهة الا ما دل عليه دليل ويغلب منها ما كان غالب احواله صلى الله عليه وسلم
واقرب الجلسات الى التواضع جلسته الجاثي على ركبتيه كجلسة المتشهد والله اعلم
بالصواب وحاصل ما الآداب المذكورة في مجالس الحديث واكثرها
عن مالك واصحابه فحاسن مستحبة لكن في بعضها افراط في التغليظ وقد
كانت مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم معمورة بالوحي والتنزيل اهلة
بحضور جبريل وميكائيل ثم ان بها جماع الفوائد والمراشد مبنية على
اكمل الآداب واتم الفوائد ومع ذلك فقد كان صلى الله عليه وسلم ربما قام من
مجلسه لورود من يناجيه للقيام وربما عرض لبعض الحاجة من مجلسه بكلام
بينا في آداب مجالسه علم بعضه وربما كان في كلام مسترسل فخرض غيره فقطع
كلامه حتى ورد ان قتلة بن ابي الحقيق اليهودي انتهى اليه وهو في خطبة

الجمعة فاقبل عليهم يسأل ثم عاد الى خطبته فان الحسن والحسين جاءه وهو
يخطب الناس وعليهما قميصان وهما بعيران او يقومان فنزل صلى الله عليه وسلم
وضمهما اليه ثم قال معتذرا عن ذلك ايها الناس صدق الله تعالى انما اموالكم
واولادكم فتنة تالله ما علمت لهذين الولدين يعثران ويقومان
حتى قطعت لهما الذي رأيتم وقد كانت اموره صلى الله عليه وسلم كلها مبنية
على القصد والاعتدال لا افراط ولا تفريط وقال خير الامور اوسطها وبعثت
بالحنيفية السمحة وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج والعدول على
الآداب القلبية وصلاح النية وكل شيء بعدها مغتفر والله اعلم فصل في
صفة نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفصاحته وسكوته قالت عائشة
رضي الله عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث كسردكم
هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظ من جلس اليه وعن انس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة ثلثا لتعقل عنه و
اذا اتى قوما سلم عليهم ثلاثا وقال ابو الدرداء كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا حدث بحديث تبسم في حديثه وفي حديث هند بن ابي هالة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكر ليست له
راحة طويل السكت لا يتكلم في غير حاجة يفتتح الكلام ويختمه باشداقه و
يتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين
اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها يضرب
براحته اليمنى بطن ابهامه اليسرى وفيه ايضا كان سكوته صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم على اربع على الحلم والحذر والتفكر والتقدير فاما التقدير
ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى
واما فصاحته صلى الله عليه وسلم فمن تامل حديثه وسيره وجوامع كلمه وادعيته
ومخاطباته خطبه ومخاطباته مع وفود العرب على اختلاف لغاتها وجوابه
كل منهم على لغته وفنون بلاغته علم ذلك ضرورة وتحققه معرفة وكذلك يعلم
العدل وسائر الانبياء بالجوارح البدنية كالاخلاق المحاسن المعنوية من ذلك
ماروى انه صلى الله عليه وسلم كان يرى من خلفه كما يرى من بين
يديه وبنص قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وروى انه صلى الله عليه وسلم
كان يستوي في نظره الضوء والظلمة وانه كان يرى من الثريا الى
عشر نجما وكان موسى صلى الله عليه وسلم بعد يجلي الله له بصر الفطنة على
الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشر فراسخ وصارع صلى الله عليه وسلم
ركانة وكان اشد اهل زمانه فصرعه وصارع صلى الله عليه وسلم لبارکانة
ثلاث مرات كل ذلك يصرعه صلى الله عليه وسلم **فصل** في صفة ضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكائه وعلامة رضاه وسخطه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كثير **الضحك** وجل ضحكه التبسم وغايته ان تبدو نواجذه
قالت عائشة ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى
اري منه لهواته انما كان يتبسم وسبق من حديث ابن ابي هالة انه كان
ليفر عن مثل سنا البرق او عن مثل حب الغمام وهو البرد وكان يرى
كان النور يخرج من بين ثنايا ه واما بكاؤه صلى الله عليه وسلم فثبت

عن عبد الله بن الشخير قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ولجوفه ازيز كازيز
المرجل من البكاء وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
وسلم اقرأ علي فقلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل قال اني
احب ان اسمعه من غيري فقرأت سورة النساء حتى بلغت وجئنا بك على
هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت فرأيت عينيه تذرفان وعن انس
عليه وسلم وفي حديث الاستسقاء انه صلى الله عليه وسلم سجد فجعل ينفخ ويبكي
ويقول رب الم تقل ان لا تعذبهم وانا فيهم الم تقل ان لا تعذبهم وهم
يستغفرون ونحن نستغفرك وثبت انه صلى الله عليه وسلم بكى عند ما رفع اليه
ابنه ابراهيم وهو يجود بنفسه وعند موت ابن ابنته وعند تقبيل لعثمان بن
مظعون وهو ميت وعند ما نعي الى الصحابة اهل غزوة مؤتة وكلهم من غير
صوت وروى انه لما اصيب زيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى منزله فظهرت ابنته اجهشت في وجهه فانتحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له بعض الصحابة ما هذا يا رسول الله فقال هذا شوق
الحبيب الى حبيبه وهذا علامة رضاه صلى الله عليه وسلم فكان اذا
سر استنار وجهه حتى كانه قطعة قمر وعرف السرور في وجهه مرورا واما
علامة سخطه ففي حديث وصف بن ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم كان
بين حاجبيه عرق يدره الغضب وانه كان اذا غضب اعرض واشاح
واذا فرح غض طرفه وانه ربما خسف لونه واسود ويكثر عند غضبه
من مس لحيته وعن علي كرم الله وجهه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم

اذا راى ما يكره قال الحمد لله على كل حال واذا راى ما يسره قال الحمد لله
الذى بنعمته تتم الصالحات **فصل** فى صفة لباسه صلى الله عليه وسلم
الازار والقميص والرداء والعمامة والخاتم والنعل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة ثم ليسميه باسم عمامة
او قميصا او رداء ثم يقول اللهم لك الحمد كما كسوتنيه اسألك خيره وخير ما
صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له وكان اذا ائتزر وضع صنف ازاره
على فخذه اليسرى وكان ازاره الى نصف ساقيه قال حذيفة بن اليمان
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لعضلة ساقى او ساقيه فقال هذا موضع
الازار فان ابيت فاسفل فان ابيت فلا حق للازار فى الكعبين وكان
قميصه فوق الكعبين مطلق الازار او كمه الى الرسغ وكان يتقنع برداءه
ربما خالف بين طرفيه على عاتقه الايسر وكان اذا اعتم يدير كور العمامة
على راسه ويرخى لها من ورائه ويرخى لها ذوابة بين كتفيه وكان يتختم
فى يمينه ويقول اليمين احق بالزينة من الشمال وكان يجعل فص
الخاتم فى باطن كفه وربما ختم فى شماله وكان يبدأ فى لبس نعليه
باليمين وفى الخلع باليسار ونهى عن المشى فى نعل واحد او خف واحد
وان ينتعل الرجل قائما **فصل** وامر صلى الله عليه وسلم باحفاء الشوارب
واعفاء اللحى وكان يجز شاربه ويقلم ظفره ويحلق عانته ويتحرى
لذلك يوم الجمعة ووقت لهم فى ذلك ان لا يتركوا اكثر من اربعين يوما
وكان اذا احتجم او اخذ من شعره او ظفره بعث به الى البقيع فدفنه

فصل ولم يحلق صلى الله عليه وسلم راسه الا فى حج او عمرة وقد ورد فى سائر احواله
الحلق وان كان مباحا على الجملة فالتقصير افضل منه ولم يكن يحلق الا
فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم الا للاطفال وصح عن النبى صلى
الله عليه وسلم فى وصف الخوارج انه قال سيماهم التحليق وقد صار الغالب
على القضاة والفقهاء فى هذه الاعصار فى كثير من الامصار الحلق
وهو خارج عن خط السنن واما ما اعتاده الناس اخذه من جانبى الوجه
وهو الذى يسمى التحذيف ومنهم من يديره على الراس كله فهو عادة
سيئة وبدعة قبيحة ان لم يكن حراما كان مكروها فقد صح عن العلماء
ان موضع التحذيف من الراس وصح ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن
القزع وانه رأى صبيا قد حلق بعض راسه وترك بعضه فقال احلقوه
كله او اتركوه كله وقد قال النووى رحمه الله فى رياض الصالحين
باب النهى عن القزع وهو حلق بعض الراس دون بعض فقد علمت بذلك وبما
افتى به الشيخ برهان الدين العلوى رحمه الله بانه لا باس به للمتزوج
بركاته ادخله فى باب تحسين الرجل لزوجته وجوزه لهذا المعنى فلا تياج
على ذلك ولا دليل له فان الفساد اللاتى هن محل التحسين والنظر اليه
واهيج لمن فى ذلك بالاجماع للرجال فقد نهين عن الزيادة فى شعورهن
او اخذ شئ منه لاجتلاب الحسن فضح فى الصحاح ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لعن الله الواصلة والمستوصلة وانه لعن الواشمات و
والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى فاذا

تقرر عندك ذلك فعلمت ان الاجزاء الخلقية لا يقدم على تغيير شئ منها بمثل هذا
الخيال الفاسد مع انه قد قام الدليل على المنع من حلق البعض وترك
البعض وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس فيه امرنا فهو رد
ونهى عن نتف الشيف وغيره بالسواد تنظيرا للحسن والبهاء بالشباب
وامر بتغييره بالصفرة والحمرة لانهما وان غيرا اللون فقد انضما ان ثم
شيئا **فصل** وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس وضع يده
او ثوبه على فيه وخفض او غض بها صوته وحمد وقال اذا تثاءب احدكم
فليمسك بيده على فيه فان الشيطان يدخل وقال ان الله تعالى يحب
العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس احدكم فحمد الله تعالى كان حقا على
كل مسلم سمعه ان يقول له رحمك الله واما التثاؤب فانه من الشيطان
فاذا تثاءب احدكم فليرده ما استطاع فان احدكم اذا تثاءب ضحك منه
الشيطان رواه البخاري وفي رواية فيه فليقل ليحطم الخاطس لمن شمتته
غفر يكم الله ويصلح بالكم وكان صلى الله عليه وسلم يتوكأ على العصا ويقول
التوكؤ عليها من اخلاق الانبياء وربما اتكأ على غيرها بالقرد ولا ينافيه
من عصى يحيلها مع قربها حمل عسيبا او عرجونا او عترة او محجنا وكان
صلى الله عليه وسلم يحب الفأل ويكره الطيرة ويقول ما شاء الا من يجد
في نفسه ولكن الله يذهبه بالتوكل وكان اذا جاءه ما يحب قال الحمد لله رب
العالمين وكان اذا جاءه ما يكره قال الحمد لله على كل حال وكان صلى الله
عليه وسلم يتمثل بالشعر وينشده من غيره ويشربه وكان اذا اهمه امر

رفع راسه الى السماء فقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد في الدعاء قال يا حي
يا قيوم واذا استصعب عليه امر قال اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت
تجعل الحزن اذا شئت سهلا وقال ما ينبغي لاحدكم اذا عسر عليه امر معيشته
ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله على نفسي ومالي وديني اللهم رضني
بقضائك وبارك لي فيما قدرت لي حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا
تاخير ما عجلت وكان صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين اعيذكما
بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة
يقول هكذا ان ابانا كان يعوذ بهما اسماعيل واسحاق
صلى الله عليهم وسلم اجمعين وكان صلى الله عليه وسلم اذا خاف ان يصيب
شيئا من جسده قال اللهم بارك فيه وانفرد وقال ما انعم الله على عبد نعمة
في اهل ومال وولد فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيها آفة
دون الموت وقال اذا رأى احدكم ما يعجبه في نفسه او ماله فليبرك عليه
فان العين حق وكان صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان حين يولدون
فيحنكهم بريقه مع التمر ويدعو لهم ويسميهم وامر بتسمية المولود يوم سابعه
ووضع للاذى عنه والعق عنه قال العلماء والسنة لمن اراد العق ان
يؤخر التسمية ونحوه لقرينها جماعين الاحاديث وذكر عنه صلى الله عليه
وسلم انه عق عن نفسه بعد النبوة **فصل** في مزاحه صلى الله عليه وسلم
قال العلماء المزاح فيه مباح ومذموم فالمذموم ما ذم عليه وكان فيه
افراط في الضحك فان كثرته تقسي القلب وتورث الحقد وتسقط

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المهابة والوقار واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لاتمار اخاك ولاتمازحه ولا
تعده موعدا فتخلفه واما المباح فهو ماكان على الندور لتطييب نفس الانيس و
يلحق بالطاعات ومكارم الاخلاق بحسب المقاصد وكذلك كان مزاح صلى الله عليه
وسلم روينا في كتاب الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يارسول
الله انك تداعبنا قال اني لا اقول الا حقا ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
لاخي انس وله نغر يلعب بها فمات فحزن عليه فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول له يا عمير ما فعل النغير وكان يقول لانس يا ذا الاذنين واتاه رجل
ليستحمله فقال اني حاملك على ولد الناقة فقال يارسول الله وما اصنع بولد
الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الابل الا النوق وجاءته
امرأة فقالت يارسول الله ان زوجي مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك
الذي في عينه بياض فاجفرت زوجها فقال ويحك وهل احد الا وفي عينه بياض
وجاءته اخرى فقالت يارسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان
لايدخل الجنة عجوز فولت المرأة وهي تبكي فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبروها
انها لاتدخل الجنة وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشأناهن انشاء
فجعلناهن ابكارا عربا اترابا قالت عائشة سالقبته صلى الله عليه وسلم اولا
فسبقته فلما كبرت لحمي سالقبته فسبقني فضرب كتفي وقال هذه بتلك وكان
رجل من اهل البادية اسمه زاهر بن حزام وكان قصيرا جدا وكان يهدي
للنبي صلى الله عليه وسلم من طرف البادية فيجهزه بمثلها من الحاضرة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان زاهرا بادينا ونحن حاضروه وكان النبي صلى الله

عليه وسلم يحبه ويداعبه فجاء يوما وهو يبيع متاعه في السوق فاحتضنه من خلفه
ووضع يده على عينيه فلما عرف انه النبي صلى الله عليه وسلم جعل لا يالو ما الصق ظهره
بصدر النبي صلى الله عليه وسلم وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري هذا العبد
فقال الرجل يارسول الله اذا تجدني كاسدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لكنك عند ربك لست بكاسد ووجد الحسن والحسين بن علي مع الصبيان فطلبه
وجعل الحسن يقرها هاهنا وهاهنا وهو ايضا حكي حتى اخذه فجعل احدى يديه تحت
ذقنه والاخرى فوق راسه وكان ربما دخل على عائشة والجواري عندها فيتقمعن
منه فيسرهن اليها وقال لها يوما وهي تلعب بلعبها ما هذه يا عائشة قالت خيل
سليمان بن داود فضحك وطلب الباب فابتدرته واعتقنه وكان ربما ادلع
لسانه للحسن بن علي فيرى الصبي حمرة لسانه فيهمس اليه واكل صلى الله عليه وسلم
هو واصحابه تمرا فجاء صهيب وقد غطى على عينيه وهو ارمد فسلم وهو الى التمر يأكل
فقال صلى الله عليه وسلم تاكل الحلو وانت ارمد فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما اكل بشقي عيني الصحيحة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وكان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتمازحون بالقول والفعل فربما تراموا بالبطيخ وتحاملوا الحجر
لاختيار قوتهم **فصل** وامر النبي صلى الله عليه وسلم بملاعبة الزوجة والولد وتاديب
الفرس وتعلم الرمي والسباحة وحث على ذلك ورخص في اللعب بالدف للعرس والعيد
وقرر الجواري على اللعب بالارجوحة والتلعب بالبنات لعلة التدريب وقرر الحبشة
ايضا على اللعب بالحراب والدرق في المسجد وقام طويلا لستر عائشة وهي تنظر اليهم
فلما ملت قالت حسبي قال فاذهبي اذا

الباب الثانى

فى الاخلاق المعنويات التى حمدت شرعا وعقلا وتشرف المتخلق بها او بواحد منها عرفا وعادة كالعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروة والصمت والنودة والوقار والرحمة وحسن الادب فى المعاشرة واخواتها وهى التى جماعها حسن الخلق الذى عظم الله من نبيه واصلها العقل الذى يحمل صاحبه على اقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وبه يظهر شرف الحيوانى الانسانى على سائر الحيوانات وتفاوته تفاوتت درجات الرجال وقد نزل النبى صلى الله عليه وسلم منه منزلة لا يقدر قدرها ولا يرام سبرها قال وهب بن منبه قرأت فى احدى وسبعين كتابا فوجدت فى جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدأ الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل بين رمال الدنيا **فصل** اعلم ان الاخلاق الحميدة تكون غريزية ومكتسبة ومع الاكتساب لا بد ان تكون فى اصل الجبلة شعبة من اصولها فتكون جالبة لبقيتها ثم انها قد تكون دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله ولكنها تعد محاسن على كل حال عند الناس باتفاق العقلاء وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم محتويا على كما لها مجبولا عليها فى اصل خلقته واول فطرته وكذلك سائر الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لم يحصلوها بالممارسة والرياضة بل بجود الهى وخصوصية ربانية وقال القاضى عياض رحمه الله وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى

لا بد ان تكون

كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن الشمت والسهامة وصدق اللسان والسماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب مفقودها ويعتدل منحرفها وكل ميسر لما خلق له وهذا حين اذكرها منفصلة من نبينا صلى الله عليه وسلم **فصل** فى علمه وحلمه واحتماله وعفوه وصبره صلى الله عليه وسلم اما العلم فقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال تعالى وقل رب زدنى علما كلت الالسن عن وصف قدر مختة من العلم وامر بسؤال الزيادة عليها وقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى قال القاضى عياض رحمه الله وما كان ما كاشفه صلى الله عليه وسلم من ذلك الجبروت ونشاهده من عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وقال فى قوله تعالى لقد راى من آيات ربه الكبرى تحسرت الافهام عن تقصيل ما اوحى وناهيك الاحلام فى تعيين تلك الآيات الكبرى قال المؤلف كان الله له واذا اردت ان تعلم مكانته صلى الله عليه وسلم من العلم فانظر الى ما تضمنته شريعته من الاصول والفروع ودقائق الاحكام واسرار المعانى التى جهل وجه الحكمة فى اكثرها ولزم الخلق الانقياد لها والتسليم فقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما الى علمه صلى الله عليه وسلم بكتب الله القديمة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وفنون العلم الثابتة كالعبارة والطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك مما قدمنا الاشارة اليه فى باب المعجزات

واما الحلم والاحتمالات والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره ومعانيها متقاربة
وهي مما تلقاها صلى الله عليه وسلم عن امر ربه بالقبول والاقبال وبلغ فيها اعلى
درجات الكمال فقال تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انزلت سأل جبريل عن تاويلها فقال
له حتى اسال العالم ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من
قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال تعالى واصبر على ما اصابك
ان ذلك من عزم الامور وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فغير خاف
على من تامل احواله واقواله وحققها معرفة انه صلى الله عليه وسلم قد نزل من
هذه الاخلاق منزلة لا ترتقي وامتطى منها مطية لا تمطى وانه كان لا تستخفه
كثرة الاذى ولا طيش الجهلاء ومن بعض كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الذي يكبي به النبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح
على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعيت علينا
مثلنا لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك
فما تيت ان تقول خيرا الا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فصل واما
جوده وكرمه وسخاؤه وسماحته صلى الله عليه وسلم وبين هذه الالفاظ فروق
لطيفة وتجمعها بذل المال على وجه التكرم وغير مدافع ان النبي صلى الله عليه
وسلم قد حض من هذه الخلق بانتهاها واعمها وانه ما سئل شيئا قط فقال لا و
استظهرت الاخبار بجوده وعطاياه في يوم حنين المائين من الابل ورده
لمن مُنذ سبايا هاوازن استة آلاف راس واعطى العباس عمه من الذهب

مالم يطق حمله واعطى رجلا سأله عنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا
فان محمدا يعطي عطاء من لم يخش الفاقة وحمل اليه لستون الف درهم فوضعت
على حصير فما قام وتم منها درهم والاخبار بذلك واسعة وقد قال صلى الله عليه وسلم
انما لا بعثت لتمم مكارم الاخلاق فصل في شجاعته ونجدته صلى الله عليه وسلم
لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم قد كان اشجع الناس واشدهم شكيمة وانه قد
شهد جملة من الحروب وابلى منها وحفظت لكل من كانة اصحابه جولة سواه
قال علي كرم الله وجهه كنا اذا اشتد الباس واحمرت الحدق واتقينا برسول
الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رأيتنا يوم بدر
ونحن نلوذ به وهو اقربنا الى العدو وقال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم
احسن الناس واجود الناس واشجع الناس ولقد فزع اهل المدينة ليلة
فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم واجما قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على
فرس لابي طلحة عرى والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقصة قتله لابي
ابن خلف منبئة عن ثبات قلبه وقوة حاشه وقد سبق ذكرها في قسم السير
فصل واما حياؤه واعضاؤه صلى الله عليه وسلم فقد كان اشد الناس
حياء واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله تعالى ان ذلكم كان يؤذي
النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وعن ابي سعيد الخدري قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا
كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا بما يكره ولا
يثبت بصره في وجه احد خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى

السماء جل نظره الملاحظة وكان يكنى عما رضخه الكلام اليه مما يستحى من ذكره
كقوله تبتغى اما اثر الدم فى نظائره كثيرة قال عائشة ما رأيت فرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم **فصل** فى حسن عشرته صلى الله عليه وسلم لاصحابه وحسن ادبهم
معه كان صلى الله عليه وسلم اشد الناس كرامة لاصحابه يولهم ولا ينفرهم ويكرم
كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى
عن احد منهم بشره ولا خلقه ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان
احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف
ومن سأله حاجة لم يرده الا بقضائها او بميسور من القول قد وسع الناس
بسطه وخلقه فصار لهم اباً وصاروا عنده فى الحق من سواء فهذا وصفه
ابن ابى هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ
ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهى فلا يؤيس
منه ولا يجيب فيه قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم
ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتى هى احسن
فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وكان صلى الله عليه وسلم
يمازحهم ويخالطهم ويلاعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره ويجود مرضاتهم و
يشهد موتاهم ويقبل عذر المعتذر منهم ويكتبهم ويدعوهم باحب اسمائهم اليهم
ولا يقبل بذ الكيف ويكافئ عليها ويجيب من دعاه الى طعام او وليمة
ويذهب الهيا وكان يشبع فسا فرهم ويودعهم ويوصيهم ويتفقد خادمهم واذا
قدم من سفر تلقى بصبيان اهل بيته فيحملهم بين يديه وخلفه وكان يتحمل لاصحابه
فضلا عن تحمله لاهله ومعوله فاذا اراد ان يخرج اليهم قطر فى الماء او المرآة و

سوى اشعره وعدل عمامته ويقول ان الله يحب من عبده اذا خرج الى اخوانه
ان يتهيأ لهم ويتجمل وكان يتفقد اصحابه فمن خاف ان يكون وجد فى نفسه
شيئا قال لعل فلانا وجد علينا فى شئ او رأى منا تقصيرا اذ هيو انبا اليه
فينطلق الى منزله وكان ينزل الناس منازلهم فيكرم اهل الشرف من غير
تقصير فى حق غيرهم وكان لا يدع اصحابه يمشون ولا يجلس خلفه ويقول خلوا
ظهرى للملائكة ولا يمد رجله بينهم ويوسع عليهم اذا ضاف المكان ولا يقدم
رجليه امام ركبهم ولا يدع احدا منهم يمشى معه وهو راكب حتى يحمله فان ابى
قال تقدمنى الى المكان الذى يريده وركب صلى الله عليه وسلم حمارا عريا الى
قباء واراد ان يردف خلفه ابا هريرة فاستمسك برسول الله صلى الله
عليه وسلم فرفعا جميعا ثم اراد ان يركب ثانيا فاستمسك برسول الله صلى الله
عليه وسلم فرفعا جميعا ثم عرض عليه الثالثة فقال لا والذى بعثك بالحق
لا صرعتك بالثالثة وكان صلى الله عليه وسلم يكرم الداخل عليه وربما بسط له ثوبه
واثره بالوسادة وكان لا يجلس اليه احد وهو يصلى الا خفف صلوته وسأله عن
حاجته وكان لصلى الله عليه وسلم خدم وعبيد واماء فكان لا يرتفع عليهم فى
مأكل ولا ملبس ويخدم من خدمه قال انس خدمته بخوا من عشر سنين فما قال
خدمتنى اكثر من خدمتى له وامرنى صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره باصلاح
شاة فقال رجل علىّ ذبحها وقال آخر علىّ سلخها فقال صلى الله عليه وسلم
وعلى جمع الحطب فقالوا نحن نكفيك فقال قد علمت انكم تكفونى ولكنى اكره
ان اتميز عليكم ثم قام وجمع الحطب وذهب مرة ليحتقل نافية فقالوا نحن

نكفيك فقال لان يستغني احدكم ولو في قصعة سواك واما ادب اصحابه معه صلى
الله عليه وسلم فسبق في حديث صلح الحديبية قول عروة بن مسعود لقريش اي
قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله
ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة
الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره
واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده
وما يحدون اليه النظر تعظيما له فصل واما شفقته ورأفته ورحمته بجميع
الخلق فقد قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فمن شفقته
صلى الله عليه وسلم تالفه بخباق الاعراب ورؤساء القبائل بالعطاء حتى
كان سبب اسلامهم وفلاحهم قال صفوان بن امية والله لقد اعطاني
ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وقد
اعطى اعرابيا لحظا وقال له احسنت اليك قال الاعرابي ولا احملت فانبعضت
المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا عنه ثم زاده شيئا ثم قال احسنت
اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فامره ان يخبرهم بذلك فاخبرهم
ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا كمثل رجل له ناقة سردت عليه
فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي
فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض
فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم

حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغني
احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليهم وانا سليم الصدر
من سفقته صلى الله عليه وسلم سؤاله ربه التخفيف عن امته وتركه اشياء خشية
ان تفرض عليهم فيعجزوا عنها فيقعوا في الحرج وكان صلى الله عليه وسلم يدخل في
الصلوة يريد اطالتها فيسمع بكاء الصبي فيخفف خشية ان يشق على امه وربما
صنع الاناء للهرة فما يرفعه حتى ترتوي وروي انه صلى الله عليه وسلم لما
تناهى لذوي قريش وجرح صدره لذلك ناداه ملك الجبال وسأله ان يطبق
عليهم الاخشبين فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لزجوان يخرج الله من
اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا وقال ابن مسعود كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا فصل واما خلقه
صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فقد حاز السبق فيها
وابرز خافيها حتى ورد في الصحاح انه كان يكرم صدائق خديجة ويصلهم ويرتاح
اليهم فسئل عن ذلك فقال ان حسن العهد من الايمان ومن ذلك فعله لامه
واخوته من الرضاعة كما سبق في غزوة حنين واعتق لسببهم ستة آلاف
راس ومنه ما روي عن عبد الله بن ابي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله
عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث ولقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها في مكانه
فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت
علي انا هيهنا منذ ثلاث انتظرك ولقد صدقت فراسة خديجة فيه حيث قالت
في ابتداء الوحي البشرى فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب

المعدوم ويقين على نوائب الحق **فصل** واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو
منصبه فامر منتشر والخبر به مشتهر وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا
فاختار ان يكون عبدا نبيا عبدا فقال له اسرافيل ان الله قد اعطاك بما تواضعت
له انك سيد ولد آدم يوم القيمة واول من تنشق الارض عنه واول شافع وكان
صلى الله عليه وسلم يجيب من دعاه ولو كان دونا يلبيك ويجود المساكين ويسلم
على الصبيان اذا مر عليهم ويجالس الفقراء ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم
حيث ما انتهى به المجلس ويعجب ما يعجبون ويضحك ما يضحكون وقالت عائشة
كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله
ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويناوه من غلام ليبلغ شاقا وما يحسن
فقال له تخ حتى اريك فادخل صلى الله عليه وسلم يده بين اللحم والجلد قد حس
حتى دخلت الى الابط وكان يذبح اضحيته ويدبنه ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم
ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق ودخل عليه صلى الله عليه وسلم رجل
فارتعد من هيبته فقال هون عليك فاني لست بملك وانما انا ابن امرأة من
قريش تأكل القديد ودخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح مطأطيء الرأس حتى
كاد تمس قادمته وذلك حين عجب النفوس وحج في حجة الوداع على رحل رث
عليه قطيفة مالتساوي اربعة دراهم وقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة
واهدى فيها مائة بدنة وعن انس ان امرأة كان في عقلها شيء جاءت النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي نام فلان في اي
طرف المدينة شئت اجلس اليك قال وكانت الامة تأخذ بيده صلى الله

عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت وقال ابو هريرة اشترى صلى الله
عليه وسلم سراويل من السوق فذهبت لاحملها عنه فقال صاحب الشيء احق
بشيئه ان يحمله ولما جاء ابو بكر بابيه يوم الفتح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لم عنيت الشيخ الا تركته حتى اكون انا اتيه في منزله وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
وقال لا تفضلوا بين الانبياء ولا تفضلوني على يونس بن متى ولا تخيروني
على موسى ونحن احق بالشك من ابراهيم ولبث في السجن ما لبث يوسف
ثم جاءني الداعي لاجبته **فصل** واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته
وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل الناس و
اعف الناس واصدقهم لهجة معه كان اعترف محاربوه وعداه وكانوا يسمونه
الامين والمأمون ولذلك حكموه بينهم في وضع الحجر الاسود وفي سؤال
هرقل لابي سفيان هل كنتم تتهمونه قيل ان يقول ما قال لا وقال ابو جهل
للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله
تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وفي وصف
علي له اصدق الناس لهجة واليتهم عريكة وكان صلى الله عليه وسلم اعف
الناس لم يمس يده امرأة قط لا يملك رقها او نكاحها او تكون ذا رحم
محرم وفي وصف عائشة ما اخير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن
اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال البر دضم كسرى ايامه
فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم

الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم لسياسة دنياهم تعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن بنينا صلى الله عليه وسلم
جزاء نهاره قلته اجزاء الله وجزاء لاهله وجزاء لنفسه ثم جزء جزءه
بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ليبلغ شاهدنا
حاجة من لا يستطيع ابلاغها فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها
ثبت الله قدميه يوم القيمة **فصل** واما وقاره صلى الله عليه وسلم وحشمته وتودته
ومروته وحسن هديه فكان صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد
يخرج شيئا من اطرافه مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات
ولا تؤبن فيه الحرم واذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيه انه غير غرض ولا كسل
اى كسلان ان صحت فعليه الوقار وان تكلم سما وعليه البهاء وقال عبد الله
ابن مسعود ان احسن الهدى هدى محمد وفي وصف ابن ابي هالة كان يحسن
الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوسنه معتدل الامر غير مختلف ولا يغفل مخافة
ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى
غيره الذين يلونه من الناس خيارهم افضلهم عنده انصحهم نصيحة واعظمهم
عنده منزلة احسنهم مواساة ومؤازرة وسئل في سيرته مع اصحابه كثيرا
مما يدخل في هذا الفصل **فصل** وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ازهد الناس وكيف لك في تعريف ذلك ان فقره صلى الله عليه وسلم كان
فقر اختيار لا فقر اضطرار وانه صلى الله عليه وسلم فتحت عليه الفتوح
وجلبت اليه الاموال ومات ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله

ويهوي عو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وقالت عائشة ما شبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله ولو شاء لاعطاه الله
ما لم يخطر ببال وعنها قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما
ولا شاة ولا بعيرا ولقد مات وما في بيتي شئ يأكله ذو كبد الا شطر شعير لي
وقال لي انى عرض على ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب
اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك
واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وعنها قالت ان كنا آل
محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء وعنها قالت لم يمتلئ
جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت
الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليطل جائعا يتوى طول ليلته من
الجوع فلا يمنعه من صيام يوم ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها
ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما اراى به وامسح بيدي على لطنه
الكريمة مما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبيت من الدنيا بما
يقويك فيقول يا عائشة مالي وللدنيا اخواني اولوا العزم من الرسل صبروا
على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآلهم واجزل
ثوابهم واحدى اسجى ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شئ
هو احب الى من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام بعده الا شهرا حتى
توفي صلى الله عليه وسلم **فصل** واما خوفه صلى الله عليه وسلم لربه وطاعته له
وشدة عبادته فحسبك قد علمه به ولذلك قال فيما رواه ابو هريرة عنه لو تعلمون

ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في رواية ابي ذر الى اري مالا ترون واسمع مالا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله تعالى ومن خوفه صلى الله عليه وسلم بكاؤه عند تلاوة القرآن في تهجده وعند سماعه من غيره كما ورد في جملة من الاحاديث وفي حديث ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وجماع خلقه صلى الله عليه وسلم فيما رواه علي كرم الله وجهه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هيئته قال المعرفة رأس مالي والعقل اصل ديني فالحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والخوف رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلوة وفي حديث آخر وثمرة فؤادي في ذكره وعجني لاجل امتي وشوقي الى ربي **فصل** قال القاضي رحمه الله اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرنا ووجدنا الواحد منا الشريف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقا له فنبكل عصر حتى يعظم قدره ويتحزب باسمه الامثال فما ظنك بعظيم فدرش اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه عد ولا يحيط عنه مقال ولا ينال وكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء

والرؤية والقرب الدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلوة بالانبياء والشهادة بينهم وبين امتهم وسيادة ولد آدم واللواء والحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش العظيم والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضاء والسؤل والكوثر وسماع القول وتمام النعمة والعفو عما تقدم وما تاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتائيد بالملكية وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم وتركته الامة والدعاء الى الله وصلوة الله وملائكته عليه والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكلم الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا ابرأ الآلام والعصمة من الناس الى ما لا يحيط به محتفل ولا يحيط بجملة الا فاتحة ذلك ومفضله به الا الله غيره الى ما اعد له في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول وتحار دون ادناها الوهم

الباب الثالث

في شمائله صلى الله عليه وسلم في العبادات المتكررات اعلم علمنا الله واياك ان محاذم في التقليد التعصب للمذاهب والجمود عليها واستثقال كل

لخلاف ما وطن نفسه عليه من تبعية امامه فلا يقبل غيره وان قام الدليل على
خلافه حتى كان الحق منصرف فيه او كان امامه نبيه وكل ذلك لعدم الانصاف
وقد الف الشافعي رحمه الله تعالى حيث قدم الى اصحابه ما معناه اذا صح
الحديث فاعملوا ودعوا قولي اشفاقا منه عليهم ان توقعهم العصبية في المخالفة
وقد كان له تضلع في علم الحديث فلم يقيم الدليل على خلاف مذهبه الا نادرا
حالا لعتصم البشر عن وقوع مثله وربما اعتل بعض المقلدين عند قيام الحجة
عليه فقال لعل امامي علم في ذلك ما لم اعلمه او يرى من بينهما على ذلك لا
تنا هل للترجيح والاجتهاد وكل ذلك قصور وتقصير وقد نص جماعة العلماء
على ان الاجتهاد يتجزى له ويجوز ان يكون الانسان مجتهدا مرجحا في مسئلة
او باب دون غيره ومنشأ الترجيح غلبة الظن بعد البحث في وجوه الادلة
وسيأتي في طي هذا الكتاب ما يفهمك تفهيم هذه القاعدة جعلنا الله واياك
ممن يقبل الهدى اينما كان وعلى لسان من ظهر واصفين متصفين آمين
ثم اعلم رحمك الله واياي ان هذا الباب واسع جدا موضع بسيط كتب الحديث
ومبسوطات كتب الفقه وانما اذكر منها نكتا وعيونا من اسرار عوائده التي
واظب عليها صلى الله عليه وسلم وكادت لكثرة التسهيل والاهمال ان يذهب
اكثرها فانبه على ذلك على وجه الاختصار والايجاز مستعينا بالله
وسائلا منه التوفيق فمن ذلك عادته صلى الله عليه وسلم في الوضوء كان
في غالب الاحوال يتوضأ لكل فريضة وقال من توضأ على ظهر كتب له عشر
حسنات قال العلماء انما تحصل هذا الثواب لمن استعمل الوضوء الاول وربما

صلى توضؤا واحدا عددا من الصلوات وكان صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع و
يتوضأ بالمد ونهى عن كثرة استعمال الماء وقال لسعد بن ابي وقاص لا تسرف
وان كنت على نهر جار وقال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا
وسواس الماء وقال انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والوعاء
في هذه الاخبار ذم الاسراف في صب الماء وانه من الشيطان وقد صحت
الاخبار عن محمد المختار انه توضأ صلى الله عليه وسلم مرة مرة ومرتين مرتين
وغالب احواله ثلاثا وكره الزيادة عليها والنقصان منها فكانا حدين
او قلال والاكثار وقد كانت امور صلى الله عليه وسلم على حد الاعتدال ويصلح
لمن كان على بعض اعضائه اذى ان يغسله قبل الوضوء ثم يتوضأ ثم يغسل له
الاقتصار على التثليث مع انه قد صح الاكثرون ان غسلة واحدة تنوب عنها
وربما ثلث صلى الله عليه وسلم في بعض الاعضاء ونقص في بعضها وربما ثلث في
الكل وغسل الرجلين بغير عدد واما الراس فاكثر الروايات واصحها على التوجيه
في مسحه وروي التثليث في حديث حسن فينبغي التثليث من اجله وكان صلى
الله عليه وسلم يعم جميعه بالمسح ويقبل بيديه ويدبر وحيثما اقتصر على بعضه لعامة
وخوها كمل بالمسح عليها ولم يقتصر على مسح بعض الراس من غير تتميم على العمامة
ابدا واما المضمضة والاستنشاق فاصح الروايات على انه صلى الله عليه وسلم جمع
بينهما ثلاث مرات يتمضمض ويستنشق من كل واحدة منهما بيمينه ويستنثر بشماله
قال ابن الصلاح ولم يثبت في الفصل شيء قلت بل رواه ابو داود بسند
لم يضعفه وهو حجة عند والله اعلم وكان صلى الله عليه وسلم يمسح الاذنين ظاهرهما

وباطنهما قال شيخ شيوخنا القاضي مجد الدين الشيرازي ولم يثبت في مسح الرقبة
حديث تنبيه في سنن ابي داود من رواية ابن عباس عن علي حين اراه
كيفية وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه انه ادخل يديه في الاناء جميعا
فغسل بهما وجهه ثلاثا وهو فعل حسن يعرف حسنه بالمشاهدة وفيه انه يجب غسل
الوجه اخذ بكفه اليمنى قبضة من ماء فصبها على ناصيته فرتكها تسيل على وجهه وكانه
والله اعلم فعل ذلك استظهارا على غسل مقدم الوجه فهاتان سنتان قل من يحيل
بهما ويتاب عليهما وفيه انه غسل رجليه في النعلين وقتلهما ليصل الماء الى ما تحت
الشعور قال ابن عباس قلت وفي النعلين قال وذلك ثلاثا ففيه تائيد لقوله
صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنفية السمحة وقد كان صلى الله عليه وسلم ربما صلى
في نعليه وقال تفقدوا نعالكم عند ابواب مساجدكم وقد صح جماعة من اصحابنا
جواز الصلوة في الخف المتنجس اسفله اذا دلكه بالارض حتى تذهب العين وكان
صلى الله عليه وسلم يرفع في غسل الاعضاء والوضوء قال ان امتي تدعون يوم
القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته وتحجيله
فليفعل اخرجه الشيخان والغرة غسل مقدمات الراس مع الوجه والتحجيل غسل
بعض العضدين مع الذراعين وبعض الساقين مع الرجلين وغايته استيعاب
العضد والساق اما ذكارة فكان صلى الله عليه وسلم يسمي الله اوله وورد
احاديث تدل على التحتم في التسمية وكلها مولة او ضعيفة وكان يقول في اثباته
ما رواه النسائي وابن السني باسناد صحيح عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضا فسمعته يقول اللهم اغفر لي

ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي فقلت يا نبي الله
سمعتك تدعو بكذا وكذا قال وهل تركن من شيء وكان يقول بعد فراغه ما رواه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم من توضأ فقال اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتحت له
ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء رواه مسلم زاد الترمذي فيه اللهم
اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين زاد النسائي سبحانك اللهم وبحمدك
اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك واما الدعاء المفرق على
الاعضاء فقد ادعى الامام النووي رحمه الله انه لا اصل له واستدرك عليه في هذه
العبارة فقد روى فيه ابن حبان حديثا من جهة عباد بن صهيب وقد قال
ابو داود فيه انه صدوق والله اعلم **فصل** في تيممه صلى الله عليه وسلم اصح
الاحاديث في كيفيته واتفق الشيخان على تخريجه عن عمار بن ياسر قال
بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة فاجنبت فلم اجد الماء فتمرغت في الصعيد
كما تتمرغ الدابة ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما كان يكفيك
ان تقول بيديك هكذا ثم ضرب بيديه الارض ضربة واحدة ثم مسح الشمال
على اليمين وظاهر كفيه ووجهه وفي رواية لهما وضرب بيديه الارض ونفخ فيهما
ثم مسح بهما وجهه ففي هذا الحديث اول دليل على انه لا شيء مما فوق ذلك ولا يجزي
دونه لانه خرج مخرج التعليم والارشاد الى القدر الكافي في التيمم وبه اخذ عامة
المحدثين قيل ولا يعلم في حديث يقطع بصحته اشتراط ضربتين ولا مجاوزة الكفين
في المسح وبلوغ المرفقين ولا التحتم في التيمم لكل فريضة ولانه لا يجزي غير التراب

تخريجه

الذى له غبار بل قال صلى الله عليه وسلم جعلت لى الارض مسجدا وترابها طهورا وانما
رجل من امتى ادركته الصلوة فليصل وفى حديث فحيث ما ادركت رجلا من امتى
الصلوة فعنده مسجده وطهوره والله اعلم **فصل** فى عادته صلى الله عليه وسلم
فى الصلوات وما اشتملت عليه صلوته من الكيفيات المختلفات والاسرار الخفيات
اعلم ان الصلوة اعظم شعار فى الاسلام ولم يعبد بها احد غير الله ولم يقبل النبى
صلى الله عليه وسلم اسلام احد دوننا ولذا ما ورد ان اهل الطائف سألوه ان
يقبل اسلامهم ويحط عنهم الصلوة فانى عليهم ولا خير فى دين ليس فيه ركوع
وقال اول ما يحاسب به العبد الصلوة فمن ثم الدين كالعنوان او كاساس
البنيان كذلك ما ذكر فى اصل مشروعيتها من عظم الشان وتردد النبى صلى الله
عليه وسلم بين موسى وربه فى التحطيط منها حتى رجعت من خمسين الى خمس قال
تعالى هى خمس وهى خمسون يعنى فى الثواب كما هو فى ام الكتاب ما يبدل القول
لدى وما انا بظلام للعبيد وقد نطق القرآن العظيم بفضلها وعظم موقعها وجلالة قدرها
وجاءت السنة باضعاف ذلك فمن مجموع ذلك انها معينة على قضاء الحاجات لقوله
تعالى يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ومنه قوله تعالى فنادته
الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى وتنهى عن
الفحشاء والمنكر وتضاعف الحسنات وتمحو الذنوب وترفع الدرجات
وجاء فيها انها نور مطلق وشافعة للمصلى عند ربه ومسهلة عليه المرور على الصراط
وكاشفة للكرب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزنه امر فزع الى الصلوة
ثم انها جالبة للرزق كما فى قوله تعالى وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها

لا نسألك رزقا والعاقبة للتقوى وجاء انها شفاء ومن وجع البطن لقوله صلى
الله عليه وسلم لابى هريرة وقد شكى اليه وجع البطن ثم فصل خاص فى الصلوة
شفاء وفضلها اجل من ان يحصى واشهر من ان يذكر ولاجل ما اجتمعت من
الخيرات ودفع المكروهات قال النبى صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عينى فى
الصلوة وفى رواية الجائع يشبع والظمآن يروى وانا لا اشبع من حب الصلوة
وقال اقم الصلوة يا بلال وارحنا بها وقد قدمنا ما يلحق مفوتها من الوبال
والخزى والنكال فى صلوة الخوف فى طى غزوة ذات الرقاع فتشرع الآن
فى جهات وجوه تحسينها والامور المودية الى قبولها فركنها الاعظم لعبد النية
واعمالها الظاهرة التى لا تصلح الا بها الخشوع والتدبر والخضوع قال الله تعالى
والذين هم فى صلوتهم خاشعون وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وقال بعضهم وان كانت الآية
فى سكر الخمر فهى فى قوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون تنبيه على سكر الدنيا فكم من
مصل لم يشرب الخمر وهو لا يعقل ما يقول ولا يدرى كم صلى من استغراق همته
بالوساوس الدنيوية وربما كانت فى معصية فيكون الوبال فيها اعظم ومثل
هذه الصلوة هذه على القاذورات مثل من اتخذ صناديق المصاحف دعاء
للخمر والنجاسات وردى عنه صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى صلوة لا يحضر الرجل
فيها قلبه مع بدنه وردى عن الحسن البصرى ثم انه قال لكل صلوة لم يحضر فيها القلب
فهى الى العقوبة اسرع وقد الفى على هذا الامام الفقيه الفاضل اسماعيل بن
ابى بكر المقرى رحمه الله تعالى ويقع به امثلة ذو نكب فى الطاعات وهى كثيرة +

اذا عدوت تكفيك عن كل زلة + لصلى صلوة يعلم الله انها + لعلك يوما ان
كالخطيئة + وقد مثلت الصلوة فى صورة بهيئة روحها النية والاخلاص
وحضور القلب بدء هذا الاعمال كالقيام والقعود ورأسها الركوع والسجود و
الاركان التى لا بد منها جبر ارحا وجوه تحسينها تجرى مجرى الابعاض والسنن
ومثلوا المصلى فى توجهه بعالى ربه كمثل من يدى جارية الى ملك معظم فان
ادابها بلا نية فهو كمن اهدى لجارية ميتة وان ادابها فاقدة الاركان
فهو كمن اهدا لها مقطوعة الاعضاء وان ادابها فاقدة الابعاض والاداب فهو
كمن اهدا لها مشوهة فيكون المهدى فى جميع ذلك مستحقا للعقوبة لا للتوبة لان
هيئة لمن يعظم قدره من هو بهذه الصفات المذمومة فيه نوع استهزاء
وتهاون بقدر المهدى اليه وروى البيهقى وغيره عن عبادة بن الصامت
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فابلغ الوضوء ثم قام الى
الصلوة فاتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت حفظك الله كما حفظتنى
ثم تصعد بها الى السماء ولها ضوء ولنور فتحت لها ابواب السماء حتى تنتهى
الى الله تعالى فتشفع لصاحبها واذا لم يتم ركوعها ولا سجودها ولا القراءة
فيها قالت ضيعك الله كما ضيعتنى ثم تصعد بها الى السماء وعليها ظلمة فتغلق
دونها ابواب السماء ثم تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها
وخرج الضياء عن ابى هريرة قال ذكرت السرقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اى السرقة تعدون اقبح قالوا الرجل يسرق من متاع اخيه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اقبح السرقة الذى يسرق صلوته قالوا وكيف يسرق

احدنا صلوته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها ومن تخريجه الضياء مرفوعا
من احسن الصلوة حيث يراه الناس واساءها اذا خلا فتلك استهانة استهان
بها ربه ومن تخريجه الضياء مرفوعا ان الرجل ليصلى الصلوة فما يكتب منها الا عشرها
تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها يعنى لقدر ما استحضر منها
وروى الضياء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصلوة ميزان فمن اوفى استوفى ومن سلمان موقوفا الصلوة
مكيال فمن اوفى اوفى له ومن نقص فقد علمتم ما قيل للمطففين وقال عبادة بن
الصامت رضى الله عنه اشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خمس
صلوات افترضهن الله تعالى من احسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن واتم
ركوعهن وسجودهن وخشوعهن كان له على الله عهدا ان يغفر له ومن لم يفعل
فليس له على الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عذبه رواه ابو داود وغيره
وروى عن عمر رضى الله عنه انه قال وهو على المنبر ان الرجل ليشيب عارضاه
فى الاسلام وما اكمل الله له صلوة قيل له وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها
واقباله على الله تعالى وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول يا ابن آدم اى شئ
غير عليك من دينك اذا بانت عليك صلوتك وقال ايضا تفقدوا الحلاوة
فى ثلثة اشياء فى الصلوة والذكر وقراءة القرآن فان وجدتم والا فاعلموا
ان الباب مغلق والاحاديث والآثار فى هذا المعنى كثيرة معلومة فانظر يا اخى
عظم موقع الصلوة من الدين وما ورد فى اصل تفويتها من الوعيد الشديد
المفضى الى شقاوة الدارين والعياذ بالله ثم ما ورد فى الساهين فى افعالها

والعقاون بها من الخسران والخيبة والحرمان والله المستعان فينبغي للعاقل
المتصف بالسنة ان يحيط بجلوها وان يفزع وسعه في تقويمها ويتعرف
الآيات الواردة في فضلها والحث عليها ويراجع تفسيرها ويتأمل الماثور
من صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبذلك يتجوهر باطنه ويتزين
بالتشرع ظاهره ويتزوج بالعبادات ويخف على قلبه تكلف المجاهدات كما قال
بعض السادات لا جاهدت للصلوة عشرين سنة وتنعمت بها بقية العمر
وهذا المقام الذي اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله حبلت قرة عيني
في الصلوة ويا بلال اقم الصلوة وارحنا بها واعلم ان التفريط والتساهل
في افعال الصلوة ان جرى من العلماء المقتدى بهم الذين يلاحظ العامة
افعالهم عظم خطره وعم ضرره لانهم سبب الهداية والضلال وطباع الناس
الى المتابعة في الافعال اميل منها الى المتابعة في الاقوال ومثل من يأمر
بالاستقامة وينحرف عنها كمن يكذب نفسه لفظا ويتبع ابرامه لقضاء
يحل عليه مقت الله قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا
تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال ابن السماك
وعظت الناس يوما فاعجبني وعظي فسمعت ها تفا يقول + يا ايها الرجل
المعلم غيره + هل لا بنفسك كان ذا التعليم + ابدا بنفسك فانهنا عن غيها +
فاذا انتهت عنه فانت حكيم + لانه من خلق وتاتي مثله + عار عليك اذا
فعلت عظيم + وقال صاحب البردة رحمه الله تعالى + امرتك الخير لكن ما
ائتمرت به + وما استقمت فما قولي لك استقم + وانظم فاني [illegible]

زلة العالم من الخطران تبقى سنة مأثورة بعده ويدخل في قوله صلى الله
عليه وسلم من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وطوبى لمن مات
ومات معه ذنوبه ولذلك قيل ان الصغائر من العلماء كالكبائر من العامة وقال
صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وان التساهل
في الصلوة والاخلال بها جرى من العامة والجهال فينبغي للعلماء تعريفهم ما اخذ الله
على الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقد روي صلى الله عليه وسلم
انه سئل عن صلوة ثلث مرات كل ذلك يقول له ارجع فصل فانك لم تصل وانما لم يعلمه
في اول مرة ليكون ابلغ في التنبيه واوقع في النفس وقال صلى الله عليه وسلم
لرجل ممن صلى خلفه يا فلان الا تحسن صلوتك الا ينظر المصلي اذا صلى كيف يصلي
فانما يصلي لنفسه واني والله لابصر من ورائي كما ابصر من بين يدي ورأى حذيفة
رجلا لا يتم ركوعه ولا سجوده فقال له حذيفة منذ كم صليت قال منذ اربعين
سنة قال له حذيفة ما صليت ولو قدمت على غير الفطرة التي فطر الله عليها
محمدا صلى الله عليه وسلم كل ذلك مروي في الصحيحين وقال ميمون ابن مهران مثل
الذي يرى الرجل يسيء صلوته فلا ينهاه مثل الذي يرى الناس تنهشه حية فلا
ينهشه واعلم ان العالم الذي تنجع موعظته وتؤثر كلمته هو الذي صلحت منه النية
وحاز الوراثة النبوية وصدقت عليه الاوصاف الرسولية وصدق عليهم المثل
الاول من امثال الغيوث السماوية وكان مقامه في الخلق مقام الانبياء عليهم
افضل الصلوة والسلام ولذلك صار موته ثلمة في الاسلام قال بعضهم اذا صدرت
الموعظة ممن تقلب ودفئت في وسط القلب واذا صدرت من ظاهر اللسان

لم تجاوز الآذان وقيل لبعضهم ما بال علماء السلف كانت لو تذكرة عظتهم وليس كذلك علماء الوقت فقال سبب ذلك ان علماء السلف كانوا اليقاضا والناس نيام والمستوقظ يوقظ النائم وعلماء الوقت ينام والناس موتى والنائم لا يوقظ الميت اللهم انا نسألك التوفيق ونعوذ بك من الخذلان والتعريف **فصل** فيما ذكر من صلوة السلف الصالحين رحمهم الله من ذلك ما روى ان زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنه كان يتغير عند كل وضوء ويصفر لونه فاذا قام الى الصلوة اخذته رعدة فقيل له في ذلك فقال ما تدرون بين يدي من اقوم ووقعت النار في بيت وهو ساجد فيه فجعلوا يصيحون به فلم يرفع راسه حتى طفئت النار في جانب البيت ولم تتعداه فلما رفع راسه وكلموه في ذلك فقال الهتني عنها النار الاخرى وقال عبد الرزاق ما رأيت احدا احسن صلوة من ابن جريج بركة كانه اسطوانة ولا ليتفت يمينا ولا شمالا وكان عبد الله بن الزبير اذا سجد تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه الا جذم حائط من طول السجود وقال سعد بن معاذ رضي الله عنه ثلاث انا فيهن رجل وفيما سوى ذلك انا واحد من الناس ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شيئا قط الا علمت انه الحق من عند الله لا اشك فيه ولا صليت صلوة قط فاحدث نفسي بغيرها حتى افرغ منها ولا شهدت جنازة قط فحدثتني نفسي بما هي قائلة او مقول لها قال الزهري رحمه الله سعد ان كان لممن تمنا على ما قال ولقد بلغني انها خصال لا يعطاهن الا نبي او من كان شبيها بنبي وقال ابو بكر الوراق ربما صليت فانصرف منها وانا استحي من الله حياء رجل انصرف من الزنا وحكي عن محمد بن يوسف الفرغاني انه رأى حاتما الاصم وقد

يعظ الناس فقال يا حاتم اوركع تحفظ الناس فتحسن ان تصلي قال لا نعم قال كيف تصلي قام اقوم بالامر وامشي بالسكينة وادخل بالهيبة واكبر بالعظمة واقرأ بالترتيل واجلس للتشهد بالتمام واسلم على السنة واسلمها الى ربي واحفظها ايام حياتي وارجو بالدوم على نفسي واخاف ان لا تقبل مني وارجو ان تقبل وانا بين الخوف والرجاء واشكر من علمني واعلمها من سألني واحمد ربي اذا هداني فقال له محمد بن يوسف مثلك يصلح ان يكون واعظا فرحم الله حاتما ما احسن ما وصف من حال صلوته ولقد صدق عليه وعلى امثاله قوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون وقال الشيخ الصالح القانت عبد الله بن خليل المقدسي سمعت بعض العلماء المحدثين يثني على والدي بانه يحسن الصلوة قال فتغير باطني لما علمت من جلالة قدر والدي وغزارة علمه ومعرفته بالله تعالى ثم بعد ذلك ظهر لي انه قد ابلغ في الثناء قلت والتصديق ذلك ما روي عن بعض المحققين انه قال للصلوة ستمائة ادب فلا يحيط بذلك الا من زين الله باطنه بالمراقبة والخشوع وظاهره باتباع السنة والآن نرجع الى ما نحن بصدده من تقصير صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحر المعارف ومعدن اللطائف فنذكر ما على الولاة من التحرم الى السلام ثم ما يتبعها من الاذكار عقيبه عليه افضل الصلوة والسلام وبالله التوفيق وقيل ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ المؤذن من الاقامة وقام الى الصلوة لا يدان تتخذ سترة بين يديه شاخصا او مفترقا وكان المقصود من ذلك والله اعلم ليتم به خشوع الصلوة حتى يمنع من مرور الناس وسكن في حركاته اليها وكيف لا وهو عليه السلام يأمرهم بتسوية الصفوف وتعديلها والتراص فيها وصلها وسد

الفرج وتقاربها ويحض على ذلك ويبالغ فيه بالقول والفعل والترغيب والترهيب والوعد
والوعيد والتهديد على من خالف ذلك حتى ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يتخلل الصف
من ناحية الى ناحية ويمسح بيده الشريفة مناكبهم وصدورهم ويقول لا تختلفوا فتختلف
قلوبكم وربما عدلهم مرة فلما اراد ان يكبر راى رجلا بادیا صدره من الصف فقال
عباد الله لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين وجوهكم حتى كان احدهم يلصق منكبه
بمنكب صاحبه وركبته بركبته وكعبه بكعبه والاحاديث الواردة في هذا المعنى كثيرة منتشرة
فهي من السنن المؤكدة التي حض النبي صلى الله عليه وسلم على فعلها ولم يرخص في تركها
وواظب عليها الخلفاء الراشدون بعده ولما اتسعت دائرة الاسلام في خلافة عمر
اتخذ معدلين للصفوف ولا يكبر احدهم حتى يخبروه باستوائهم وكذلك فعل عثمان رضي الله عنهما
وكان على كرم الله وجهه يقول تقدم يا فلان تاخر يا فلان فينبغي للائمة الاهتمام
بذلك والحرص عليه اقتداء بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وامتثالا لامره وفرارا
من تبعته وان لا يكبر حتى تستكمل لتعديل الصف كما ورد انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا راى احدا ان قد استوى وكبر لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم منطوقا ولا مفهوما
انه تلفظ بالنية ولا بالمنوى ولا دخل في الصلوة بغير التكبير واما ما اعتاده الناس
امام التكبير من التلفظ بالالفاظ التي لا تشترط نيتها كقصد فعل الصلوة وتعيينها
ومفروضيتها فلا باس به وقد قال العلماء يجب ان لا يساعد بلسانه قلبه ولا الكلام انه
ان تكلم بلسانه من غير نية لم يجزه وان نوى بقلبه وتكلم بالتكبير فقط كما سمع
المنقول عنه صلى الله عليه وسلم اجزاه وليس الناس بزيادتي التحرم الفاظ فيذكر
النية واستقبال القبلة وعدد الركعات في تطويل وتقويل احدثوه حالم يرد به

كتاب ولا سنة ولا اثر عمن يتم به القدوة ومما احدث ايضا وعم العمل به حتى توهم كثير من
الناس انه سنة او واجب ما اعتاده الماموم باجمهم من التكبير تكبيرة احرام امامهم
ثم يعودون يتلفظون الالفاظ ويكررونها لانفسهم حتى يطول المفصل ويفوتهم
ادراك فضيلة تكبيرة الاحرام الامام وما حسن تلك التكبيرة ان كانت
تكبيرة عقد احرامهم وادركوا بها الفضيلة فقد قال الامام محي الدين النووي
رحمه الله وادراك تكبيرة الاحرام فضيلة وانما تحصل بالاشتغال بالتحرم عقيب
تحرم امامه ثم ان طائفة الموسوسين استحكم عليهم بليس ابليس اللعين وعدلوا عن
المعلوم الى الموهوم وجانب المنقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم وتحققت
منهم طاعة اللعين وصيرهم الى شبه المجانين فتراهم يلعب بيديه عند
التكبيرة في الهوى وتارة يعيدها ويتلجلج ويميل نفسه في ترديد عبارات الاحرام
ويتلوى حتى كانه يجادل امراة حاوحا او يتسوغ اجاجا لحاجته تفوته فضيلة
تكبيرة الاحرام وربما فاتته الفاتحة فلم يطقه شيطانه الا على راس الركوع
وربما فاتته الركعة او الصلاة جملة فيقع في الخيبة والحرمان ويتحقق عليه
استيلاء الشيطان حتى تنافى منه التكبيرة بمشقة وصوت فاحش يتاذى به
من حوله وربما اذاهم ويشوش عليهم بالجهر بالالفاظ السرية فلا يرى انه ليسمع
نفسه الا بذلك حتى يتضاعف وزره مع مخالفته للسنة ومنهم من انكر العيان وسمع
الاذان حتى انكر شيئا صدر منه وسمعه غيره وشاهده فضلا عنه حتى اشبه بذلك
مذهب السوفسطائية الذين انكروا حقائق الموجودات والامور المحسوسات
الضروريات وربما عظم الضرر باحد الموسوسين حتى عجز عن النطق ضرورة كما قال

الشيخ ابو محمد عبد الله بن قدامة رحمه الله في كتابه الذي سماه ذم الوسواس واهله
قال لي انسان منهم قد عجزت عن قول السلام عليكم فقلت له مثل ما قد قلت الآن
ه مقدار بحث ونحو هذا واصنافهم كثيرة قال وقد بلغ الشيطان منهم الى ان غرابهم في
[illegible] جهم عن اتباع نبيهم المصطفى وادخلهم في حملة المشفعين الغالين في
الدين الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا واعلم
ان مبادي الوسواس ومنشاه سببه اما ضعف في العقل او جبل بالسنة واقدار
رجالهم بالمهملين روينا عن السيد الجليل احمد بن عطاء الروذباري رحمه الله
ويقع به قال كان لي استقصاء في امر الطهارة وضاق صدري لذلك لكثرة ما صببت
من الماء ولم يسكن قلبي فقلت يا رب عفوك عفوك فسمعت هاتفا يقول العفو في
العلم فزال عني ذلك ولعم لقد صدق رحمه الله فلو تامل طائفة الموسوسين احوال
رسول الله صلى الله عليه وسلم او تعرفوها اذا لم يعدوها من غيرهم وعرفوا يسيره وتيسره
وانه كان يواكل الصبيان ويا كل طعام عامة المسلمين واهل الكتاب الذميين
ويتوضأ في انيتهم من غير بحث ويغتسل هو والمراة من نحو من الجنابة في اناء
واحد دفعة واحدة تختلف ايديهم فيه وانه صلى مرة وهو حامل امامة بنت ابي العاص
ابن الربيع على ظهره اذا قام حملها واذا سجد وضعها وانه كان يتوضأ باسوار
الدواب ويصغي وضوءه للهرة حتى تشرب منه ويتوضأ هو واصحابه من مزادة مشتركة
وانه لم ينقل عنه تردد في التكبير ولا تلفظ بالقول اصلي وما جده وقد اوجب الله علينا
اتباعه في الافعال والاقوال على كل حال فقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقال تعالى الذين يتبعون

الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل الآية وقال تعالى
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وا[illegible]
ان الشيطان يعقد لنا في طرق الطاعات كما يرصد لنا في المخالفات ف[illegible]
مخرا عنه لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايد[illegible]
ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وقد غلطت عينه اصحابه [illegible]ول الله
صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم في الاعتناء بسنته وحملهم انفسهم على هديه وطريقته
فربما عرض لاحدهم عارض من باب التغليظ في الطهارة والتشديد في الدين ثم
تركه لكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله فروينا عن عمر رضي الله عنه انه كان لهم
بالامر ويعزم عليه فاذا قيل له لم تفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى حتى
قال لقد هممت ان انهى عن لبس الثياب المصبوغة فانه بلغني انها تضيع بعول
العجائز فقيل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لبسها ولبست في زمانه فصدق
ذلك وترك وقال مرة لابنه او لغلامه ابغني ثوبا بالخلائي غير ثوب صلوتي فاني
رايت الذباب يقع على الخلاء ثم يقع على الثوب ثم انتبه فقال ما كان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الا ثوب واحد وترك ما هم به وروي مثل ذلك
لزين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما وتدبر ايها الناظر تا ملوه وفهوه من احوال
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قربهم منه مع اعتبار قوله صلى الله عليه وسلم بعثت
بالحنفية السمحة وقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق
ولا تبغض الى نفسك عبادة الله تعالى فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا
ابقى وقوله صلى الله عليه وسلم من احدث حدثا ليس عليه امرنا فهو رد وقوله صلى الله

عليه وسلم كل بدعة ضلالة وقوله صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي فليس مني وقد
سبحانه عند النزاع بالرجوع الى الكتاب والسنة فقال تعالى وان تنازعتم
الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك
قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم
لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقال تعالى وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوه فانظر كيف ختم الله على الخلق اتباعه في احكام
شريعته وحمل الانفس وان لم يقتضه هواها على هديه وسنته كما قال صلى الله عليه
وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وقال السيد الجليل كبير الشان
الجنيد بن محمد البغدادي الطرق كلها مسدودة الا من اقتفى اثر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال الزهري كان من مضى من علمائنا يقولون الاعتصام بالكتاب
والسنة نجاة وقال حسان بن عطية ما ابتدع قوم بدعة في دينهم الا نزع الله من سننهم
مثلها ثم لا يعيدها اليهم الى يوم القيمة فاذا فهمت ايها الموسوس ما قررناه وحررناه
وتقرر عندك ان صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلوة اصحابه وصلوة الطبقة
الاولى من التابعين قد كانت خالية مما استحدثه بجهلك او سوء راي من اقتديت
وعلمت بالنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مبادي ذلك من الشيطان
كما اخبر به صلى الله عليه وسلم ان شيطان الوضوء اسمه ولهان وشيطان الصلوة
اسمه خنزب علمت زكاك الحال وما ذا بعد الحق الا الضلال واي خير في صلوة
اشتملت على بدعة او خلاف سنة قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
ورويانا في مسند الدارمي عن هشام بن حجير قال كان طاؤس يصلي ركعتين بعد

العصر فقال له ابن عباس اترك كما قال انما نهي عنها ان تتخذ سلما قال ابن عباس فانه
قد نهي عن صلوة بعد العصر فلا ادري اتعذب عليها ام توجر لان الله عز وجل
كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من
رجل لسعيد بن المسيب وقد نهاه عن ذلك يا ابا محمد اتعدني الى
ولكن لعل بك الله بخلاف السنة وكم مريد للخير لم يصبه ومتقرب الى الله
ومتحبب اليه كما يبغضه عليه قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فاعلم انا
الله من ذلك وايقنا بعيوبنا وحبنا من يامرنا ويأتمر وبيننا وبين ربنا ليقول ويفعل
متعينين غير مبتدعين بجاه سيد المرسلين وخاتم النبيين وفيما ذكرنا وسطرنا
كفاية لمن وفق وشرح الله صدره فاما من انكب بهواه واتبع اولاه اخراه
وخرج صدره فلم يسع غير هواه فترى نفسه وشيطانه قد تظاهرا عليه وجنداله ما
يدعوانه اليه فيعنف واعظه وينبذه ويعاديه وترى انه اسدى اليه سيئة فيكافيه
بمثلها ويقول لمثلي يقال هذا فيشبه حينئذ بوصف من قال الله فيه واذا قيل
له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم وليس المهاد وكان طريقة السلف
رحمهم الله اذا وعظ احدهم فوضح له وجه الصواب شكر واعظه ورجع على نفسه باللوم
والعتاب فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله من اهدى الي عيوبي
واعرضته امرأة في كلام تكلم به في ملأ من الناس فصاح على نفسه بالخطاء وقال
شيخ جهل وامرأة علمت فانظر يا اخي كيف كان حالهم في اقتدائهم لنبيهم و
رجوعهم الى الحق لبعد معرفته وذلك لقوة ايمانهم وضعف قوى انفسهم عند ظهور
الحق والخناس شيطانهم فدن لنفسك جادا نورمت على ما ماتوا تبخ وتسلم وتغنم

وبالله التوفيق اما الوسواس فى النية التى يحسن بالصدر بها فقد قال الشيخ الامام
[illegible] قدامة المقدسى رحمه الله اعلم ان النية هى القصد والعزم على فعل
[illegible] يجب لا نعلق لها باللسان اصلا ولذلك لم ينقل عن النبى صلى الله
[illegible] فى النية لفظ بحال ولا سمعنا منهم ذكر ذلك وهذه العبارات
التى [illegible] عند افتتاح الطهارة والصلوة وضعها الشيطان معركا للاهل الوسواس
يحبسهم عندها ويعذبهم فيها ويفقههم فى طلب تصحيحها فترى احدهم يكررها ويجهد
نفسه فى التلفظ بها حتى كاد ان يحمل ثقلا بفعله وليس من الصلوة اصلا وانما
النية قصد الفعل لشئ وكل عازم على فعل شئ انما هو ناو له فمن قصد الوضوء
فقد نواه ومن قصد الصلوة فقد نواها ولا يكاد عاقل يقصد شيئا من عباداته
ولا غيرها بغير نية فالنية امر لازم لافعال الانسان المقصودة لا يحتاج الى تعب
ولوار او اخطار او اخبار عنها لعجز عن ذلك ولكلفه الله تعالى الصلوة والوضوء
بغير نية لكلفه مالا يطيقه ولا يدخل تحت وسعه وما كان هكذا فانما وجه التعب
فى تحصيله وان شك فى حصولها منه فهذا النوع جنون فان عمله بحال نفسه امر يقينى
فكيف يشك فيه عاقل هذا معنى كلامه **فصل** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى ابتداء تكبيرة الاحرام يرفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه ويحاذى باطرافها
اذنيه ويستقبل ببطونها القبلة فاذا فرغ من التكبيرات سلمها بانامله وقبض
بيمينه على ظهر ليساره وجعلهما تحت صدره ثم ان كانت الصلوة جهرية سكت
سكتة طويلة يأتى فيها بدعاء الاستفتاح وثبت فى مجموعه احاديث كثيرة
ليستحب الاتيان بجميعها ومن اثر الاختصار بغرض فيحسن اقتصاره على قوله

وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين
ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك
امرت وانا من المسلمين وبينه احدى سكتاته
بالله من الشيطان الرجيم قال النووى
فى حال الجهر والاسرار ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم وكان [illegible]
ربما جهر بها وربما اخفى بها وبين العلماء تنازع فى وجوبها والجهر بها والاسرار
ثم يقرأ الفاتحة ويرتلها ويقف عند كل آية منها ويمد آخر الكلمة قال
اصحابنا وفيها اربع عشرة تشديدة يتعين الاهتمام بجميعها ويقول بعد
الفراغ منها آمين ويجهر بها فى موضع الجهر ويسر بها فى موضع الاسرار
واعلم ان التامين مستحب للامام والمنفرد داخل الصلوة وخارجها
وردت احاديث كثيرة فى فضله وعظيم اجره والسنة ان يؤمن المأمون
باسرهم لقراءة امامهم ويقترن تامينه بتامين امامهم لا قبله ولا بعده لانه صح ان
الملائكة يؤمن لقراءة الامام فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر فيتاخر قول المأموم عن قول الامام والسنة ان يسكت بين
الفاتحة والتامين سكتة لطيفة ليعلم ان آمين ليست من الفاتحة **فصل**
وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يسكت بعد التامين سكتة طويلة بحيث يقرأ
المأموم الفاتحة فهى سنة قل الائمة من يستعملها فهى من السنن المهجورة
فصل وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى صلوة الصبح والاوليين
من باقى الرباعية بعد الفاتحة فيطيلها فى الصبح والظهر من طوال المفصل

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفى العصر والعشاء من اوساطها وفى المغرب من قصارها وهذا غالب عادته فى
وربما غيرنا بحسب الحاجات والضرورات وثبت انه صلى الله عليه وسلم
تت بكاء الصبى وامه من المقتدين به
وغضب على معاذ غضبا شديدا حين طول
رين له سورة والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الاعلى والليل
اذا يغشى وقال اذا ام احدكم الناس فليخفف فان فيهم الصغير والكبير والضعيف
والمريض وذا الحاجة فاذا صلى وحده فليصل كيف شاء وثبت انه صلى الله عليه
وسلم كان يطول فى الاولى مالا يطول فى الثانية وتبالغ فى الاسرار فى موضع
حتى لا يعلمون قراءته الا باضطراب الحية وربما سمعهم الاية احيانا وكره صلى الله
عليه وسلم الجهر للمأمومين خلف امامهم فثبت فى الصحيح انه صلى الله عليه وسلم صلى لهم
الظهر والعصر فلما سلم قال ايكم قرأ خلفى بسبح اسم ربك الاعلى فقال بعضهم انا ولم ارد
بها الا الخير قال قد علمت ان بعضكم خالجنيها اى نازعنيها منذ الحديث قال العلماء
تستحب السورة التى بعد الفاتحة للامام والمنفرد كما تستحب للامام والمنفرد ولان النبى صلى
الله عليه وسلم انكر عليه فى رفع صوته لانى اصل القراءة وهذا حكم فيما يسر به الامام
اما ما يجهر به فلا يزيد المأموم فيه على الفاتحة فان لم يسمع قراءة الامام او سمع بعضه
لم يفهمها استحب السورة بحيث لا يشوش على غيره واعتاد كثير من الناس من
الموسوسين وغيرهم الجهر بالقراءة خلف الامام والتشويش على من يقربهم من
المصلين وهى عادة شنيعة وربما علم بعضهم النهى عن ذلك فلم ينته فيصير علمه
حجة عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم علم لا يعمل كالكنز لا ينفق منه الف صاحبه فضلا فى

صلى الله عليه وسلم كان اذا سكت بعد
قراءة وتكبيرة الا

الركوع ثم يكبر راصابعه كما
اصابعه ويجافى مرفقيه عن جنبيه
ويضع ساعديه ولا يثنى ركبتيه ثم يقول سبحان ربى العظيم
كتب السنن انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قال احدكم سبحان ربى العظيم ثلاثا
فقد تم ركوعه وثبت فى صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يقول فى ركوعه
وسجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح وثبت فى غير باسانيد
صحيحة عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال قمت مع النبى صلى الله عليه وسلم
ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة الا وقف وسأل ولا يمر
بآية عذاب الا وقف وتعوذ قال ثم ركع بقدر قيامه يقول فى ركوعه
سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة واذكار الركوع واسعة
وذهب الامام احمد بن حنبل وجماعة الى ان الذكر فى الركوع واجب فينبغى
المحافظة عليه للخروج من الخلاف ولحديث اما الركوع فعظموا فيه الرب
واعلم ان الركوع زمام الصلوة وبادراكه تدرك الركعة وبفواته تفوت
ولهذا قال العلماء يستحب للامام اذا احس بداخل وهو راكع ان ينتظره
ويمكث حتى يعلم منه الاحرام والركوع والطمانينة ولا ينتظره فيما بعده من الاركان
الا فى التشهد الاخير فانه لا ينتظر بادراكه صلوة الجماعة **فصل** كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى حال رفعه من الركوع يقول سمع الله لمن حمده ويرفع

يده كما مر فيهما للاحرام فاذا

عوات وملأ الا

اذكارا كثيرة وهذا اقل ما تقصر

واقتصر على سمع الله لمن حمده لك الحمد

اعلم انه قد صح كثيرون من الصحابة ان الاعتدال ركن قصير

وهو خلاف المنقول فقد ثبت عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن حمده قام حتى يقول القائل قد اوهم

وصح النووي في التحقيق انه ركن طويل والله اعلم واعلم ان رفع اليدين عند

الركوع والرفع منه سنة ثابتة رواها العدد الكثير من الصحابة منهم العشرة

المبشرة ورواها عنهم الجم الغفير من التابعين ومع ذلك فقل من يستعملها

وواظب صلى الله عليها والله المستعان واختلفت عبارات العلماء في الحكمة

في رفع اليدين في تكبيرة الاحرام ومابعدها واحسنها ماردي عن الشافعي

رحمه الله انه قال فعلته اعظاما لله واتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا فرغ من اذكار الاعتدال هوى ساجدا بكبرا فيضع ركبتيه اولا ثم يديه

وربما وضع يديه اولا رواه البخاري معلقا موقوفا على ابن عمر ورواه ابن

خزيمة والبيهقي موصولا مرفوعا وهو السير استعمالا والليق حالا ثم يضع جبهته

وانفه وكان يضع يديه حذو منكبيه مضمومة الاصابع بخلاف الركوع وصح انه

صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد جخ وفي رواية حوى وفي رواية فرج

بين يديه حتى يرى بياض ابطيه وفي رواية حتى لو سألت بهيمة ان تمر تحت

يجافي مرفقيه عن جنبيه ببطنه

جد من هيئات ا

عن

وابلغ في تمكين جبهته والا

المجافات ويحمل نفسه على فعلها

سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استغفارها والدا

الصحيحين عن عبيد الله بن يزيد الخطمي قال حدثني البراء وهو غير كذوب

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن حمده لم يحن

احد منا ظهره حتى يقع رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا ثم يقع سجودا بعده

ففيه دليل طول الطمانينة وتاخرا خالهم عن فعله صلى الله عليه وسلم وحديث

فاذا ركع فاركعوا دليل على ذلك والله اعلم فصل اعلم انه ورد في فضل

السجود احاديث كثيرة واختلف العلماء فيه وفي القيام في الصلوة ايهما افضل

فمذهب الشافعي ان القيام افضل وذهب غيره ان الركوع والسجود افضل

وقال احمد بن حنبل رحمه الله ورد فيه حديثان ولم يفض فيه بشيء اما اذكاره

فوردت فيه احاديث كثيرة وادنى الكمال من ذلك سبحان ربي الاعلى ثلاثا

وروينا في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها افتقدت النبي صلى الله عليه وسلم

ذات ليلة فتحسست فاذا هو راكع او ساجد يقول سبحانك وبحمدك لا اله الا

انت وفي رواية فوقعت يدي على اخمص قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان

وهو يقول اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ

بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك قال الخطابي

وفيه معنى لطيف وذلك انه ا

ن عقوبته والر

بجانه استعاذ به منه لا غير وهو

م الدعاء كما ان ركن الركوع تعظيم

سلم وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال امر النبي
صلى الله عليه وسلم ان يسجد على سبعة اعضاء ونهى ان يكف شعره وثيابه
وفيه ايضا عنه انه راى عبيد الله بن الحارث يصلي وراسه معقوص من ورائه
فقام فجعل يحله فلما انصرف اقبل الى ابن عباس فقال مالك وراسي فقال
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثل هذا مثل الذي يصلي
وهو مكتوف فانظر الى قوة ايمان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتغييرهم وانكارهم لما رأوه مخالفا لامره ومبالغتهم مرة بالقول ومرة
بالفعل بحسب الحال والمقدرة رضي الله عنهم ولقنا بهم **فصل** كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من السجود رفع مكبرا حتى يستوي جالسا
ويفترش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى وربما جلس مقعيا فجعل
اليتيه على عقبيه وكان سنة وكان يجعل يديه بقرب ركبتيه منشورتين ثم
يقول رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني وعافني
واعلم ان الجلوس بين السجدتين ركن طويل مقصود ثبت عن النبي صلى الله
عليه وسلم تطويله كالركوع والسجود وفي حديث انه كان يطول حتى يظن انه
نسي ولهذا اختار المحدثون من الفقهاء تطويله والله اعلم **فصل** ولم يكن

يسهو

معناه انها لا تستحق في حق من

البخاري عن مالك بن الحويرث انه راى نبي

فاذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوي قاعدا

عليه وسلم صلوا كما رأيتموني اصلي قال في التتمة ويكون جلوسه فيها بقدر
الجلوس بين السجدتين والصواب دون ذلك فقد قالوا الصحيح انه تمد
التكبير في الرفع من السجود الى ان يستوي قائما والا فقصور ذلك مع التطويل
قالوا ولا سن فيها الافتراش لانها جلسة استيفاز والله اعلم **فصل**
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من السجدة الثانية ومن
كل جلوس في الصلوة اعتمد على يديه قال العلماء وكيفيته ان يجعل بطونهما
على الارض فاذا استوى قائما شرع في القراءة وكان يصلي الثانية كالاولى
الا ان الاولى تختص بتكبيرة الاحرام ودعاء الافتتاح وزيادة في التطويل
القراءة والله اعلم **فصل** وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يفترش في
التشهد الاول ويخففه حتى ورد في حديث انه كان اذا جلس فيه كانما
يجلس على الرضف فاذا قام من قام مكبرا ورافعا يديه ويبدا التكبير الى ان يستوي
قائما ورفع اليدين فيها وان لم يقل به اكثر الفقهاء فقد ثبت انه سنة وصح
في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله وهو الموضع الرابع
من مواضع الرفع باعتبار تكبيرة الاحرام وقد صنف البخاري رحمه الله مصنفا

عظما فرفيه سنة الرفع في

... لا شرعا

... والله ربنا

... وسلم الفيقصر على الفاتحة في

... يرا ايها سورة مختصرة على سبيل الندور وثبت فيه

... سلم والله اعلم **فصل** ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يكبر في كل خفض ورفع في الصلوة الا رفعه من الركوع وجملة التكبيرات في صلوة الصبح احدى عشر وفي المغرب سبع عشرة وفي الرباعية اثنتان وعشرون و السنة ان يجهر الامام بجميع التكبيرات بحيث يسمعه المأمون ويسر المأموم بحيث يسمع نفسه والسنة في جميعها المد ومحلها بعد اللام من الله ويبالغ في المد الى ان يصل الى الركن الذي بعده لئلا يخلو اجزاء من صلوته عن الذكر واما تكبيرة الاحرام فلا تمد ولا تمطط بل يقولها مسرعا والله اعلم **فصل** كان صلى الله عليه وسلم يتورك في التشهد الاخير بخلاف سائر الجلسات قبله وسببه انه جلوس لا تعقبه حركة ولا قيام بل لتن مدة المكث للتسبيحات والدعاء للحافزين والفراغ للسنة وبخو ذلك وافترق الائمة الاربعة في صفة جلوسه صلى الله عليه وسلم في التشهدين على اربعة احوال المختار منها ما قررناه انه صلى الله عليه وسلم كان يفترش في الاول ويتورك في الثاني وهو الموافق لاحاديث الصحيحة وابيه ذهب الشافعي رحمه الله وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قعد في التشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى وعقد ثلثة وخمسين واشار بالسبابة رواه مسلم وصفة هذا العقد

... بحة ويجعل الابهام تحت

... جلوسه للتشهد الخ

وحلق الوسطى بالابهام و

ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في لفظ

وافضلها عند الشافعي رحمه الله حديث ابن عباس رضي الله

المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال الرافعي والمنقول انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في التشهد واني رسول الله ذكره في كتاب الاذان واختلف العلماء في وجوب التشهدين فقال جمهور المحدثين هما واجبان لان النبي صلى الله عليه وسلم حافظ عليهما وقد قال صلوا كما رأيتموني اصلي وقال ابو حنيفة ومالك وجمهور الفقهاء هما سنتان ومذهب الشافعي ان الاول سنة والثاني واجب وهو اقواها دليلا لان النبي صلى الله عليه وسلم قام عنه في بعض صلواته ولم يعد اليه وجبره بسجود السهو واما الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير فاوجبها الشافعي واحمد واسحاق وبعض اصحاب مالك وخالفهم الجمهور فجعلوها سنة وقد ثبت دليل الوجوب فلم نظهر لي كل الظهور وجميع روايات التشهد خالية عن ذكرها والله اعلم ولا تجب في الاول بلا خلاف واما الدعاء بعد التشهد فثبت كونه سنة بالاحاديث الصحيحة الصريحة وهو السابع من المواطن التي تسن فيها الدعاء في

الصلوة ويجوز الدعاء فيه با
وسلم حين علمهم التـ

ت وما اسررت وما اعلنت و
م وانت المؤخر لا اله الا انت رواه

ما اعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال
واعوذ بك من فتنة المحيا والممات اللهم انى اعوذ بك من المأثم والمغرم
رواه الشيخان وفى سنن ابى داؤد باسناد صحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لرجل كيف تقول فى الصلوة قال اتشهد واقول اللهم انى اسألك
الجنة واعوذ بك من النار اما انى لا احسن دندنتك ودندنة معاذ فقال
صلى الله عليه وسلم حولها ندندن قال العلماء وهذا كله فى التشهد الاخير اما
الاول فيكره فيه الدعاء لانه مبنى على التخفيف قالوا ولين ان لا يزيد الدعاء
على قدر التشهد والصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم **فصل** ثبت انه صلى الله
عليه وسلم يقول بعد التشهد ~~الصلوة~~ السلام عليكم ورحمة الله مرتين يلتفت
فى الاولى على جانبه الايمن حتى يرى خده الايمن وكذا فى جانبه الايسر
ولم يخرج من الصلوة وعلى هذا الامر واستمر عمله حتى توفاه الله ورواه عنه
العدد الكثير من الصحابة رضى الله عنهم وعليه واظبوا ثم ان مذهب الشافعى
انه لا يجب الا تسليمة واحدة والثانية سنة وعنده ايضا ان الالتفات الى
الجانبين مسنون غير واجب وقال مالك وآخرون تسن تسليمة واحدة
وقال ابو حنيفة لا يجب السلام وعنده يحصل التحلل من الصلوة بكل شئ ينافيها

ات فيهما الى الجانبين فهو
لما وقد روى البخا

صلى الله عليه وسلم حال صلوا
رسول الله اسوة حسنة وقال
والله اعلم **فصل** جميع الادعية المروية عنه صلى الله عليه
رويت بلفظ التوحيد قال شيخ شيوخنا القاضى مجد الدين الشيرازى رحمه الله
فان قيل ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لا يوم عبد فوق ما يخص نفسه بدعوة
دون فان فعل ذلك فقد خالفهم ثم نقل عن ابن خزيمة انه قال هذا الحديث
موضوع قال وقال بعض العلماء ان ثبت هذا الحديث فيكون المراد به دعاء
ورد بلفظ الجمع قلت وظهر لى والله اعلم ان كل دعاء يدعو به الامام ويدعو
المأموم بمثله يكون بلفظ الافراد وكل دعاء يؤمن فيه المأموم لدعاء امامه
يكون بلفظ الجمع فان افرد وقع فى النهى وهذا الاولى مما ذكره القاضى لان
الحديث الذى نقل عن ابن خزيمة وضعه خرجه ابو داؤد والترمذى وقال
حديث حسن **فصل** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما ينتهى فى صلوته
بزيادة او نقص ولا يمنعه من البناء ما فعله على وجه السهو فثبت فى حديث
ذى اليدين انه صلى الله عليه وسلم سلم فى الرباعية من اثنتين ومشى الى الخشب
وخرج السرعان ودخل منزله وخرج فلما تذكر رجع وبنا على صلوته واتمها قال
النووى عند الكلام على هذا الحديث والمشهور فى المذهب يعنى مذهب الشافعى
ان الصلوة تبطل بذلك قال وهذا مشكل وتاويل هذا الحديث صعب على

ثلاثا وقال فى الثالثة لمن

المراد بالسنة

الصحيحين ان كبار الصحابة

غرب وفى رواية لمسلم حتى ان

يجد فيحسب ان الصلوة قد صليت من كثرة من يصليها

وفيها ايضا حديث بين كل اذانين صلوة وهو ثابت فى الصحيحين وهو دليل

ايضا على استحباب ركعتين قبل العشاء وبين يدى كل صلوة مكتوبة قال

العلماء شرطها ان لا تفعلا بعد شروع المؤذن فى الاقامة ولا يفوتا فضيلة

تحريم الامام قلت لسن الرواتب على ما اتفق عليه الصحيحان فهو الموافق لقوله

صلى الله عليه وسلم من صلى ثنتى عشرة ركعة فى يوم وليلة بنى له بهن بيت فى

الجنة رواه مسلم وفى رواية له اربعا قبل الظهر وركعتين بعدها بعد المغرب وبعد

العشاء وقبل صلوة الصبح واخرج ركعتى الجمعة وهو موافق لهذا العدد ايضا

والله اعلم ومنه الوتر وقد حض النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وتر يحب

الوتر فاوتروا يا اهل القرآن وقال ان الله امركم بصلوة هى خير لكم من حمر

النعم وهى الوتر فجعلها لكم فيما بين العشاء الى طلوع الفجر رواهما ابوداود و

الترمذى واختلفت عادة النبى صلى الله عليه وسلم فى وقته فروت عائشة

رضى الله عنها قالت من كل الليل وقد اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم

من اول الليل ومن اوسطه وآخره وانتهى وتره الى السحر متفق عليه و

عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف

ن طمع ان يقوم آخره فليوتر

تلك افضل رواه

العلماء فى عدده سبب اختلا

الاحوال ثلاث وعليه العمل اكثر

ثلاثة وادناه سجدة واكثره احد عشر والصواب انه غير وانما تتفاوتها

توسعوا فى ذلك اكثر الروايات وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ربما خفف وربما وصله والفضل اكثر ومذهب الشافعى ان افضل الرواية الوتر

بثلاث ركعتان الفجر وقد قال بعض العلماء بوجوبهما وثبت فى صحيح مسلم ان النبى صلى

الله عليه وسلم قال افضل الصلوة بعد المكتوبة صلوة الليل فائدة يسمع

القنوت فى الفجر والوتر وفى سائر المكتوبات النازلة ومحله قبل الركوع

عند مالك وبعده عند الشافعى كليهما حجة يعملان ثابتة فى الصحيحين وقد

اختار بعض المحدثين ان يقنت فى الفجر بعد الركوع وفى الوتر قبله علا بالامرين

ثم ان مذهب الشافعى انه لا يندب فى الوتر الا فى النصف الثانى من رمضان

والمختار استمراره فى جميع السنة لاطلاق حديث الحسن بن على عن جده

صلى الله عليه وسلم وهو ما رواه الحفاظ بالاسناد الصحيح عن الحسن بن على

رضى الله عنهما قال علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن فى

الوتر اللهم اهدنى فيمن هديت وذكر الحديث قال الترمذى ولا نعرف عن

النبى صلى الله عليه وسلم فى القنوت شيئا احسن من هذا قال محمد بن الحنفية

وهو الذى كان ابى يدعو به فى صلوة الفجر فائدة اخرى روى ال[illegible] وغيره

عشر قولا ارجحها ما ثبت في

ن مقتضى الصد

في الرجحان ما ثبت في حد

من العشار وعلى هذا اكثر الصحابة

الامام الحافظ ابو الخير الخزرجي رحمه الله في كتاب

واحو الها وانما كنها حقال ليلة عرفة ويوم عرفة وليلة القدر وشهر رمضان

وليلة الجمعة ويوم الجمعة وساعة الجمعة وهي ما بين ان يجلس الامام على المنبر

الى ان تقضى الصلوة قال والاقرب انها عند قراءة الفاتحة حتى يؤمن

وجوف الليل ونصفه الثاني وثلثه الاول وثلثه الآخر ووقت السحر وعند

النداء بالصلوة وبين الاذان والاقامة وبعد الجعيلتين للجنب والكرب

وعند الاقامة وعند الصف في سبيل الله وعند التحام القتال وعقب الصلوات

المكتوبات وفي السجود وعقيب تلاوة القرآن لا سيما الختم وعند قول الامام

ولا الضالين وعند شرب ماء زمزم وصباح الديكة واجتماع المسلمين في

مجالس الذكر وعند تغميض الميت وعند نزول الغيث وبين جلالتي السورة

الانعام وعند رؤية الكعبة وفي المساجد الثلثة - وفي الطواف وعند الملتزم

وفي داخل البيت وعند زمزم وعند الصفا والمروة وخلف المقام وفي

عرفات والمزدلفة ومنى وعند الجمرات الثلثة وعند قبور الانبياء والصحيح

قبر نبي بجنبه سوى قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقط بالاجماع وقبر ابراهيم

عليه الصلوة والسلام داخل السور من غير تعيين قال وجرب [illegible] العلماء

باسناد حسن ان النبي صلى الله ع

قدوس ويرفع ص

وعد ما بعد ربا واولا هين بالذكر

ي صلى الله عليه وسلم في فضلها واوعد

واطنب في وصفه يونهما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فاحسن الوضوء ثم اتى الجمعة

فاستمع وانصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام

ومن مس الحصى فقد لغا وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوات

الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت

الكبائر وعنه وعن ابن عمر انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول على اعواد منبره ليشهدن اقوام عن ودعهم الجمعات او ليختمن الله

على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج

منها وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة

لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه واشار

بيده يقللها روى جميعها مسلم والاحاديث في هذا المعنى كثيرة معلومة وهذه الجملة

هو يوم عظيم مشتمل على فوائد وخصائص لا توجد في غيره وذكر بعضهم في

خواصه اثنتين وثلاثين خاصية واختلف العلماء فيه وفي يوم عرفة

ايهما افضل وذلك فيما لو قال لزوجته انت طالق في افضل الايام واختلفوا

عند قبور الصالحين بشروط مو

علیه وسلم ینکر فی ا

ابی هریرة ان رسول الله

من اغتسل الجنابة ثم راح فی الساعة

ومن راح فی الساعة الثانیة فکانما قرب بقرة ومن

راح فی الساعة الثالثة فکانما قرب کبشا اقرن ومن راح فی الساعة الرابعة

فکانما قرب دجاجة ومن راح فی الساعة الخامسة فکانما قرب بیضة

فاذا خرج الامام حضرة الملائکة یستمعون الذکر خرجه البخاری ومسلم وقال

مالک رحمه الله وبعض ائمتنا الشافعیة المراد بالساعات هذا الخطاب لطیفة

لعید الزوال وهذهب الجمهور انها من اول النهار وانها من طلوع الفجر لان

طلوع الشمس فی هذا الحدیث تاکید غسل الجمعة وانه یعم الراس وجمیع البدن

کغسل الجنابة وقد اوجبه بعض الصحابة وکثیرون من السلف وهذهب الجمهور

انه سنة موکدة ولکلا المذهبین دلیل ظاهر من هذا الحدیث والله اعلم

ثم اختلف العلماء فی العذر الذی یعتد به الجمعة واین تقام علی اقوال

کثیرة منتشرة غایة الانتشار مع اتفاقهم علی انها بالغة الا فی جماعة ولیلة

جامع قال ابن الصلاح وغیره من ائمة المحدثین لم یثبت فی تقدیر عدد

الجمعة خبر ثابت واقتصی کثیرون من متاخری اصحاب الشافعی باقامتها بدون

الاربعین وهو قول قدیم للشافعی واختار جماعة منهم ان تقضا جمعة ثم تعاد

ظهرا نافلة فی الاحتیاط والله اعلم فائدة یستحب قراءة سورة الکهف

علیه وسلم فیها وان یقول

لا اله الا هو الحی

والترمذی ثلث مرات وان

ساعة الاجابة ولیقرب البعد صلوتها

سبعا سبعا وقد جاء فی جمیع ذلک احادیث کثیرة ترکنا

صلوة الجماعة اعلم ان صلوة الجماعة سنة موکدة وقیل فرض کفایة

للرجال وسنة للنساء وقیل فرض عین وهذا هو الصحیح بدلیل ان الاخیر ان

حرمان من حیث الدلیل وعلی کل حال لا رخصة فی ترکها الا بالاعذار

التی ترخص فی ترک الجمعة ودلیله ما رویناه فی صحیح مسلم عن ابی هریرة

رضی الله عنه قال اتی النبی صلی الله علیه وسلم رجل اعمی فقال یا رسول الله

لیس لی قائد یقودنی الی المسجد فسأل رسول الله صلی الله علیه وسلم

ان یرخص له فیصلی فی بیته فرخص له فلما ولی دعاه فقال هل تسمع النداء

فقال نعم قال فاجب وروی ابو داود باسناد حسن ان ابن ام مکتوم

الاعمی قال یا رسول الله ان المدینة کثیرة الهوام والسباع فقال رسول

الله صلی الله علیه وسلم تسمع حی علی الصلوة حی علی الفلاح فحی هلا وفی

الصحیحین عن ابی هریرة رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله

علیه وسلم والذی نفسی بیده لقد هممت ان امر بحطب فیحتطب ثم امر

بالصلوة فیؤذن لها ثم امر رجلا فیؤم الناس ثم اخالف الی رجال

فاحرق علیهم بیوتهم وعن ابن مسعود رضی الله عنه قال

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان يلقى الله عز وجل مسلما خليقا فط

الله عز وجل شرع لنا

ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم و

من معلوم النفاق ولقد كان الرجل

بين الرجلين حتى يقام في الصف رواه مسلم وفي رواية

عنه ايضا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا سنن الهدى وان

من سنن الهدى الصلوة في المسجد الذي يؤذن فيه وعن ابي الدرداء

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ثلثة في قرية ولا

بدوة لا تقام فيهم الصلوة الا وقد استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة

فانما يأكل الذئب القاصية من الغنم رواه ابو داود باسناد حسن وكل هذه

الاحاديث في الصحيح وما يقاربها وكلها تدل على الحرج والضيق وعدم الرخصة

هذا وقد ورد في فضلها احاديث كثيرة موعود جليلة وفي صلوة الصبح و

العشاء زيادة تخصيص من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ومن صلى العشاء

في جماعة فكانما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكانما صلى

الليل كله رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال ليس صلوة اثقل على المنافقين من صلوة الفجر والعشاء

ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا متفق عليه صلوة الليل قال الله تعالى

ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال تعالى

تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية وقال تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما

ان وقال صلى الله عليه وسلم

قبلكم وهو خير لكم الا

٢٠

وتكفر للسيآت ومنهاة

في ليلة بمائة آية لم يكتب من الغافلين

فانه يكتب من القانتين المخلصين رواهما الحاكم وقال

شرط البخاري والثاني على شرط المسلم والآيات والاحاديث في هذا

المعنى كثيرة معلومة في الصحيحين وغيرهما والشروع الآن في ذكر بيان وقته

وعدده والعمل فيه مع فوائد تتعلق بذلك كثيرة اما الوقت ففي الصحيحين

عن عائشة رضي الله عنها قالت من كل الليل قد اوتر رسول الله صلى الله

عليه وسلم من اول الليل ومن اوسطه ومن آخره وانتهى وتره الى السحر

وقد سبق ذلك قريبا وموضع الدلالة منه ان وتره صلى الله عليه وسلم

كان ملازما للتهجد فاختلف اجزاء الليلة السدس الرابع والخامس

باعتبار جملة الليل ستة اجزاء لقوله صلى الله عليه وسلم احب الصلوة الى

الله صلوة داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه

رواه الشيخان واما العدد فاختلفت الروايات عنه صلى الله عليه وسلم

واختلافها يدل على تغاير احواله صلى الله عليه وسلم وذلك بحسب اختلاف

الاوقات والاحوال واغلب الاحوال النبوية هي ذلك ما رويناه في الصحيحين

عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يزيد في رمضان ولا غيره على احدى عشرة ركعة يصلي

عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ار

قت يارسول الله انتا

الروايات ثلاث عشرة واكثر

س سرق وقد كان للسلف عادات في التهجد

منهم ورده مائة ركعة وآخرون الف ركعة ومنهم من قدره

بقوته فلا زال يتهجد حتى يعجز فيأتي فراشه حيوا ذكره ابن خليل في التحفة

قلت وهذا الاخير مذموم شرعا وقد ورد في جملة من الاحاديث النهي عنه

وتخطئة فاعله فينبغي للانسان ان ياخذ نفسه بالتدريج اولا بركعتين

فقد ورد في الحديث الخاتمة من الدنيا وما فيها ثم يدرجها في العمل حتى

ينتهي الى احدى عشرة او عدد يقدر عليه فيلازمه ويتخذه ورده المعتاد وليطالب

لفسه بادائه ويحرص على العمل به وان فات شيء لعارض اصبح مهموما عليه وتداركه

قضاه في النهار فقد روينا في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فاتته الصلوة من الليل من وجع وغيره

صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه او عن شيء منه فقرأه

فيما بين صلوة الفجر وصلوة الظهر كتب له كانما قرأه من الليل رواه مسلم

فينبغي للانسان ان لا يهمل حظه من الليل ولو بركعتين فقد سبق قريبا

ما رواه فيهما ومن لم يدرك الخير كله فلا يتركه كله ولو قليلا والقليل يجبر

الى التوفيق وليحذر كل الحذر ان يستحكم على راسه عقد الشيطان

ذكره الخطيمة وخيرانة العصمة

نشط الى خير ولا يتكاسف عن

شر ورد وينا في الصحيحين عن ابي

الله عليه وسلم قال يعقد الشيطان على

عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد

الله تعالى انحلت عقدة وان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة

كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان ورد وينا فيها

ايضا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم

رجل نام ليلة حتى اصبح فقال ذاك رجل بال الشيطان في اذنيه

وجاء في اذنه وليحذر كل الحذر ايضا من ترك التهجد اعتاده والاغراض

عنه بالكلية فيكون اسوء حالا ممن لم يتهجد راسا وقد استعاذ النبي

صلى الله عليه وسلم من الحور بعد الكور ومن القطن بعد الزيادة والرجوع

من حال بنى الى حال دنى نعوذ بالله من ذلك وقال عبد الله بن عمرو

ابن العاص يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام

الليل متفق عليه وما يقرأ في صلوة الليل فقد كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يتهجد بالقرآن ورسا فيقصر ويطيل ويجهر ويخفي ويراعي

من كل وقت ما يناسبه والطول ما ورد في ذلك وروينا في صحيح مسلم

عن حذيفة رضي الله عنه قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم فافتتح

البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة

فقلت يكم بها ثم افتتح النساء فقرأ ا[illegible]

لا

اذا مر بآية فيها تسبيح سبح وا[illegible]

[illegible]

ثم خرا من قيامه ثم قال سمع الله

[illegible] قريبا من قيامه قال الامام محي الدين النووي

الاعلى [illegible] قريبا من قيامه قال الامام محي الدين النووي

رحمه الله واما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون لكثرتهم منهم عثمان

ابن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير قلت واستمر عمل كثيرين من السلف

والخلف على ختم القرآن كل ليلة في ركعات التهجد واحسن ما يحكى الدوام

عليه لتغيره على ولا اخلال ولطيفة كل احد في لزوم الاحوال اعتياد حتمتين

في كل شهر احداهما في صلوته بالليل لكل ليلة جزء والاخرى خارج الصلوة

والله ولي التوفيق هذا في حق من يحفظ القرآن ولما غيره فيقرأ من السور

القصار ما امكنه واحسن الاوراد قل هو الله احد في كل ركعة ثلاثا فقد

ورد في الصحاح ان من قرأها ثلاثا كان قد قرأ القرآن كله وكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم ربما قرأ السورة في ركعة واقتصر عليها وربما قرأ سورتين

او اكثر في كل ركعة كما في حديث حذيفة السابق وحديث ابن مسعود

النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن فذكر عشرين

من المفصل في عشر ركعات وكان ربما غشيه البكاء في تهجده وخفية الجيرة

وقام ليلة حتى الصبح بقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم

فانك انت العزيز الحكيم وروي مثل ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

[illegible] تعالى انما اشكو بثي وحزني الى

الله حفظة الجبار وبلى حتى [illegible] ن وقام تميم الداري لقوله

تعالى ام حسب الذين اجترحوا

وقام سعيد بن جبير لقوله تعالى وامتازوا اليوم

لقوله تعالى وقفوهم انهم مسؤولون وهذا على قدر ما يظهر [illegible] الافكار

من لطائف المعارف وعجائب الاسرار وقال السيد الجليل ابراهيم الخواص

رضي الله عنه ويقع به دواء القلب خمسة اشياء قلة القرآن بالتدبر

وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين تنبيه

قال العلماء ويكره قيام كل الليل خشية ان يمل وينقطع كله ودنيا في الصحيحين

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له

الم اخبر انك تقوم النهار وتقوم الليل فقلت بلى يا رسول الله قال

فلا تفعل صم وافطر وقم ونم وذكر الحديث قالوا ويكره تخصيص ليلة الجمعة

بقيام من بين الليالي لما ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من دون الليالي

ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من دون الايام الا ان يكون من صوم يصومه

احدكم قال الامام القطب محي الدين النووي رحمه الله في شرح مسلم

عند الكلام على هذا الحديث احتج به العلماء على كراهة هذه الصلوة المبتدعة

التي تسمى الرغائب قاتل الله واضعها ومخترعها فانها بدعة منكرة من البدع

التي هي ضلالة وجهالة [illegible] فيها منكرات ظاهرة وصنه[illegible]

مصنفات فی تقبیحها وتضلیل من
تضلیل فاعلها اکثر من ان
عروفه ولم علیها فی فتاواه
هذا الصلوة وصلوة لیلة النصف
الصاق البعید عن الاغتراق ان یجتنب صلوة
الرغا
وتهاهذا الحدیث الصحیح القوی لامحیص عنه ولامعدل الا
بحدیث مثله لقاومه فی الصحة ولاسبیل الیه فقد نفض جهابذة المحدثین
اهل النقد والصناعة فی هذا الفن ان الحدیث المذکور فیها باطل موضوع
لااصل له والعالم تحدث الافی آخر القرن الخامس بیت المقدس و
اهل کل فن سلم لهم فی فنهم وان مقادیرهم غیر هم فیه فاذا تحققت ذلک فلا
تلتفت الامن صلاها اوذکرها فان القدرة لاتتم الابرسول الله صلی
الله علیه وسلم وکل احد یاخذ من قوله ویترک غیره صلی الله علیه وسلم وما
یومن ان یحرص الانسان علی طاعة فیقع فی خلاف سنة فلا یقادم احدا بها
الاخری وقد قدمنا عن سعید بن المسیب انه قیل له یا اباحمد ایعذبنی الله
علی الصلوة قال لا ولکن یعذبک الله بخلاف السنة واذ اتحققت ذلک
فاختر لنفسک ما یرجح لک فیه النجاة والسلامة والله یقول الحق وهو یهدی
السبیل واما صلوة لیلة النصف من شعبان فلا تعلق لها بما نحن بصدده
عن النهی والاولی لمن رغب فیها ان یصلها منفردا الان مثل هذا الاشتهار
الظاهر لایقوم الابدلیل ظاهر والله اعلم بالصواب +

صلوة التراویح فی شهر رمضان

اعلم ان قیام رمضان سنة غیر الاوابد من زیادة تخصیص و
روینا فی الصحیحین عن ابی هریرة
الله علیه وسلم من قام رمضان ایمانا واحتسابا غفر
وروینا فیهما ایضا عن عائشة رضی الله عنها قالت کان رسول الله صلی
الله علیه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان احیا اللیل وایقظ اهله
وشد المیزر واما اصل استحبابها علی هذا الوجه الذی یفعله الناس الیوم
فانه ورد فی الصحاح انه صلی الله علیه وسلم صلی بهم فی رمضان لیالی فی المسجد
وکانوا فی کل لیلة یزایدون جمعهم فلما رای ذلک صلی الله علیه وسلم ابی ان یخرج
الیهم وصلی بقیة الشهر فی بیته واعتذر الیهم فقال انی خشیت ان تفرض علیکم
فتعجزوا عنها قال فی صحیح البخاری فتوفی رسول الله صلی الله علیه وسلم
والامر علی ذلک ثم کان الامر علی ذلک فی خلافة ابی بکر وصدرا من خلافة
عمر رضی الله عنهم وعنها حتاه استمر الامر علی ذلک فی هذه المدة علی ان کل
واحد یقوم رمضان فی بیته منفردا حتی اقتضی صدرا من خلافة عمر ثم
جمعهم عمر علی ابی بن کعب واستقر الامر علی ذلک والصحابة متوافرون
من غیر انکار من احد منهم ثم ان مذهب الشافعی والجمهور استحبابها جماعة و
قال مالک وابو یوسف وبعض اصحاب الشافعی الافضل فرادی فی البیت واقتوا
الاول لما ذکرناه من فعل عمر واجماع الصحابة وقد قال صلی الله علیه وسلم
علیکم بسنتی وسنة خلفاء الراشدین من بعدی و

بايم القديم اشهد يم واما عدد ها والتسـ ـا التراويح فروى البيهقي بالاسناد
الصحيح عن فعل عمر والصحابة و ـتين منها ترويحة لانهم كانوا
ـل الحليمي في منهاجه ما حاصله ان
الا ـ بعد مضي نصف الليل فضا عدا سوا آخر العشاء اليها او
صلاهم تم ما حال فاما اقامة العشاء للاول وقتها ووصل القيام اليها
فذلك من بدع الكسالى والمترفين وليس من القيام المسنون في شيء قال
اصحابنا والاصح التراويح بنية مطلقة بل ينوي لكل ركعتين سنة التراويح
او قيام رمضان قال الامام النووي رحمه الله تعالى اما القراءة فيها فالمختار
الذي قاله الاكثرون واطبق الناس على العمل به ان يقرأ الختمة بكمالها
في التراويح في جميع الشهر فيقرأ في كل ليلة نحو جزء من ثلثين ويستحب
ان يديم القراءة وبينها والختم من التطويل عليهم لقراءة اكثر من جزء هذا
كلامه قلت وهما يتعين الاعتناء به والتنبيه عليه على ما اعتاده كثيرون من
ائمة المصلين بالناس التراويح من الادراج في قراءتها والتخفيف في
اركانها وحذف اذكارها وقد قال العلماء يضعها صفتها كصفة باقي الصلوات
في الشروط والآداب وجميع الاذكار كدعاء الافتتاح واذكار الاركان
والدعاء بعد التشهد وغير ذلك ومن ذلك طلبهم لآيات الرحمة حتى لا يكون الا
عليها وربما اداهم طلب ذلك الى تفويت امرين مهمين من آداب الصلوة
والقراءة ـ تطويل الركعة الثانية على الاولى والوقوف على الكلام
ـن وسبب جميع ذلك اهمال السنن وانذراسها لقلة الاستعمال

حتى صار المستعمل لها مجهلا عند كثير من الناس والمخالفة ما عليه السواد الاعظم وذلك
لفساد الزمان وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون المعروف
منكرا والمنكر معروفا فعليك بلزوم
تتجر وتسلم وتغنم قال السيد الجليل ابو علي الفضيل بن عياض
نفع به لا تستوحش طرق الهدى لقلة اهلها الى الكمين ولا تغتر بكثرة الهالكين

صلوة الاستخارة

اعلم انه ورد في الاستخارة احاديث كثيرة واصح ما في هذا الباب ما رويناه في
صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كالسورة من القرآن يقول
اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك
بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر
وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في
ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاقدره
لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ودنياي
ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه
واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به قال ويسمي حاجته قال العلماء تحصل ركعتا
ركعتا بها براتبة وتحية وغير ذلك والاستقلال بسبب الاستخارة اولى يقرأ في
الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد قال
بعضهم ويقرأ ايضا بعد قل يا ايها الكافرون وربك يخلق

الى الخير كون وقل هو الله احد وركعة فاكثر صدورهم وما يعلنون الى ترجعون
وهذا الباس به وفيه مناسبة ح ت عليه الصلوة فى الحال استجار
و بعد والصلوة والسلام على رسول الله
ح وذلك ادب فى جميع الادعية ويستحب ان يقول اللهم
خرلى واختر لى فقد رويا ذلك فى حديث مرفوع فى جامع الترمذى وضعفه
ويقرأ بعد الصلوة والدعاء الم نشرح لك صدرك ثم يمضى بعد ذلك لما نشرح
له صدره فلا شك ان الخير فيه وان ظهر له منه شئ فلا شك ان فى طيه خيرا
فان الخير ما هو عند الله خير لا ما نظهر الناس قال تعالى وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون
ويستحب ان يكرر الصلوة والدعاء سبع مرات فقد رويا فى كتاب ابن السنى
بسند فيه مجاهيل انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا انس اذا هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذى سبق
الى قلبك فان الخير فيه وينبغى ان لا تترك الاستخارة فى كل الامور وان
كانت طاعة كالحج ونحوه للحديث السابق وللا رواه البيهقى انه صلى الله عليه وسلم
من سعادة المرء استخاره الله تعالى ورضاه بما قضى الله ومن شقاوته تركه
استخارة الله تعالى وسخطه بما قضاه عليه —

صلوة حفظ القرآن

روينا فى جامع الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينما نحن جلوس عند
النبى صلى الله عليه وسلم اذ دخل علينا على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال

بابى انت وامى يا رسول الله لقد تفلت على هذا القرآن من صدرى فما اجدنى
اقدر
وقلب عليه فقال له رسول الله ت وسلم يا ابا الحسن افلا اعلمك
كلمات ينفعك الله بهن وتنتفع بهن
قال اجل يا رسول الله فعلمنى قال اذا كان ليلة الجمعة ت
ان تقوم فى ثلث الليل الآخر فانها ساعة مشهورة والدعاء فيها مستجاب
وقد قال اخى يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربى يقول حتى تاتى ليلة الجمعة
فان لم تستطع فقم فى وسطها فان لم تستطع ففى اولها وصل اربع ركعات
يقرأ فى الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وسورة يس وفى الركعة الثانية
بفاتحة الكتاب وحم الدخان وفى الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب والم تنزيل
السجدة وفى الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل فاذا فرغت من التشهد
فاحمد الله واحسن الثناء على الله وصل على واحسن وصل على سائر النبيين
واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولاخوانك الذين سبقوك بالايمان ثم قل فى
آخر ذلك اللهم ارحمنى بترك المعاصى ابدا ما ابقيتنى وارحمنى ان اتكلف مالا
يعينينى وارزقنى حسن النظر فيما يرضيك عنى اللهم بديع السموات والارض
ذا الجلال والاكرام والعزة التى لا ترام اسألك يا الله يا رحمن بجلالك
ونور وجهك ان تلزم قلبى حفظ كتابك كما علمتنى وارزقنى ان اتلوه على
النحو الذى يرضيك عنى اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام
والعزة التى لا ترام اسألك يا الله يا رحمن بجلالك ان تنور بكتابك بصرى وان تطلق به لسانى وان تفر

صدری وان تعمل به بدلی فانه لا تعتصمنی علی الحق غیرک ولا یوتیه الا انت ولا حول
ولا قوة الا بالله العلی العظیم [illegible] لحسن لتفعل ذلک ثلاث جمع او خمسا
او [illegible] ما یعثنی بالحق ما اخطا ومنا قط قال
ابن [illegible] الله عنهما ما لیس علی الا خمسا او سبعا حتی جاء رسول الله
صلی الله علیه وسلم فی مثل ذلک المجلس فقال یا رسول الله انی کنت فیما خلا
آخذ الاربع آیات ونحوهن فاذا اقرأ القرآن علی نفسی تفلتنی وانا الیوم
اربعین آیة او نحوها فاذا اقرأ انتاء علی نفسی فکانما کاتب الله بین عینی ولقد
کنت اسمع الحدیث فاذا رددته تفلت وانا الیوم اسمع الاحادیث فاذا احدثت
بها لم احزم منها حرفا فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم مومن ورب الکعبة
ابا الحسن قال الترمذی هذا حدیث غریب لا نعرفه الا من حدیث الولید بن مسلم
قلت اخرج الحاکم ابو عبد الله فی کتابه المستدرک فی الصحیحین وادعی انه علی شرطهما
ویشهد علی صحته ما صح منه بالتجربة والله اعلم۔

صلوة التسبیح

التی علمها النبی صلی الله علیه وسلم عمه العباس وقال له لعله ذلک یا عباس یا عم
الا اصلک الا احبوک الا افعل لک قال بلی یا رسول الله قال یا عم صل اربع رکعات
وذکر الحدیث وقال فی آخره فلو کانت ذنوبک مثل رمل عالج غفر الله تعالی لک
وفی روایة قال اذا انت فعلت ذلک غفر لک ذنبک اوله واخره قدیمه وحدیثه
[illegible] کبیره وصغیره سره وعلانیته قال فی احدی روایاتها ان استطعت
[illegible] ما تفعل وانه لم تفعل ففی کل جمعة مرة فان لم تفعل ففی

کل شهر مرة فان لم تفعل ففی کل سنة مرة فان لم تفعل ففی عمرک مرة واحدة
ان صلوة التسبیح قد رواها جماعة من [illegible] طرق عدیدة وعود متداخلة و
ضعف اطرقها کلی ومن ضعفها ابو [illegible] ات
وابو بکر بن العربی المالکی فی کتابه الاحوذی فی شرح الـ [illegible] احوذی
منهم الحافظ علی بن عمر الدارقطنی والحاکم فی المستدرک وابن خزیمة وعلی
الجملة فقد تلقاها الناس بالقبول وعمل بها الاکابر العلماء ولهذا وان لم تبلغ
بصحتها حد من مرتقعة عن نوع الموضوع وقد قالوا فضائل الاعمال یعمل فیها
بالتضعیف مالم یتعلق بها حدیث اصح منه واختار کثیرون من رواتها ابن
عبد الله بن المبارک وهی ما رواها الترمذی فقال حدثنا احمد بن عبیدة الضبی
قال حدثنا ابن وهب قال سالت ابن المبارک عن الصلوة التی یسبح فیها
فقال یکبر ثم یقول سبحانک اللهم وبحمدک تبارک اسمک وتعالی جدک ولا اله
غیرک ثم یقول خمس عشرة مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اکبر
ثم یتعوذ ویقرأ بسم الله الرحمن الرحیم وفاتحة الکتاب وسورة ثم یقول
عشرة مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اکبر ثم یرکع فیقولها
عشرا ثم یرفع راسه فیقولها عشرا ثم یسجد فیقولها عشرا ثم یرفع راسه فیقولها
عشرا ثم یسجد فیقولها عشرا فهی اربع رکعات علی هذا فذلک خمس وسبعون
فی کل رکعة یبدأ بالخمس عشرة ثم یقرأ [illegible] افاذا فرغ من صلاته
الی ان یسلم فی کل رکعتین وان صلی لیلا او نهارا فان

صلوة الضحی

وبيان فضلها ووقتها واقلها واكثرها وردت بها في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال اوصاني خليلي صلى الله عليه [illegible] ثلثة ايام من كل شهر وركعتي
الضح[illegible] ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه [illegible] يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل
تحميده صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة
ونهي عن المنكر صدقة ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى رواه مسلم
وروى ايضا عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي الضحى اربعا ويزيد ما شاء وفي الصحيحين عن ام هانئ ما معناه قالت
ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل فلما فرغ
من غسله صلى ثمان ركعات وذلك ضحى رواها الجزري وغير صلاة الفتح و
معناهم الناس عند الفتوحات والظفر وروى البيهقي وغيره باسناد ضعيف
مقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر ان صليت الضحى ثنتي عشرة
ركعة بنى الله لك بيتا في الجنة وهذا بيان اعلاها ونقل النووي في شرح
المهذب عن الاكثرين ان اكثرها ثمان وذكر فيه ان ادنى الكمال اربع و
افضل منه ست وانه يسلم من كل ركعتين وينوي ركعتين من الضحى وارما
وقتها فقال العلماء ووقتها من حين ترتفع الشمس كرمح الى الزوال وهذا مجزوم
الرافعي في شرحيه وتبعه عليه [illegible] النووي في شرحه للمهذب وفي كتابه
[illegible] نية فقال ان الاصحاب قالوا يدخل وقتها بالطلوع
[illegible] اع افضل مستحب والصواب ان صلوتها عند الطلوع مكروهة

وان النهي عن الصلوة لا يزول بنفس الطلوع بل لا بد من طلوعها طلوعا حسنا
بيضاء نقية وقدر العلماء ذلك بـ [illegible] صلى الله عليه وسلم لعمرو بن عبسة
في حديثه الطويل صل صلوة الصبح ثم
[illegible] حتى ترتفع فدل ذلك على ان النهي لا يزول بنفس الطلوع [illegible]
عياض رحمه الله احاديث النهي وجمع الفاظها ثم قال وهذا كله يبين ان
المراد بالطلوع في الروايات المطلقة ارتفاعها واشراقها واضاءتها
لا مجرد ظهور قرصها قال النووي في شرح مسلم وهذا الذي قاله القاضي
صحيح متعين لا عدول عنه للجمع بين الروايات والله اعلم وذكر النووي في
شرح المهذب والتحقيق ان وقتها المختار حين يمضي ربع النهار وكانه متبع من
ذلك الغزالي رحمه الله فانه ذكر ذلك في كتابه الاحياء وقال حتى لا يخلو
كل ربع من النهار عن عبادة قلت والدليل على استحباب ذلك ما رويناه
في صحيح مسلم عن زيد بن ارقم رضي الله عنهما انه رأى قوما يصلون فقال اما لقد
علموا ان الصلوة في غير هذه الساعة افضل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال صلوة الاوابين حين ترمض الفصال فائدة قال بعض العلماء
ينبغي لمن يصلي الضحى ركعتين يقرأ فيهما بعد الفاتحة بالشمس وضحاها والضحى وان
صلى اربعا يقرأ في الاخيرتين قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ولا بأس
لا بأس به لكن لم يصح في هذا الباب [illegible] صلى الله عليه وسلم

صلوة القبر والحمار

اعلم ان صلوة الحاجة رواها جماعة من المحدثين عن [illegible]

ماروله الترمذی عن عبد الله بن ابی اوفی رضی الله عنهما قال قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم من کانت له حاج[illegible] تعالی او الی احد من بنی آدم
علیه[illegible] ضو[illegible] تین علی الله تعالی ولیصل علی النبی
صلی الله[illegible] ثم لیقل لا اله الا الله الحلیم الکریم سبحان الله رب العرش
العظیم الحمد لله رب العالمین اسألک موجبات رحمتک وعزائم مغفرتک و
الغنیمة من کل بر والسلامة من کل اثم لا تدع لی ذنبا الا غفرته ولا هما الا
فرجته ولا حاجة هی لک رضا الا قضیتها یا ارحم الراحمین وروی ایضا رجلا
ضریر البصر اتی النبی صلی الله علیه وسلم فقال ادع الله لی ان یعافینی قال
ان شئت دعوت وان شئت صبرت وهو خیر لک قال فادعه فامره ان
یتوضأ فیحسن وضوءه ویدعو بهذا الدعاء اللهم انی اسألک واتوجه الیک
بنبیک محمد صلی الله علیه وسلم نبی الرحمة یا محمد انی توجهت بک الی ربی فی حاجتی
هذه لتقضی لی اللهم فشفعه فی وروی البیهقی انه صلی الله علیه وسلم قال تصلی
ثنتی عشرة رکعة من لیل او نهار تتشهد بین کل رکعتین فاذا جلست فی آخر
صلوتک فاثن علی الله وصل علی النبی صلی الله علیه وسلم ثم کبر واسجد واقرأ
وانت ساجد فاتحة الکتاب سبع مرات وآیة الکرسی سبع مرات وقل هو الله احد
سبع مرات ولا اله الا الله وحده لا شریک له عشر مرات ثم قل اللهم انی اسألک
بمعاقد العز من عرشک ومنتهی الرحمة من کتابک واسألک باسمک الاعظم
وکلماتک التامات التی لا یجاوزهن بر ولا فاجر لم سل ربک
کل شیء وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریک له ثم سل ربک
من خیر ما سألک منه نبیک محمد صلی الله علیه وسلم نسألک ونتوجه الیک بنبینا محمد نبی الرحمة
یا محمد انی اتوجه بک الی ربی فی حاجتی هذه لتقضی لی اللهم فشفعه فی وعن
عثمان بن حنیف رضی الله عنه ان رجلا کان یختلف الی عثمان رضی الله عنه فکان
لا یلتفت الیه ولا ینظر فی حاجته فشکا ذلک الی عثمان بن حنیف رضی الله عنه
فقال له عثمان ائت المیضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل رکعتین ثم قل اللهم
انی اسألک واتوجه الیک بنبینا محمد صلی الله علیه وسلم نبی الرحمة یا محمد انی
اتوجه بک الی ربی فی حاجتی هذه فتقضی لی وتذکر حاجتک ورح حتی
اروح معک فانطلق الرجل فصنع ما قال له ثم اتی باب عثمان رضی الله عنه
فجاء البواب حتی اخذ بیده فادخله علی عثمان رضی الله عنه فاجلسه معه
علی الطنفسة وقال حاجتک فذکر حاجته فقضاها له ثم قال له ما ذکرت حاجتک
حتی کانت هذه الساعة وقال ما کانت لک حاجة فائتنا فانطلق الرجل عنه
فلقی عثمان بن حنیف رضی الله عنه فقال له جزاک الله خیرا ما کان ینظر فی
حاجتی ولا یلتفت الی حتی کلمته فیّ فقال عثمان بن حنیف رضی الله عنه
ما کلمته ولکنی شهدت رسول الله صلی الله علیه وسلم واتاه ضریر فشکا
الیه ذهاب بصره فقال له رسول الله صلی الله علیه وسلم فصبر قال یا رسول الله
لیس لی قائد وقد شق علی فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم ائت المیضأة
فتوضأ ثم صل رکعتین ثم ادع بهذه الدعوات قال عثمان بن حنیف رضی الله عنه
فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحدیث حتی دخل علینا کأنه لم یکن به ضر قط
رواه الترمذی وقال حدیث صحیح وروی الطبرانی فی الاوسط والصغیر
عن عثمان بن عفان رضی الله عنه ان رجلا ضریر البصر اتی النبی صلی الله علیه وسلم
فقال ادع الله لی ان یعافینی قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت وهو خیر لک
قال فادعه فامره ان یتوضأ فیحسن وضوءه ویدعو بهذا الدعاء اللهم انی اسألک
واتوجه الیک بنبیک محمد صلی الله علیه وسلم نبی الرحمة یا محمد انی توجهت بک الی ربی
فی حاجتی هذه لتقضی لی اللهم فشفعه فی وروی البیهقی انه صلی الله علیه وسلم قال
من توضأ فاحسن وضوءه ثم خرج عامدا الی المسجد فلا ینهزه الا الصلوة
غفر له ما تقدم من ذنبه ومن ذلک ما رواه ابو داود والنسائی واحمد بن حنبل عن ابی بکر الصدیق رضی
الله عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم قال ما من رجل یذنب ذنبا ثم یقوم
فیتطهر ثم یصلی رکعتین ثم یستغفر الله الا غفر الله له ثم قرأ هذه الآیة
والذین اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذکروا الله فاستغفروا لذنوبهم
الآیة واعلم انه قد تظاهرت دلائل الکتاب والسنة والاجماع الامة علی
وجوب التوبة قال الله تعالی وتوبوا الی الله جمیعا ایها المؤمنون لعلکم تفلحون
وشروطها اربعة احدها ان یقلع عن المعصیة والثانی ان یندم علی فعلها
والثالث ان یعزم علی ان لا یعود الیها والرابع ورد المظالم الی اهلها فان کانت
غرضیة استحل منها وهل یشترط ان یعلمه بها فیه خلاف

فیدعون ربهم فیستجاب لهم قال البیهقی انه حدیث غریب فوجد سبیا لقضاء الحاجة
وذکر الواحدی فیه التجربة فینبغی للعلماء علی ان فی سنده لا عن یعرف
تلت وفی النفس منه شیء من قبیل [illegible] عنه
صلی الله علیه وسلم انه قال نهیت ان اقرأ فی القرآن [illegible] وساجدا
والله اعلم وقد رأینا ان نختم هذه [illegible] الصلوات بصلوة التوبة بقاء
لابان یختم الله لنا بها اعلم انه قد ورد فیها احادیث منها ما رویناه فی الصحیحین
عن عثمان بن عفان رضی الله عنه انه توضأ وضوءا متمما ثم قال رأیت
رسول الله صلی الله علیه وسلم توضأ نحو وضوئی هذا ثم قال من توضأ نحو
وضوئی هذا ثم صلی رکعتین لا یحدث فیهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه ومن
ذلک ما رواه ابو داود والنسائی واحمد بن حنبل عن ابی بکر الصدیق رضی
الله عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم قال ما من رجل یذنب ذنبا ثم یقوم
فیتطهر ثم یصلی رکعتین ثم یستغفر الله الا غفر الله له ثم قرأ هذه الآیة
والذین اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذکروا الله فاستغفروا لذنوبهم
الآیة واعلم انه قد تظاهرت دلائل الکتاب والسنة والاجماع الامة علی
وجوب التوبة قال الله تعالی وتوبوا الی الله جمیعا ایها المؤمنون لعلکم تفلحون
وشروطها اربعة احدها ان یقلع عن المعصیة والثانی ان یندم علی فعلها
والثالث ان یعزم علی ان لا یعود الیها والرابع ورد المظالم الی اهلها فان کانت
غرضیة استحل منها وهل یشترط ان یعلمه بها فیه خلاف

الاحاديث الصحيحة انه اذا صح الله ما طنا قبل الله توبة العبد رضي عنه وهب له
حقه وارضى عنه خلقه لحديث ال[illegible]ستحاد وتعيين نفسا ثم كمل العائلة
وال[illegible] توبة الله تعالى عز وجل والله اعلم ثم ان مذهب
اهل السنة ان العبد اذا تاب عن بعض الذنوب دون جميعها صحت توبته
من ذلك الذنب ويبقى عليه الباقي وانه اذا تاب ثم عاد لا يعدم عوده توبته
السابقة لان السيئات لا تذهب الحسنات وانما نطق القرآن بعكس ذلك
وخرج الحاكم من حديث عقبة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله ان احدنا [illegible] يذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه ويتوب
قال ينفيز الله له ويتوب عليه ثم قال يعود ويذنب قال يكتب عليه قال
ثم يستغفر منه ويتوب قال ينفيز له ويتاب عليه ولا يمل الله حتى يملوا وقال
صلى الله عليه وسلم ما افرمن استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة رواه
الترمذي وفي الصحيحين مرفوعا اذنب عبد ذنبا فقال اي رب اذنبت ذنبا فاغفر لي
فقال الله تعالى علم عبدي ان له ربا ينفيز الذنب ويأخذ بالذنب قد غفرت
لعبدي ثم اذنب ذنبا آخر الى ان قال في الرابعة فليعمل عبدي ما شاء فالاستغفار
من غير ندم ولا عقد قلت فهو ذكر من الاذكار لا التفات له بالتوبة [illegible] وقد
قال صلى الله عليه وسلم واعلموا ان الله لا يقبل دعاء من [illegible] قلب لاه وقال
الفضيل [illegible] بن عياض رحمه الله والداء العضال الذي يتوقع
[illegible] بذنب هو مقيم عليه في حال استغفاره فيكون
كما خرجه ابن ابي الدنيا مرفوعا التائب من الذنب

كمن لا ذنب له والمستغفر من ذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه وقالت السيدة
الجليلة رابعة العدوية رحمها [illegible] بما استغفارنا يحتاج الى [illegible]
استغفار كثير **فصل** في ذكر شيء من [illegible] صلوة [illegible] وسلم
عن الالتفات في الصلوة وقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلوة
العبد وسئل الامام احمد بن حنبل عن حديث انه صلى الله عليه وسلم كان يلحظ
في الصلوة ولا يلتفت فغضب غضبا شديدا وقال هذا حديث ليس له اسناد
ولكن قد ثبت انه صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته كان قد بعث شخصا الى
العدو ثم اشتغل بالصلوة فجعل يلتفت الى جهته وهذا نادر وفي نافلة
لمصلحة عامة فهو من باب تزاحم العبادات وتقديم اهمها وقد قال عمر
رضي الله عنه اني لاجهز جيشي وانا في الصلوة ونهى صلى الله عليه وسلم عن
الصفن والصفز في الصلوة والصفن رفع احدى الرجلين وفي معناه
الاعتماد على احد الرجلين وتقديم الاخرى فقد قال العلماء كما يكره لك ان
تقدم رجليك على اخيك في الصف كذلك لا تقدم احدى رجليك على الاخرى
واما الصفز فهو اقتران القدمين معا مثلا صفتين بل المندوب ان يفرج
بينهما وقد ورد ذلك بارجح اصابع وفي السجود لشبر ونهى صلى الله عليه وسلم
عن الكفت [illegible] واما الكفت فهو ضم الثياب والشعر ومعناهما من السجود
منه وقد سبق في فصل [illegible] صلى الله عليه وسلم ان يسجد
على سبعة اعضاء ونهى ان يكف شعره او ثيابه.
بابن الحارث وحمله لواسه وهو يصلي كلاهما من رواية

ان اباه رافع مولى النبى صلى الله عليه وسلم مر بالحسن بن على رضى الله عنهما وهو
يصلى قائما وقد عزر ظفره فى قفاه [illegible] رافع فالتفت حسن اليه معضبا
فقال [illegible] اقبل على [illegible] ولا تغضب على فانى سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ذلك كفل الشيطان يعنى مقعد الشيطان واما السدل
فهو ان يضع الثوب على راسه او على كتفيه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله بل
ينبغى ان يتلفع به ويخرج يديه من ثيابه كلها ونهى صلى الله عليه وسلم عن
الصلب فى الصلوة وهو ان يضع يديه على خاصرته ونهى صلى الله عليه وسلم
عن التشبيه بالحيوانات فقال لا يتركوا بدوك البعير ولا يلتفتوا التفات
الثعلب ولا تفترشوا افتراش السبع ولا تعقروا اعقاب الكلب ولا تنقروا
نقر الغراب ولا ترفعوا ايديكم حال السلام كاذناب الخيل الشمس وهذا الباب
واسع وقد رأينا ان نقتصر على هذا القدر وبالله التوفيق **فصل** فى صيام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت فى الصحاح انه صلى الله عليه وسلم حض على السحور
وكان يؤخره جدا فكان بين سحوره وبين الفجر قدر خمسين آية وكان يعجل
الفطر ويحض على ذلك فقال لا تزال امتى بخير ما عجلوا الفطر قال النبى كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل ان يصلى على رطبات [illegible]
رطبات فتمرات فان لم يكن تمرات حسا حسوات من [illegible] وقال اذا كان
يوم صوم احدكم فلا يرفث [illegible] فان سابه احد او قاتله فليقل انى صائم
[illegible] والعمل به فليس لاحد حاجة فى ان يدع طعامه و
[illegible] صلى الله عليه وسلم ربما ادركه الفجر وهو جنب ثم يغتسل ويصوم

قالت عائشة رضى الله عنها لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من شهر
اكثر من شعبان كله وفى رواية [illegible] يصوم شعبان الا قليلا وصام صلى الله
عليه وسلم عاشوراء وامر بصومه [illegible] يكفر السنة وقال
لئن عشت لاصومن التاسع وقال من صام رمضان [illegible] من
شوال كان كصيام الدهر وسئل صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين
فقال ذلك يوم ولدت فيه وبعثت فيه وانزل على فيه وقال تعرض الاعمال
يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض عملى وانا صائم وقالت عائشة رضى الله
عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى يوم الاثنين والخميس وسئل
صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة فقال يكفر السنة الماضية والباقية
وسئلت عائشة رضى الله عنها اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من
كل شهر ثلثة ايام قالت نعم قيل لها من اى الشهر كان يصوم قالت لم يكن
يبالى من اى الشهر يصوم وقال صلى الله عليه وسلم لابى ذر اذا صمت من
الشهر ثلاثا فصم ثلث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة وكان صلى الله عليه
وسلم لا يفطر يوم فى حضر ولا سفر وسئل انس عن صوم النبى صلى الله عليه وسلم
[illegible] اليوم من الشهر حتى ترى انه لا يريد ان يفطر ويفطر حتى ترى
انه لا يريد [illegible] يوم وكنت لا تشاء ان تراه مصليا من الليل مصليا
[illegible] ولا نائما الا رأيته [illegible] عائشة [illegible] عباس رضى الله
عنهم واعلم ان الصوم من افضل العبادات و [illegible]
فى فضله احاديث كثيرة اجلها ما اتفق عليه الشيخان

بروايات وبهذه احدى روايات مسلم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة الى عشر
امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله الا الصوم فانه لي وانا اجزي به
[illegible] ابه من اجلي [illegible] ان فرحة عند فطره وفرحة عند
لقاء ربه [illegible] فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك واما اذكاره فقد
ورد انه صلى الله عليه وسلم كان اذا افطر قال ذهب الظمأ وابتلت العروق
وثبت الاجر ان شاء الله تعالى وكان يقول اللهم لك صمت وعلى رزقك
افطرت وكان يقول اللهم الحمد لله الذي اعانني فصمت ورزقني فافطرت
وكان يقول اللهم لك صمنا وعلى رزقك افطرنا فتقبل منا انك
انت السميع العليم وكان صلى الله عليه وسلم اذا افطر عند قوم دعا لهم فقال
افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة ويستحب
للصائم ان يجتهد في الدعاء عند فطره لانه ورد انه صلى الله عليه وسلم قال
ان للصائم عند فطره لدعوة ما ترد وقال ابن ابي مليكة سمعت عبد الله بن
عمرو بن العاص اذا افطر يقول اللهم اني اسألك برحمتك التي وسعت
كل شيء ان تغفر لي **فصل** في عادته صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن
وكيف كان سمته وخشوعه لله حال قراءته واستماعه من غيره صلى
الله عليه وسلم في الدرس كل يوم وخصيصه بعينه لآية كان [illegible] نفسان فكان
جبريل [illegible] كان [illegible] عند ارسله القرآن و
[illegible] قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بالغشاء
ونفثة نفخة وكان صلى الله عليه وسلم حسن الصوت

وفي صوته ضخل قال البراء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بالغشاء
بالتين والزيتون فما سمعت [illegible] من صوتا منه وكان يرتل قراءته
ويبينها حلا حرفا حرفا ويقف عند [illegible] كلم وهكذا [illegible] خفضه
وكان يقرأ في كل حال لا يخفيه من ذلك الا الجنابة وكان [illegible] سمعه
من غيره كما رويناه فيما اتفق عليه الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي القرآن فقلت يا رسول الله
اقرأ عليك وعليك انزل قال اني احب ان اسمعه من غيري فقرأت
عليه سورة النساء حتى بلغت هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا
عيناه تذرفان وقال صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب ان الله امرني
ان اقرأ عليك القرآن قال آلله سماني لك قال وسماك لي فجعل ابي
وقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة لم يكن وامر صلى الله عليه
وسلم بتحسين الصوت بالقراءة فقال زينوا القرآن باصواتكم وقال من
[illegible] يتغن بالقرآن فليس منا وقال ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي حسن
[illegible] يتغنى بالقرآن يجهر به قال العلماء والناس في التغني والتحسين
[illegible] لشيخ طيبا يعجبه بذلك بحضرته من غير تكلف ولا تعرض وربما
ازداد وايا بالتغني والتحسين سماعا لقوله صلى الله عليه وسلم [illegible] رضي الله عنه
وقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو رأيتني
البارحة فقال لو شعرت انك تستمع لحبرتك تحبيرا

على طلبا يعم محسن وان تكلفوا زيادة تحسين فقد امروا بذلك والطريق الثاني
من تحصيل ذلك لسيما حر الطبع [illegible] كلف وعلاج فينبغي له ان يتكلف ذلك
ما استطاع الى ان يخرج الى حد [illegible] والتقصير المنهي عنه والله اعلم **فصل**
حث الشارع صلى الله عليه وسلم على الاجتماع على قراءة القرآن فقال ما اجتمع قوم
في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم
السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده وروى عنه
صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة في قراءة سور وآيات مخصوصة لاوقات
معلومة ومطلقة من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الا اتيك من آخر سورة
البقرة من قرأ بها في ليلة كفتاه لا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها
شيطان ومن قرأ حم المؤمن الى اليه المصير في ليلة اصبح يحفظ بها حتى
اقرؤها على موتاكم وقال قلب القرآن يس وقال من قرأ سورة الدخان
في ليلة وفي رواية ليلة الجمعة اصبح مغفورا له ومن قرأ سورة الواقعة
في كل ليلة لم تصبه فاقة وكان صلى الله عليه وسلم لا ينام كل ليلة حتى
يقرأ بني اسرائيل والزمر وقال من قرأ آية الكرسي واذا زلزلت
الى آخرها الى قوله الا اليه المصير عصم ذلك اليوم من كل سوء ومن
سورة التوبة جاءه الله الا اكم الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
كفاه الله ما اهمه من امر الدنيا صادقا كان او كاذبا وامر صلى
الله عليه وسلم ان يقرأ واذا اصبح واذا امسى المعوذتين انما
انزلا لا ترجمون الى آخر السورة فقرأوها فغفلوا ولم

وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله
حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته
من يومه وقال صلى الله عليه وسلم سورة تبارك الذي بيده الملك هي المنجية
تنجي من عذاب القبر وقال من قرأها في ليلة فقد اكثر واطاب وعن
ابي هريرة رضي الله عنه من قرأ في ليلة اذا زلزلت الارض كانت كعدل
نصف القرآن ومن قرأ قل يا ايها الكافرون كانت له كعدل ربع
القرآن ومن قرأ قل هو الله احد كانت له كعدل ثلث القرآن وقال
صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن خبيب اقرأ قل هو الله احد والمعوذتين
حين تصبح وحين تمسي ثلاث مرات تكفيك من كل شيء والاحاديث تتجو
ما ذكرنا كثيرة معلومة وقد التقطت مجموع الآيات التي ورد بها ذكر و
جمعتها في تحزيب اسهل استوعبت فيها جميع ذلك وانما ذكرنا ههنا نبذا يسيرا
للكتاب وتتميما للفائدة وبالله سبحانه التوفيق **فصل** في ذكره صلى الله
عليه وسلم عند الصباح والمساء كان يقول اذا اصبح اللهم بك اصبحنا
بك امسينا وبك نحيي وبك نموت واليك النشور واذا امسى قال اللهم بك
امسينا وبك نحيي وبك نموت واليك المصير وسأله ابو بكر ان
يعلمه ذكرا يقوله صباحا ومساء فقال له قال اللهم فاطر السموات و
الارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه اشهد ان لا اله الا انت
اعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه
امسيت واذا اخذت مضجعك وقال له اجل يا رسول

لم عتنى البارحة قال اما لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات
من شر ما خلق ثلثا وقال صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار اللهم انت ربي
لا اله الا انت رب خلقتني انا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت
اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه
لا يغفر الذنوب الا انت من قالها في النهار موقنا بها فمات من يومه قبل
ان يمسي فهو من اهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول في
صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض
ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء وفي رواية لم تصبه فجاءة
بلاء وقال من قال حين يصبح اذ يمسي اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد
حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت وان
محمدا عبدك ورسولك اعتق الله ربعه من النار ومن قالها مرتين اعتق
الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثا اعتق الله ثلاثة ارباعه من النار
ومن قالها اربعا اعتقه الله من النار وقال من قال حين يصبح اللهم ما
اصبح بي من نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد
ولك الشكر فقد ادى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد ادى
شكر ليلته وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدع هؤلاء الكلمات حين يصبح وحين يمسي اللهم اني اسالك العافية
في امري
واني اسالك العفو والعافية في ديني ودنياي و
استر عوراتي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي

اعوذ

ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بعظمتك ان اغتال من
تحتي وشكى ابو امامة الى النبي صلى الله عليه وسلم الذبن فقال له قل اذا
اصبحت واذا امسيت اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن و[illegible] من العجز
والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين و
قهر الرجال قال ففعلت ذلك فاذهب الله همي وقضى عني ديني و

الجبن

قال صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة لا يمنعك ان تسمعي ما اوصيك به ان تقولي

استغيث
تكلني

اذا اذا اصبحت واذا امسيت يا حي يا قيوم بك استغيث فاصلح لي شاني
كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين وقال لها ولعلي وكانت سألته خادمة
الا اوكلا على ما هو خير من خادم اذا اويتما الى فراشكما او خذتما مضاجعكما
وكبرا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلثين واحمدا ثلاثا وثلاثين هذا خير
لكما من خادم وشكى اليه صلى الله عليه وسلم رجل انه تصيبه الآفات فقال
له قل اذا اصبحت بسم الله على نفسي واهلي ومالي فانه لا يذهب لك شيء
فقالها الرجل فذهبت عنه الآفات وقال صلى الله عليه وسلم من قال
اذا اصبح واذا امسى اللهم اني اصبحت بك في نعمة وعافية وستر فاتم
نعمتك وسترك علي في الدنيا والآخرة ثلث مرات اذا اصبح
واذا امسى كان حقا على الله ان يتم عليه وقيل لابي الدرداء
قد احترق بيتك فقال ما احترق بيتي اني سمعت
الكلمات سمعتها من رسول الله صلى الله عليه
فما رزء لم تصبه مصيبة حتى تمشي ومن قالها من آخر
اول

اللهم انت ربي لا اله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم ماشاء الله
كان ومالم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اعلم ان
الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما اللهم اني اعوذ بك
من شر نفسي ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط
مستقيم فهذه جملة من الاحاديث المنتخبة من كتب الحديث المعتمدة
من فيها الصحيح والحسن ومالقاربها وليس فيه حديث موضوع والله اعلم

فصل في اذكار ودعوات كان يقولها صلى الله عليه وسلم لامور عارضات
كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش
العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم يا حي
يا قيوم برحمتك استغيث وكان اذا راعه شئ قال هو الله ربي لا
شريك له وكان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ
بك من شرورهم وقال لعلي اذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن
الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله تعالى يكشف بها
ماشاء من البلاء وكان اذا لقي العدو قال يا مالك يوم الدين اياك
نعبد واياك نستعين واذا عند توقع البلاء وشدته الامور [illegible] بي الله
ونعم الوكيل على الله توكلنا واذا من تعسرت معيشته يقول اذا
خرج من بيته بسم الله على [illegible] وديني اللهم رضني لقضائك
وبارك [illegible] حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا تاخير ما عجلت
[illegible] رجل على عبد نعمة في اهل ومال وولد فقال ما

شاء الله لا قوة الا بالله فيري فيها آفة دون الموت وقال ليترجح احدكم
في كل شئ حتى في شسع نعله فانها من المصائب وامر من وجد الوسواس
ان يقول آمنت بالله ورسله هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم واذا ان يرقي الاريح والمتوه بالفاتحة
وكان صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين اعيذكما بكلمات الله التامات
من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول ان ابيكما كان
يعوذ بها اسمعيل واسحق صلى الله عليهم اجمعين فكان عادته صلى الله
عليه وسلم في عيادة المريض يضع يده المباركة على المريض ويقول لا
باس طهور ان شاء الله ثم يرقيه فيقول اللهم رب الناس اذهب الباس
اشف انت الشافي لا شافي الا انت شفاء لا يغادر سقما
ثم سئل عن حاله وعن ما يشتهيه فان ذكر شيئا طلبه له وقال لا تكرهوا مرضاكم
على الطعام والشراب فان الله يطعمهم ويسقيهم وقال اذا دخلت على مريض
فمره فليدع لك فان دعاءه كدعاء الملائكة وقال عائد المريض في مخرفة
الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله من كان آخر
[illegible] الا الله دخل الجنة وقال ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا
لله وانا اليه [illegible] ان اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا
اجره الله تعالى في مصيبته واخلف له خيرا منها وقال صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء [illegible] من اهل
الدنيا ثم احتسبه الا الجنة وقال ان الله لا يعذب [illegible]

القلب ولكن ليذهب لهذا ويرجع واشار الى لسانه ويرئ النبي صلى الله عليه
وسلم من الصالقة والحالقة والشاقة ولعن النائحة والمستمعة وقال
من عزا مصابا فله مثل اجره من غير ان ينقص من اجر المصاب شيئا وقال
اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم وقال من غسل ميتا فكتم عليه
غفر له اربعين مرة وقال صلى الله عليه وسلم ايما مسلم شهد له اربعة بخير
ادخله الله الجنة قال عمر رضي الله عنه فقلنا وثلثة فقال وثلثة قلنا
واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد وكان صلى الله عليه وسلم الواحد
يعلمهم عند زيارة القبور ان يقول قائلهم السلام عليكم اهل الديار من المومنين
وانا ان شاء الله بكم اللاحقون اسأل الله لنا ولكم العافية وكان صلى الله
عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم اني اسألك من خيرها وخير ما فيها
وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت به اللهم لقحا لا عقيما
وكان اذا رأى ناشئا في افق السماء ترك العمل وان كان في صلوة
ثم يقول اللهم اني اعوذ بك من شرها فان مطر قال اللهم صيبا نافعا وقال
صلى الله عليه وسلم اذا هبت ريح عظيمة فعليكم بالتكبير
فانه يجلي الحجاج الاسود وكان صلى الله عليه وسلم اذا ابصر [illegible] اخر
قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك [illegible] قبل ذلك
اذكاره صلى الله عليه وسلم في السفر كان يدعو اذا خرج من بيته ركعتين
وقال [illegible] عند اهله افضل من ركعتين يركعهما عند بيته يريد
[illegible] من سفره بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين وكان يقول

لمن يستودعه استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك وكان يقول وخواتيم
لمن يخلف استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه وقال ان الله استودع
شيئا حفظه وجاء رجل فقال يا رسول الله اني اريد سفرا فزودني قال
زودك الله التقوى قال زدني قال وغفر ذنبك قال زدني قال
ويسر لك الخير حيثما كنت وقال له اخرا اني اريد ان استأخر فاوصني قال
عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولى الرجل قال اللهم اطو له
البعيد وهون عليه السفر وقال عمر رضي الله عنه استأذنت النبي صلى الله
عليه وسلم في العمرة فاذن لي وقال لا تنسانا يا اخي من دعائك فقال تنسانا
كلمة ما يسرني ان لي بها الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم اذا استوى
على بعيره خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما
كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر
والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده
اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال واذا رجع قال ايبون
زادا فيون تائبون عابدون لربنا حامدون وكان يوصي جيشه سبحوا
اذا [illegible] يا مكبر واذا هبطوا سبحوا وقال صلى الله عليه وسلم مستجابات
ثلاث دعوات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة
الوالد على ولده وقال ايما رجل لامتي من [illegible] واذا ركبوا البغلة
ان يقولوا بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور
حتى قدره الآية وقال صلى الله عليه وسلم اذا قفلت

فلاة خليا وياعباد الله احبسوها يا عباد الله احبسوها فان لله في الارض
حاضرا سيحبسه وكان اذا اشرف على قرية يريد دخولها يقول اللهم انى اسالك
من خير هذه وخير ما جمعت فيها واعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها اللهم
ارزقنا جناها واعذنا من وبائها وحببنا الى اهلها وحبب صالحى اهلها الينا
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر نا قبل الليل قال يا ارض
ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر
ما يدب عليك اعوذ بك من الاسد والاسود ومن الحية والعقرب ومن
ساكن البلد ووالد وما ولد وقال من نزل منزلا ثم قال اعوذ بكلمات
التامات من شر ما خلق لم يضره شئ حتى يرتحل من منزله ذلك وكان
صلى الله عليه وسلم اذا رجع من سفره فدخل على اهله قال توبا توبا لربنا
اوبا لا يغادر حوبا وقال صلى الله عليه وسلم اذا عطس احدكم فليقل الحمد
لله وليقل له اخوه وصاحبه يرحمك الله فاذا قال له يرحمك الله
فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم وقال اذا عطس احدكم فحمد الله تشمتوه
اذا لم يحمد الله فلا تشمتوه **فصل** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سمعتم احدكم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها
رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديك فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا وقال اذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا
بالله منها فانهن يرين ما لا ترون واذا رأيتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفئه
في مجلس كثر فيه لغطه فقبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك

تشمتوه

اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر الله له
ما كان في مجلسه ذلك وقبل ما كان ليقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء
الدعوات لاصحابه اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك
ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا
والآخرة اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث
منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا
في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا
بذنوبنا من لا يرحمنا وقال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله عز وجل فيه
ولم يصلوا على نبيهم الا كانت عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم
وقال صلى الله عليه وسلم من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذي عافاني
مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء وقال
من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير
كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف
درجة وقال صلى الله عليه وسلم اذا اطنت اذن احدكم فليذكرني فمن
صلى علي صلى الله بذكره الخير من ذكري وفي الخبر ان ذكرني يخيره
قال من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ في
الثناء وقال العاجز اذا السلف الحمد والاداء وقال صلى الله عليه وسلم
لابي ايوب الانصاري وقد تناول من لحيته اذى مسح الله عنك

ماكرة لايكبر بكبر السوء يا ابا ايوب لايكبر بكبر السوء وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتى
بباكورة تمرة قال اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك
لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا بمثل ما بارك به ثم يعطيه اصغر من حضره من الولدان
وفي رواية كان يضعه على عينه ثم على شفتيه وكان اذا خاف لصبي شيئا بعينه
قال اللهم بارك فيه وللقمزه وقال اذا رأى احدكم ما يعجبه في نفسه او ماله
فليترك عليه فان العين حق وقال العين حق ولو كان شيء سابق القدر
لسبقته العين واذا استغسلتم فاغتسلوا قالت عائشة كان يأمر العائن
ان يتوضأ ثم يغتسل منه المعين وقال اذا رأيتم من الطيرة شيئا تكرهونه
فقولوا اللهم لا يأتي بالحسنات الا انت ولا يذهب بالسيئات الا انت ولا حول
ولا قوة الا بالله وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتى بمولود اذن في اذنه
حين ولادته ودفعه الى حجره وحنكه بتمرة وعلم وبرك عليه وقال صلى الله
عليه وسلم لمن قال له رأيت رؤيا خيرا وانت خير ان يكون وفي رواية خيرا
تلقى وخيرا توفاه خير الناس وشر الاعداء انت والحمد لله رب العالمين ومن رآه
يضحك اضحك الله سنك ومن رأى عليه ثوبا جديدا ابلى وخلف الله اما
واخلق ثم ابل واخلق ثم ابل واخلق ومن قال غفر الله لك حال
ولك فهذه اطراف من اذكار صلى الله عليه وسلم [illegible] وهي اجل
من ان تستوعب وتحيط بها مكتب **فصل** فيما ورد عنه صلى الله عليه وسلم
في فضل حلق الذكر وما للازمين لها من تعظيم الثواب في الغفران وما لمجانبيها
[illegible] والحرمان روينا في صحيحي البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى عن

ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى
ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون
الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجاتكم فيحفونهم بأجنحتهم الى السماء الدنيا
فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم منهم ما يقول عبادي قالوا يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك
فيقول هل رأوني فيقولون لا والله ما رأوك فيقول كيف لو رأوني قال
يقولون لو رأوك كانوا اشد عبادة واشد تحميدا واكثر لك تسبيحا فيقول فما
يسألوني قال يقولون يسألونك الجنة قال يقول وهل رأوها قال يقولون
لا والله يا رب ما رأوها قال فيقول كيف لو رأوها قال يقولون لو انهم
رأوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها طلبا واعظم فيها رغبة قال فممم
يتعوذون قالوا يتعوذون من النار قال فيقول هل رأوها فيقولون
لا والله ما رأوها فيقول كيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا اشد منها
فرارا واشد لها مخافة قال فيقول اشهدكم اني قد غفرت لهم قال يقول
ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال هم الجلساء لا
يشقى بهم جليسهم ورويا فيهما ايضا عن ابي واقد الحرث بن عوف ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه اذ اقبل ثلثة
نفر فاقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد فوقفا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما احدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس
فيها واما الآخر فجلس خلفهم واما الثالث فادبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم عن الثلثة اما احدهم فاوى [illegible]

فاولاه الله والاخر فاستحى الله منه والاخر فاعرض فاعرض الله عنه
وروينا في صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة رضي الله عنهما انهما شهدا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى
الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن
عنده وروينا في صحيح مسلم ايضا عن معوية رضي الله عنه قال خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم على حلقة من اصحابه فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا
نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا قال الله ما اجلسكم
الا ذلك اما اني استحلفكم تهمة لكم ولكنه اتاني جبريل فاخبرني ان الله
يباهي بكم الملائكة وروينا في صحيحيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي
وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء
ذكرته في ملأ خير منهم وروينا في جامع الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة
فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر فهذا ما ورد
في الصحيحين من هذا النحو وقد رأيت ان اختم هذه المجموعة كيفيات مشتقاة
من الصحاح مظنية الارياح مفضحة وعودها باليمن والفلاح اذ لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وثانيها سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
[illegible] الله وبحمده سبحان الله العظيم راجيا بالغفران وتب علي انك

انت التواب الرحيم خامسها اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا
محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد فهذه الخمسة
الاذكار قد جمعت افضل انواع التهليل افضل انواع التسبيح وافضل
انواع الاستغفار في اختصار واخصر كيفيات الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم في تمام ولكل منها شرح طويل مما يقطع بصحته في افضل الاذكار
بعد القرآن فينبغي لكل مستدين ملازمتها كل يوم وتحيا وبها ورد الطالب
بالفضة ويا سف عليها ان فاتته وينبغي له ان يأتي بكل ذكر منها مائة و
ان يأتي بها اول نهاره فيكون حرز اليقية يومه وارجو ان من داوم العمل
بها واثبتت في صحيفة اعماله ان يكون ممن لقاه الله اليمن والبركة وجنبه
المشوم والهلكة وغلبت حسناته سيئاته وبالله سبحانه التوفيق ـ

الباب الرابع

في فضل اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن يعظم لاجله
وفضل حديثه ومحدثيه وخدامه بفضل الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم وفيه
خمسة فصول ـ

الفصل الاول

في فضل اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل لا اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى او قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال تعالى ومن يعظم شعائر الله
فانها من تقوى القلوب وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
وازواجه امهاتهم وعن يزيد بن حيان قال انطلقت انا [illegible]

وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم رضى الله عنه فلما جلسنا اليه قال حصين لقد
لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه
وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابن اخي كبرت سني وقدم عهدي
ونسيت بعض الذي كنت اعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم
فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ووعظ
وذكر ثم قال اما بعد الا ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتي رسول
ربي فاجيب وانا تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور
فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال و
اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي فقال له حصين
ومن اهل بيته يا زيد اليس نساؤه من اهل بيته قال نساؤه من اهل بيته
ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال آل علي وآل
عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم رواه
مسلم وروى البخاري عن ابن عمر عن ابي بكر الصديق رضى الله عنهما موقوفا
عليه انه قال ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال والذي نفسي بيده لقرابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم
معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل
[illegible] من العذاب قال بعضهم معرفتهم هي معرفة مكانهم ان النبي صلى الله عليه وسلم

فينا آ

فاذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم فمن حرمتهم لسببه وعن عمر بن ابي سلمة قال
لما نزلت الخاير يد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وذلك في بيت ام سلمة ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسنا وحسينا
فجللهم بكساء وعلي رضى الله عنه خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي
فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وكذلك لما نزلت آية المباهلة دعاهم
ايضا وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي قال صلى الله عليه وسلم في علي من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه ايضا
لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي
بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وقال من
اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وكان صلى الله عليه وسلم
ياخذ اسامة بن زيد والحسن بن علي ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال
صلى الله عليه وسلم من احبني واحب هذين وابا هما وامه كان معي في درجتي يوم القيمة وقال مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح
من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق وعن عقبة بن الحارث قال رايت
ابا بكر حمل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيها بالنبي ليس شبيها بعلي
وعلي يضحك وروى عن عبد الله بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز في
حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب فاني استحيي
من الله عز وجل ان يراك على بابي وروى ان زيد بن ثابت اراد ان
يركب فاخذ ابن عباس بركابه وقال هكذا امرنا ان نفعل [illegible]

فقيل زيد بن عباس وقال يكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا وروى
ان المنصور اراد ان يقيد مالكا من جعفر بن سليمان وكان ضربه حتى غشى
عليه فقال اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد حللته في
حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني
ابو بكر وعمر وعلي في حاجة ليدات بحاجة علي قبلها وذلك لقرابته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولان آخر من السماء والى الارض احب الي من ان اقترب
عليهما قال المولف كان الله له فقي جملة هذه الاخبار والآثار تنويه بقدر
آل المختار ورفع لمنزلتهم وتنبيه على عظيم مكانتهم فينبغي ان يعرف لهم ذلك و
يقدموا في الامور ويوسعوا في الصلة ولقاء تلوا بالتبجيل والتعظيم ويلحقوا
بينهم في الصلوة والتسليم ففي ذلك امتثال لامر الله وصلة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وينبغي لمن قصد احدا من اهل البيت معترضا عوقه متعرضا
اليه بالقرابة النبوية ان يصله والا يطالبه بالنبية على النبة فيقع في المحذور
فقد روي ان بعض المشركين اعتراه بعض فقراء اهل البيت متعرضا اليه بالقاله
برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يشهد لك على ذلك فاعرض عنه
فراى ذلك الرجل ان القيمة قامت وعشيرته كرهها فلجاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم متعرضا اليه يا تي رجل من امتك فقال صلى الله عليه وسلم
من يشهد لك على ذلك وفي الكلام قصة وما يتعين التحذير منه الغلو في حب
اهل البيت حتى يتناول لسببهم كثيرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
او بعضهم الصادرة منهم حسنات وسيئات لا يفتح منها شيئا وكل من اجهم

على هذا الوجه خسر والتقاديم خيره شره وقد روينا بالسند الثابت على الفضل بن مرزوق
قال سمعت الحسن يعني المثنى يقول لرجل من الخيل افيم ويلكم اجونا الله فان
اطعنا الله اجبونا وان عصيناه الله فانغضبونا فقال له رجل انكم ذو و قرابة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته فقال ويلكم لو كان الله نافعا
بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لغير عمل لطاعته لنفع ذلك من هو اقرب
اليه منا اباه وامه والله اني اخاف ان يضاعف للعاصي منا العذاب
ضعفين والله اني لارجو ان يوتى المحسن منا اجره مرتين ونحوه ما روى
عن الحسن بن علي وهو الناصر للاطروس رضي الله عنه وما ورد في قوله
تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنته
لا اغني عنك من الله شيئا مبين عن ذلك والله اعلم —

الفصل الثاني

في فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى محمد رسول
الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الآية وقال والسابقون
الاولون من المهاجرين الآية وقال لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة وقال من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
الآيات في هذا المعنى كثيرة وتقدم كثير منها ومن الاحاديث في اثناء
الكتاب ونزيد هنا تكرارا وبيانا عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به
وقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال

صلى الله عليه وسلم الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم
ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى
الله ومن اذى الله فيوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابى فلو انفق
احدكم مثل ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابى فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
قال اذا ذكر اصحابى فامسكوا وقال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة
وسبهم فليس له فى فئ المسلمين حق ونزع آخره الحشر وقال من غاظه اصحاب
محمد فهو كافر وقال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك
خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال
ايوب السجستانى من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح
السبيل ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد استمسك
بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
فقد برئ من النفاق ومن انتقص واحدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة و
السلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا
ويكون قلبه سليما وقال صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان الله تعالى
غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظونى فى اصحابى واصهارى
واختانى لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب فى القيمة
غدا وقال رجل للحافى بن عمران بن عمر بن عبد العزيز بن معاوية
فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبى صلى الله عليه وسلم احد معاوية

صاحبه وصهره وكاتبه ووحيه على وحى الله عز وجل وقال كعب ليس احد من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم الا وله شفاعة يوم القيمة وقال سهل بن عبد الله
التسترى لم يمت من بار رسول من لم يوقر اصحابه وقال القاضى عياض ومن
توقيره صلى الله عليه وسلم توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقوقهم والاقتداء
بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم وما شجر بينهم ومعاداتهم من عاداهم
والاضراب عن اخبارا المورخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين
القادحة فى احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك وفيما كان بينهم
من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج انهم اهل لذلك
ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغض عليه ابرا بل يذكر حسناتهم وفضائلهم
جميل سيرتهم ولسكت عما ورا ذلك والله اعلم —

الفصل الثالث

فى تعظيم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحظهم ومحبتهم لما احبه من
ذلك ما قدمنا روايته ان ابا بكر كان يقول لعمر رضى الله عنهما اذهب بنا
الى ام ايمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها وذكر
الحديث ولما مرض عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرض لابنه عبد الله
ثلاثة آلاف ولاسامة بن زيد ثلاثة آلاف وخمسمائة فقال عبد الله
لم فضلته على فوالله ما سبقنى الى مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك فاثرت
حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبى وروى ان حليمة السعدية وفدت

على ابى بكر وعمر فصفعا بها كما صنع يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى ابن عمر
محمد بن اسامة وكان كره منه شيئا فقال ليت هذا عندى فقيل له هذا محمد بن
اسامة فطأطأ ابن عمر راسه ونقر بيده الارض وقال لو رآه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاحبه ولما وفدت جئت اسامة على عمر بن عبد العزيز
تلقاها وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها بالحاجة الصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلهم لنفسهم على ما شاهدوه من جميل سيرته
وحسن طريقته والناسى فى عموم احوالهم فاهر لا يخفى وقد اثنى الله سبحانه عليهم
بذلك وانتشرت به الاخبار ولولا خشية الاطالة لذكرت منها ذكرا اسعاد
انما ذكرت هذا الطرف فى ذكر محبتهم لمن احب لان فيه بنفيها قدر محبتهم لمن
ان ذلك من باب اولى ويكفى فى تحقيق ذلك انهم يهجرون من يحب طبيعة
البلاد وصحاب الاهل والاولاد ويتخذون بهم العدى الاعادى ويصاحبه طبعا
وعادة عندهم حتى فى المباحات من شهوات النفس كما قال انس رضى الله
عنه رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يتبع الدباء من نواحى القصعة فلم ازل
احب الدباء من يومئذ لفضله حتى الكراهية حول ابى ايوب وقد سأل
النبى صلى الله عليه وسلم عن الثوم احرام هو قال لا ولكنى اكرهه من اجل
ريحه قال فانى اكره ما كرهت وهذا الحسن بن على واصحابه ابو سلمة مولاة
النبى صلى الله عليه وسلم وسألوها ان تصنع لهم طعاما كان يعجب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة
اذا راى النبى صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك —

الفصل الرابع

فى فضل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحدثيه وما نقل عن السلف
من تعظيمهم لذلك من ذلك ما رواه الدارقطنى عن عمر بن ميمون قال
اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا او نحو
هذا او فوق ذا او دون ذا او ما هو قريب من ذا وقد سبق من روايته
البخارى عن ابن عباس رضى الله عنه امر ابنه عليا وهو لاه عكرمة ان يأتيا
ابا سعيد الخدرى رضى الله عنه فيسمعان منه حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانتوه وهو يعمل فى حائط له فلما رآهما اخذ فى ذلك ترك العمل واحد
رداءه واقبل يحدثهم حتى اتى على ذكر مالك بن انس على ابى حازم وهو
يحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتاز بمجلسه وقال
انى لم اجد موضعا اجلس فيه وكرهت ان آخذ حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا قائم وسئل ابن المسيب عن حديث وهو مضطجع فجلس فقال
له السائل وددت انك لم تتعنى فقال كرهت ان احدثك عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وكان ابن سيرين ربما
عرض له الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فيخشع قال
مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فيقول لهم
يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج

اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا وتعمم
ووضع على راسه رداء وتلقى له منصبة تجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال
يخبر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن يجلس
على تلك المنصبة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له في
ذلك فقال اني اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به
الا على طهارة متمكنا وقيل انه لدغته عقرب ستة عشرة مرة فلم يقطع حديثه
وسأل جرير بن عبد الحميد عن حديث وهو قائم فاضمر بجبه فقيل له انه قاض
فقال القاضي احق من ادب وكان احمد اذا رفع صوته في مجلسه زبره
ويقول قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي فمن رفع صوته عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما رفع
صوته على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل ابو عمرو اسمعيل بن نجيد
احمد بن حمدان وكانا عبدين من صالحين باي شيء اكتب الحديث فقال اكتم
ترزقون عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة قال نعم قال فرسول الله صلى الله
عليه وسلم راس الصالحين ورد نيابا لسند الصحيح الى ان نعى انه قال كلما
رايت رجلا من اصحاب الحديث كانما رأيت رجلا من اصحابه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ايوب السجستاني ان الرجل من اهل السنة ليموت
فكانما مات بعض اعضائي البتة وا يا اهل السنة برحمة الله ورضوانه اليوم
على السنة وغدا في الجنة واجمع علماء الامة الذين اجتمع لهم في قوله صلى الله
عليه وسلم لا يزال من امتي امة قائمة بامر الله تعالى لا يضرهم من خالفهم

لا من خالفهم حتى يأتي امر الله انهم اصحاب الحديث وقال الامام ابو عمرو بن الصلاح
رحمه الله وان علم الحديث من افضل العلوم الفاضلة والفنون النافعة
يحبه ذوو الرجال ويحولهم ويعنى به محققوا العلماء وكملتهم ولا يكرهه من الناس
الا ارذالهم وسفلتهم وهو اكثر من العلوم لو تجانى في فنونها لا سيما الفقه الذي
هو ان عيونها ولذلك كثر غلط الغالطين منه من مصنفي الفقهاء وظهر الخلل في كلام المخلين به من العلماء وقال في موضع آخر علم الحديث
علم شريف نياسب مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وينافر مساوي الاخلاق
ومشاين الشيم وهو من علوم الآخرة لا من علوم الدنيا ومما قيل من الشعر
في هذا المعنى قول ابن الانباري رحمه الله + اهلا وسهلا بالذين
اودهم + واجبهم في الله ذي الآلاء + اهلا يقوم صالحين ذوي تقا +
خير الرجال وزين كل ملاء + السيرون في طلب الحديث لفقه + ولو قرد
سكينة وحياء + لهم المهابة والجلالة والعلا + وفضائل حلت عن الاحصاء +
وذاكرا يجري به افلاحهم + ازكى وافضل من دم الشهداء + يا طالبي
علم النبي محمد + ما انتم وسواكم لسواء + ونما قيل في الفضا قول ابي الرعبة
الرازي رحمه الله + دين النبي محمد آثار + نعم المطية للورى الاخيار +
لا تعدلن عن الحديث واهله + فالراي ليل والحديث نهار + ولربما غلط
الفتى سبل الهدى + والشمس واضحة لها انوار + ومنه قول ابي الحسن
المقرى + افق واطلب لنفسك مستواها + ودع عصابة اتبعت هواها +
وسنة احمد المختار فالزم + وعظمها وعظم من رواها + وان رغمت انوف

نهار

من اناس + فقل يارب لا احاترغم سواها + ومنه قول ابي الحسن علي بن احمد
النيابوري احاديث الرسول اشفا قلبي + وقرة ناظري وجلا هما +
فدت لفضله ثقلات قدر روها + وما ملكت يدي وابي ودمي + اعاذلتي عليه
اليك عني + فان اليوم مقصدي وامي + ملن والاهم حبي ومدحي + ملن
عاداهم لبغضي وذمي + ومنه قول بعضهم + كل العلوم سوى القرآن
زندقة + الا الحديث والا الفقه في الدين + والعلم مشبع حاقا احدثنا +
وما سوى ذاك وسواس الشياطين + روى هذه الاشعار جميعها باسانيدها
الحافظ ابو الفتوح الطائي في كتابه الاربعين التي خرجها عن اربعين صحابيا
وتعلق بها جل من الفوائد ورواه شيخنا شيخ الاسلام ابو الفتح البستي
المدني عن شيخه جلال الدين عرف بابن خطيب داريا لنفسه لم اسع
في طلب الحديث لسعة اولا جتماع قديم وحديثه لكن اذا فاتك المحب
لقاء من يهوى تعلل باستماع حديثه وايضا يا عين ان لم تبك الجسيم
وآثاره + وبانت منازله وشط مزاره + فلك العناء فلقد ظفرت
بطل كل من ان لم ترمه لهذه اقتاره — الفصل الخامس
في فضل الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم وحكمها ومواظبها قال الله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما وروينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي
صلوة واحدة صلى الله عليه بها عشرا وروينا في كتاب الترمذي

ومسند البزار عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة قال الترمذي حديث حسن
وروى ابو داود والنسائي وابن ماجة باسانيد صحيحة عن اوس بن اوس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ايامكم يوم
الجمعة فاكثروا علي من الصلوة فيه فان صلوتكم معروضة علي فقالوا
يارسول الله كيف تعرض صلوتنا عليك وقد ارمت قال يقول وقد بليت
قال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء و
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلوتكم تبلغني حيث كنتم وعنه ايضا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي
روحي حتى ارد عليه السلام رواهما ابو داود باسناد صحيح وعنه ايضا قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البخيل من
ذكرت عنده فلم يصل علي رواهما الترمذي وقال في الاول حسن وفي
الثاني حسن صحيح وعن عامر بن ربيعة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى علي صلوة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقل
عبد من ذلك او ليكثر رواه ابن ماجة في فوائده وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلوة واحدة
صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات

رواه النسائي وفي حديث وكتب له عشر حسنات وروى مسلم والترمذي ايضا
عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي
صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا
لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له
شفاعتي وروى الترمذي عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال بينما رسول
الله صلى الله عليه وسلم قاعد اذ دخل عليه رجل فصلى فقال اللهم اغفر لي وارحمني
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت ايها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد
الله بما هو اهله وصل علي ثم ادعه ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله واثنى
عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم قال له النبي صلى الله عليه وسلم ايها
المصلي ادع تجب وروى البيهقي عن عمر بن الخطاب قال ان الدعاء موقوف
بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
ونحوه عن علي مرفوعا وخرج عبد الرزاق عن جابر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ
قدحه ثم يشربه ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه او هو ضوء لوضوء
به والا اهراقه ولكن اجعلوني اول الدعاء واوسطه وآخره وقال ابن عطاء
رحمه الله للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه
قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته وفاز وان
وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع والتعلق

القلب بالله وقطعه عن الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه
الصلوات على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين
على الاير دور وروى الترمذي وغيره عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس
اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي
ابن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي
قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلث
قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قال النصف قال ما شئت فان زدت
فهو خير لك قال الثلثان قال ما شئت وان زدت فهو خير قال رسول
الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك وخرج البزار
في مسنده عن رفيع بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى على محمد وقال اللهم انزله المقعد المقرب عندك يوم القيمة
وجبت له شفاعتي وخرج الضياء عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وكل ليفتري لي كما اعطاه اسماع الخلائق
فلا يصلي علي احد الى يوم القيمة الا بلغني باسمه واسم ابيه هذا فلان ابن فلان
قد صلى عليك وروى ابن وهب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم
علي عشرا فكما اعتق رقبة وفي بعض الاخبار يردون على اقوام ما ارى فيهم
الا بكرة صلوتهم علي وفي اخرى انجاكم يوم القيمة من مواطنها اكثركم علي
صلوة وعن ابي بكر رضي الله عنه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم الحق

للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب و
روى القشيرى بسنده عن ابن عباس قال اوحى الله عز وجل الى موسى صلى
الله عليه وسلم انى جعلت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامى وعشرة آلاف
لسان حتى احببتنى واحب ما تكون الى واقربه اذا اكثرت من الصلوة على
النبى صلى الله عليه وسلم وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة يستغفر له ما بقى
اسمى فى ذلك الكتاب وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوتكم على مجوزة لدعائكم ومرضاة لربكم وزكاة
لاعمالكم وقال عبد الله بن الحكم رأيت انى جامع فى النوم فقلت ما فعل الله
بك قال رحمنى ربى وغفر لى ورزقنى الى الجنة كما ترب العروس ونثر على
كما نثر على العروس فقلت ثم بلغت هذا المحل فقال لى قائل بما فى كتاب
الرسالة من الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم فقلت وكيف ذلك وقال
وصلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون
فلما اصبحت نظرت الرسالة فوجدت الامر كما رأيت وقال احمد بن عطاء الرودبارى
سمعت ابا القاسم عبد الله المروزى قال كنت انا والى نقابل بالليل الحديث
فرأيت فى الموضع الذى كنا نقابل فيه عمودا من نور يبلغ عنان السماء
فقلت ما هذا النور فقيل صلوا تنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تقابلا
وقال ابن شهاب الزهرى بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا
على من الصلوة فى الليلة الزهراء واليوم الازهر فانها تدان عنكم فهذه

جملة من احاديث فضائل الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم ودراوذلك
احاديث كثيرة واما كيفيتها فافضلها كما قال محى الدين النووى رحمه الله
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى آل محمد وازواجه وذريته
كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبى الامى وعلى
آل محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى
العالمين انك حميد مجيد هذا ما ثبت فى الصحيحين وغيرهما من رواية كعب بن
عجرة وابى حميد الساعدى وابى مسعود الانصارى وغيرهم والله اعلم والافضل
ان يجمع بين الصلوة والتسليم والاقتصر على احدهما وقد قدمنا عند ذكر
الاذكار الخمسة كيفية موجزة فى ختام والله اعلم واما حكمها فهى واجبة اجماعا
للآية الكريمة لكنه غير محدود بوقت ولا عدد وقال ابن فضى رحمه الله المفترض
من ذلك الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم فى التشهد الاخير وما سوى ذلك سنة
وندب وخالف الجمهور والله اعلم ثم اجمع من يعتد به على جواز الصلوة واستحبابها
على سائر الانبياء والملائكة استقلالا ويجوز على غيرهم تبعا لهم كالصلوة
على آل النبى صلى الله عليه وسلم ثم يرضى عن الصحابة والسلف الصالح
ويترحم عليهم والظاهر ان هذا الباب واسع لا يوصف منه شئ بالتحريم والمنع
ولا يقوم دليل على ذلك والله اعلم واما حوائج الصلوة على النبى صلى الله
عليه وسلم فتقدم كثير منها فى ضمن الاحاديث السالفة وقد استوعبها نظما
القاضى الفاضل الاجل العلامة وجيه الدين بن عبد الغنى بن ابى بكر اعلم
السروجى فقال ٩ الحمد لله العظيم القادر ٩ ذى المنن البواطن الظواهر

المنع
ظن

ثم الصلوة بعد التسليم + على نبي دينه قويم + محمد الهادي صفي ربه + و
آله من بعده وصحبه + وبعد فاسمع ان تكن ذا ذهن + ما قد نظمت قائلا من
ليس + مواضعا فيها الصلوة تستحب + على النبي العربي المنتخب + خذ بابا تفز
وفهم ثاقب + تظفر بنيل السؤل والمطالب + وهي ثلثون ذكرن موضعا +
وواحد في العد تيلوها معا + بعد انتهاء اجابة المؤذن + وبعد الفاظ القنوت
المتقن + وبعد اتمامك للتشهد + وعقيب ما ذكره في مشهد + واهتف بها
بين الصفا والمروة + مناقشا فيها وبعد الخطبة + وقبل ما تشرع في الاقامة +
تقربها في موقف القيمة + وليلة الجمعة واليوم معا + ومن دعا جاء بها قبل
الدعاء + واخرا في سائر الدعا + والطرفين الصبح والمسا + ومن يريد
السؤل والمصانه + صلى اذا صلى على الجنازة + وصل يا صاح على محمد +
عند الخروج او دخول المسجد + وارفع بها الصوت اتم السمع + عند دخول
السوق بين الجمع + وات بها في ختمة القرآن + بعد وعند النوم والنسيان +
وبعد نيل الغيب والنبلية + اعن بها في الصلوة المغنية + واسع بها في طلب
الحاجات + ذاك لها من افضل الاوقات + وارفع بها صوت البلاء والوبا +
وات بها عقد طنين الاذن + وات بها في خطبة النكاح + وان عطشت قائلها
يا صاح + وبالها عند الوضو وحلها + وفي الذبايحات فزادي ثنا + ومن
يكن ذا فتنة منتهيا + اذا يثرى كتابة جاء بها + ومن يقم من مجلس تحتفل +
صلى على خير جميع الرسل + وان دخلت البيت صل يا فتى + يكن لك الفوز
هناك مثبتا + وان تجد هذا النبي الطاهرا + اثر في قلبك من كل الورى +

فاذكره عند الخذر بالمقال + تطلق كالبعير من عقال + فهذه جملة من مواطن
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد زدت على ما ذكر الناظم المذكور
البيتين الاخيرتين في ذكر خذ الرحيل فصارت الجملة اثنين وثلاثين موضعا
والله اعلم واما معنى الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وتفسيرها فقال ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي
يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما معناه ان الله وملائكته
يباركون على النبي وقال ابو بكر القشيري الصلوة من الله تعالى على
دون النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تزكية وقال
غيرهم الصلوة من الله رحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء
واما الصلوة المذكورة في حديث لابي بن كعب رضي الله عنه وقوله كم اجعل لك
من صلوتي فقيل معناه كم اجعل لك من او قاتي بعد اداء فرائضي و
مهمات ديني ولم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوقفه على حد حتى قال
اجعل لك صلوتي كلها فاجابه صلى الله عليه وسلم بكفاية المهمات وغفران
الزلات هذا التقييد عن بعض مشائخي ويدل عليه ما ذكره الامام الحافظ احمد
ابن محمد النجيبي في الاربعين الفها في فضائل الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم فانه قال وان جعلت الصلوة على نبيك معظم عبادتك فقد كفاك
الله جميع امر دنياك وآخرتك ثم الى بالحديث وظهر لي معنى آخر وهو ان الصلوة
هنا معناها الدعاء ومعنى قوله تعالى وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم اي ادع
فالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم دعاء فيه معنى التعظيم والتكريم فمعناه

والله اعلم كم اجعل لك من دعائى وهو كل دعاء عرض لى واردت ان ادعو به ولم
يرخص الله عليه وسلم ان يوقفه على حد معلوم حتى قال اجعل لى دعائى اردت ان
ادعو به لبعضى دعاءك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اذا تكفى همك ويغفر ذنبك
ومعناه اذا جعلت الصلوة على بدلا عن دعائك لنفسك اعطاك الله كل شئى
فطلبته مكافاة لك على ان اثنى على حظ نفسك وتصديق ذلك ما ورد عنه صلى
الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى انه قال من شغله ذكرى عن
مسألتى اعطيته افضل ما اعطيه السائلين والصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم
مشتملة على ذكر الله وذكر رسوله فهى افضل الاذكار وفيها موافقة للواحد الجبار
والملائكة الابرار واقتداء بالامام الله به المومنين الاخيار صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه صلوة دائمة التكرار ما اقبل الليل وادبر النهار وسلم قال المولف
كان الله له وهنا تتخير الكلام على الوجه الذى شرطناه والامر الذى التزمناه
حاويا للسير الموشحة بالاحاديث المصححة والمعجزات الباهرة والشمائل النيرة
وغير ذلك من مستحسنات العلوم ومستلذات الفهوم وانا اسأل من بيده الخفض
والرفع والضر والنفع والاعطاء والمنع ان يجعله من جملة الاعمال الزاكية والحسنات
النامية وان يجعلنا ممن تولى هذا النبى الكريم وشفع بحبه وحشر يوم القيمة
فى سربه وهب لنا بجميل عفوه ووسع كرمه ما تحمل تاليفه من شوائب النيات
والمتصنعات وان يعظم الاجر لقارئه وسامعيه وكاتبيه ومكتبيه انه هو الرب
المعبود والآله المقصود لا رب سواه ولا معبود الا اياه وهو حسبى ونعم الوكيل
نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال مولفه رحمه الله

فرغت منه يوم الاحد الرابع عشر من شهر رمضان المعظم سنة خمس وخمسين وثمانمائة
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام ختمه لنسخة حامدا ومصليا
العبد الفقير العاجز محمد بن عيدروس بن عمر بن احمد بن عبد الله بن احمد بن
الحسين بن عبد الله بن شيخ ابن عبد الله العيدروس لطف الله به ولهم ومشائخه
ومشائخهم آمين ليلة الجمعة رابع عشر ذى القعدة الحرام عام سبع وخمسين
وثمانمائة والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام
آمين آمين آمين

قد كتب هذه النسخة العبد الاواه الراجى لنعمة الله ورضاه محمد بركت الله اللكنوى
الفرنگى محلى ابن مولانا الحافظ محمد احمد الله رحمه الله بن بحر العلوم والجاه
مولانا المفتى محمد نعمت الله طاب ثراه وجعل الجنة مثواه ابن خاتم المحدثين
والفقهاء مولانا المفتى محمد لطف الله ابن مالك زمام العلوم الخفى والجلى
مولانا المفتى محمد ولى رحمه الله القوى بن ناصب الوتيه الهدى مولانا
القاضى غلام مصطفى بن الفاضل الارشد الملا محمد اسعد بن سلطان المحققين
الملا محمد قطب الدين الشهيد السهالوى رحمهما الله وادخلهما فى اعلى عليين —

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس هذا الكتاب

الباب الاول فى شرف نسبه صلى الله عليه وسلم وفيه الانكحة الاربعة الجاهلية

فصل فيما ورد عن فضل بلدى ومولده ووفاته صلى الله عليه وسلم -

فصل فى عدد آبائه صلى الله عليه وسلم

فصل فيما نقل فى مرايا آبائه الاذنين

الباب الثانى فى تاريخ مولده الى نبوته صلى الله عليه وسلم -

خروجه صلى الله عليه وسلم الى الشام مع عمه وخروجه مع غلام خديجة ورواجه عليها

الباب الثالث فى نبوته وما لجدها الى الهجرة -

فى وصف جبريل وهبوطه واصابته رحمه لغيبته صلى الله عليه وسلم -

اسلام على المرتضى كرم الله وجهه -

قسمته صلى الله عليه وسلم سهم ذوى القربى فى بنى هاشم وبنى المطلب -

تعذيب المشركين الضعفاء الذين منهم عمار بن ياسر واهله وهجرة الحبشة -

ارسال قريش عبد الله بن ربيعة وعمرو بن العاص بالهدايا الى النجاشى

ليغروا بالمهاجرين -

فصل فى اكرامه صلى الله عليه وسلم مهاجرة الحبشة -

فصل كانت هجرة الحبشة اول هجرة فى الاسلام -

اسلام عمر رضى الله عنه وصلوته عند الكعبة وقطيعة قريش بنى هاشم وبنى

المطلب وكتابهم لذلك -

اكلة الارضة للكتاب القطيعة واسلام الطفيل بن عامر الدوسى ودعوته لنجاة

واسلام ستة من الاسلام -

نزول سورة الروم وموت خديجة وابى طالب -

ايذاء قريش له صلى الله عليه وسلم -

قصة جن نصيبين ورجوعهم منذرين الى قومهم وفصل فى اختلاف اصل الجن

حديث الاسراء -

ارساله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير يعلم الانصار الاحكام والاسلام وثلثة

وسبعون من الانصار واسماء نقبائهم -

الباب الرابع فى هجرته وما لجدها الى وفاته صلى الله عليه وسلم -

وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة -

فصل فى المسجد الشريف وقوله لعمار تقتلك الفئة الباغية -

فصل فى انه ما قبل الله اسلام احد بعد الهجرة الا بها فضل وما تخلص

صلى الله عليه وسلم واصحابه من اذى المشركين -

فصل فى دعائه صلى الله عليه وسلم للمدينة فى زوال وان يحببها اليهم -

غزوة ودان وهى اول غزوة غزاها صلى الله عليه وسلم وتحويل القبلة -

نزول قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث ووجب الزكوة -

غزوة بدر الكبرى

فصل واعلم ان بدرا لحمة شريفة -

موت حارثة وغزوة بنى قينقاع ليهود المدينة وغزوة السويق وغزوة

بنى سليم وغزوة انمار ورسومة زيد بن حارثة -

www.ical.ly
شبكة الألوكة www.alukah.net

رواجه صلے اللہ علیہ وسلم حفصۃ و زواج عثمان ام کلثوم بعد رقیۃ وولادۃ الحسن
رضی اللہ عنہ وغزوۃ احد۔

فصل فی فضل الشہادۃ فصل فیمن اکرمہ اللہ بالشہادۃ یومئذ۔
غزوۃ بدر الصغری وسریۃ عاصم بن ثابت الانصاری واصحاب بئر معونۃ۔
فصل فی فضل شہداء بئر معونۃ۔
صلوۃ القصر ورواجہ صلے اللہ علیہ وسلم ام سلمۃ ہند المخزومیۃ وولادۃ الحسین
رضی اللہ عنہ ووفاۃ عبد اللہ بن عثمان من رقیۃ ووفاۃ فاطمۃ بنت اسد ام
علی رضی اللہ عنہ وغزوۃ ذات الرقاع۔
صلوۃ الخوف وحد تارک الصلوۃ۔ غزوۃ المریسیع۔
رواجہ صلے اللہ علیہ وسلم ام المومنین جویریۃ بنت الحارث والتمیم۔
حدیث الافک۔ منح ابی بکر ما کان ینفقہ علے مسطح ونزول قولہ
تعالی ولا یأتل اولوا الفضل منکم۔ فصل فی احکام القذف۔
غزوۃ الخندق وسببہا وحفر الخندق۔
غزوۃ بنی قریظۃ وسببہا وتحریم الخمر۔ فرض الحج وذکر شروطہ واحکامہ۔
اسلام ضمام بن ثعلبۃ اخی بنی سعد بن بکر ونزول قولہ تعالی واذ تقول للذی
انعم اللہ علیہ وانعمت علیہ۔
رواجہ صلے اللہ علیہ وسلم زینب ام المومنین ونزول الحجاب وغزوۃ ذات الرقاع
وغزوۃ بنی لحیان۔ صلوۃ الاستسقاء واستسقاء عمر بالعباس رضی اللہ عنہما
صفۃ صلوۃ الاستسقاء ونزول حکم الظہار وصلح الحدیبیۃ۔

فصل فی صلح الحدیبیۃ وقولہ تعالی لقد رضی اللہ عن المومنین۔
اسلام خالد بن الولید وعمرو بن العاص وعثمان بن ابی طلحۃ وغزوۃ الغابۃ۔
قصۃ العرنیین وغزاز یدین حارثۃ بنی قرازۃ وموت ام رومان زوجہ ابی بکر
وجہز صلے اللہ علیہ وسلم بکتبہ الی ملوک الاقالیم۔
فتح خیبر ورواجہ صلے اللہ علیہ وسلم ام حبیبۃ بنت ابی سفیان۔
نہیہم عن صلوۃ الصبح وقول بلال اخذ بنفسک الذی اخذ بابی وامی الذی
اخذ بنفسک واسلام ابی ہریرۃ ودعاء صلے اللہ علیہ وسلم لہ ولامہ۔
غزوۃ زید بن حارثۃ التی اغار فیہا جذام علے بنی جذام واسرسل صلے اللہ علیہ وسلم
علیا یرد علے المسلمین ما کان لہم۔ غزوۃ ذات السلاسل۔
غزوۃ القضاء وقدوم وفد عبد القیس۔
موت زینب وتزوجہ صلے اللہ علیہ وسلم فاطمۃ بنت الضحاک۔
غزوۃ سیف البحر وفتح مکۃ۔
قصۃ حاطب بن ابی بلتعۃ وکتابہ الی قریش یخبرہم بمسیرۃ صلے اللہ علیہ وسلم۔
مہاجرۃ العباس وکان بعد اسلامہ مقیما بمکۃ علے سقایتہ وغزوہ رسول اللہ صلی
اللہ علیہ وسلم وقدوم ابو سفیان بن الحرث وعبد اللہ بن ابی امیۃ وورود ابو سفیان
ابن حرب مع العباس بن عبد المطلب واسلامہ بعد ان تلکا قلیلا۔
فصل فی ذکر شئ مما ورد یوم الفتح وغزوۃ حنین وقصر الصلوۃ۔
قولہ صلے اللہ علیہ وسلم من اقام من اقام بینۃ علے نسل قتلہ فلہ سلبہ وغزوۃ اوطاس۔
غزوۃ الطائف وقصۃ ہیتۃ المخنث واخراج رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم لہ۔

www.ical.ir
شبكة الألوكة www.alukah.net

مواجدة الانصار وقولهم صلى الله عليه وسلم اما ترضون ان تذهب الناس بالشاة
والبعير وتذهبون بالنبي الى رجالكم —

وصول وفد هوازن وردهم سبيهم اليهم وكانت الشيماء بنت الحارث بنت حليمة منهم
ولتعرفها له صلى الله عليه وسلم بالاخوة واسلام مالك بن عوف ولحوقه بخالد
ابن الوليد الى باي خيبجة ثم لحقته صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه
لتلافي خطاء خالد بالمال واسلام عباس بن مرداس —

اسلام كعب بن زهير وانشاده بانت سعاد —

قصة محلم بن خثامة الليثي وولادة ابراهيم ابنه صلى الله عليه وسلم وفصل في
شيء من السرايا والبعوث مما جهل موضعه من الزمان وعلم بادني قرينة اسلام
بحامة بن اثال —

سرية غالب بن عبد الله الليثي وغزوة عبد الله بن رواحة وغزوة يمينة بن حصن
وسرية زيد بن حارثة الى مدين —

قدوم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وورود نجران للحاجة
في نبوة عيسى ونزول آية المباهلة —

اسلام عروة بن مسعود ورماه اصحابه بالنبل ووفود قراره ووفد بني الله
ووفد بني الكلاب ووفد الداريين من لخم ووفد سعد هذيم وغزوة تبوك —

موت ذي النجادين وخبر مسجد الضرار وهدمه وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة
ومعذرة المخلفين بالباطل وتوبة الله على الثلاثة كعب وصاحبيه —

اعتزاله صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا وسبب ذلك —

قوله تعالى واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا وحديث اللعان وسببه و
قصة الغامدية وماعز بن مالك الاسلمي —

واعلم ان الزنا فاحشة من اقبح الذنوب وحد المحصن وغير المحصن —

مبايعة علي كرم الله وجهه ابا بكر رضي الله عنه بعد موت فاطمة رضي الله عنها
وموت ام كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم زوجة عثمان الثانية وموت
النجاشي وصلوته صلى الله عليه وسلم صلوة الغائب —

موت عبد الله بن سلول وصلوته صلى الله عليه وسلم ونزول قوله تعالى
ولا تصل على احد منهم وحج ابي بكر الصديق وارسال سورة براءة ثم لحقته عليا
على ناقته العضباء وامره ان يتولى نبذ العهود ويقرأ على الناس صدر
سورة براءة واسلام جرير بن عبد الله ولحقته الى اليمن وقيل لحقته اليمامة
قدوم وفد بني الحارث ونزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا شهادة
بينكم الآية واخذ على جارية من المغنم وغسله منها —

قدوم رسول مسيلمة الكذاب بكتابه حجة الوداع —

فصل في الواردات في حجة الوداع

رجوعه صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ولحقته الى الشام وامر عليهم اسامة

فصل في مرضه صلى الله عليه وسلم ووفاته وما ورد من ذلك من الاخبار —

عجزه صلى الله عليه وسلم عن الصلوة وامره ابا بكر ليصلي بالناس —

فصل في امور عرضت في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم —

ان وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وبايع يوم الاثنين ودخل المدينة

يوم الاثنين وولد يوم الاثنين ودعوته صلى الله عليه وسلم اللهم لنا واسق لغيرنا —
في ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤال فاطمة ابا بكر لها ما ترك
صلى الله عليه وسلم —
فصل في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم —
الباب الخامس الفصل الاول في ذكر اولاده — فصل في ذكر ازواجه —
فصل في ذكر الاعمام والعمات — فصل في ذكر مرضعاته صلى الله عليه وسلم
فصل في ذكر مواليه من الرجال والنساء —
فصل في ذكر خدمه صلى الله عليه وسلم من الاحرار —
فصل في من كان يحرسه — وفصل في غزواته —
وفصل في رسله — فصل في رفقائه — وفصل في الفاره —
الباب السادس في ذكر دوابه — فصل في ذكر الخيل والبغال والحمير —
فصل في ذكر نعمه — فصل في سلاحه — فصل في ذكر بنوته —
فصل في ملبوساته وغيرها من انواع الامتعة — فصل في عدد الغزوات —
القسم الثاني الباب الاول في الاسماء —
في مسئلة التوحيد — الباب الثاني في صفة خلقه الوسيم —
فصل في صفة خاتم النبوة — الباب الثالث في خصائصه صلى الله عليه وسلم
النوع الثاني فيما اختص به دون امته — الباب الرابع في معجزاته —
فصل في تسمية المعجزة — فصل في اعجاز القرآن —
الوجه الثالث من الاعجاز الوجه الرابع — فصل في معجزاته —

فصل في تكثير القليل — فصل في نطق الجمادات —
فصل فيما جاء به من المعجزات في تأديب الحيوانات —
في كلام الموتى — فصل في اجابة دعائه —
فصل في كرامته وبركاته وانقلاب الاعيان له صلى الله عليه وسلم —
فصل فيما اخبر به من المغيبات —
القسم الثالث في شمائله — الباب الاول في عادته وسجيته —
فصل في عشرته صلى الله عليه وسلم — فصل في نومه صلى الله عليه وسلم —
فصل فيما ذكر عنه صلى الله عليه وسلم في النكاح والطيب —
ذكر الحجامة وامره صلى الله عليه وسلم بالتداوي —
فصل في صفة جلسته صلى الله عليه وسلم —
فصل في لطفه صلى الله عليه وسلم وفصاحته وسكوته —
فصل في صفة ضحكه — فصل في صفة لباسه صلى الله عليه وسلم —
فصل في احقاء الشوارب — فصل في خلقه صلى الله عليه وسلم —
فصل في عطاسه صلى الله عليه وسلم — فصل في مزاحه صلى الله عليه وسلم —
فصل في امره صلى الله عليه وسلم الزوجة —
الباب الثاني المعنويات —
فصل اعلم ان الاخلاق الحميدة يكون غريزة ومكتسبة —
فصل في علمه وحلمه والاحتمال والعفو والصبر —
فصل في جوده وسخائه وسماحته —

www.ilcat.ir
شبكة الألوكة www.alukah.net

فصل فی شجاعتہ وجودتہ ۔ فصل فی حیائہ واعراضہ ۔

فصل فی حسن عشرتہ ۔ فصل فی شفقتہ ورافتہ ورحمتہ صلی اللہ علیہ وسلم

فصل واما خلقہ فی الوفاء وحسن العہد وصلۃ الرحم ۔

فصل واما توا ضعہ صلی اللہ علیہ وسلم ۔ فصل واما عدلہ وامانتہ وصدق لہجتہ صلی

فصل واما وقارہ ولودتہ ومروتہ وحسن ہدیہ صلی اللہ علیہ وسلم ۔

فصل فی خوفہ لربہ وطاعتہ لہ ورشدہ وعبادتہ صلی اللہ علیہ وسلم ۔

الباب الثانی فی شمائلہ صلی اللہ علیہ وسلم ۔

الوضوء فصل فی تتمیم فصل فی عادتہ صلی اللہ علیہ وسلم فی الصلوات ۔

فیما ذکر من صلوۃ السلف الصالحین رحمہم اللہ تعالی ۔

فی احوال الموسوسین ۔ فصل فی رقبۃ الوسواس

فصل کان صلی اللہ علیہ وسلم فی ابتداء تکبیرۃ الاحرام ۔

فصل وثبت انہ صلی اللہ علیہ وسلم کان یسکت بعد التامین سکتۃ طویلۃ

فصل وثبت انہ صلی اللہ علیہ وسلم کان یسکت بعد الفراغ من القراءۃ

سکتۃ لطیفۃ فصل کان صلی اللہ علیہ وسلم فی حال رفعہ من الرکوع ۔

فصل فیما یقول فی الاعتدال فصل فی فضل السجود ۔

فصل اذا رفع راسہ من السجود ۔ فصل فی جلسۃ الاستراحۃ ۔

فصل وکان صلی اللہ علیہ وسلم یقصر علی الفاتحۃ ۔

فصل انہ کان یکبر فی کل خفض ورفع ۔

فصل وثبت انہ صلی اللہ علیہ وسلم فی لفظ التشہد ۔

فصل وثبت انہ صلی اللہ علیہ وسلم کان یقول بعد التشہد ۔

فصل کان صلی اللہ علیہ وسلم ربما سہی کان صلی اللہ علیہ وسلم اذا سلم یستغفر

فصل اذکر فیہ انواعا من الصلوات وفیہ الروایب والوتر والقنوت وصلوۃ

الجمعۃ وبعض الاوقات الاحاجۃ ۔ فصل فی صلوۃ الجماعۃ وصلوۃ اللیل ۔

یکرہ قیام کل اللیل دار د علی صلوۃ الرغائب وانما لیت سنۃ وصلوۃ التراویح

وقیام رمضان وصلوۃ الاستخارۃ ۔

مایقرأ فی صلوۃ الاستخارۃ وصلوۃ الحفظ والصلوۃ التی علمہا رسول اللہ

صلی اللہ علیہ وسلم عمہ العباس ۔

فصل فی صلوۃ الضحی وصلوۃ الصر والحاجۃ ۔

فصل فی ذکر شیٔ من منہیات الصلوۃ ۔ فصل فی صیامہ صلی اللہ علیہ وسلم

فصل فی صیامہ ومایقول عند الافطار ۔

فصل فی دعائہ عند القرآن وتحسین الصوت عند القراءۃ ۔

فصل فی الاجتماع عند قرآۃ القرآن ۔ فصل فی ذکرہ عند الصباح والمساء ۔

فصل فی ذکر دعوات کان یقولہا صلی اللہ علیہ وسلم لامور عارضات عند الکرب

واذا خاف قوما وعند عیادۃ المریض وعند المصیبۃ ۔

مایقول عند زیارۃ القبور واذا عصفت الریح وعند المطر وعند الصواعق وما

یقولہ لمن یودعہ مایقولہ المسافر مایقول حین تنطلق الدابۃ مایقول اذا اشرف

علی بلدہ ومایقول اذا اقبل اللیل ومایقول اذا رجع من سفرہ ومایقول عند

نباح الکلب ونہاق الحمیر وصیاح الدیکۃ ونباح الکلب ومایقول عند القیام من المجلس ومایقول

www.ical.ly
شبكة الألوكة www.alukah.net

عند باكورة التمر وما يقوله اذا خاف ان يصيب بعينه وما يقول عند النظيرة -

فصل في حلق الذكر وخمس كيفيات من الذكر اختارها المصنف -

فصل اهل البيت -

الفصل الثاني في فضل اصحابه صلى الله عليه وسلم

الفصل الثالث في تعظيم اصحابه صلى الله عليه وسلم -

الفصل الرابع في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المحدثين وما نقل عن السلف في تعظيمهم لذلك -

الفصل في فضل الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم -

تم بالخير

www.ical.ir